

انا والرياضة

بقلم ظافر القاسمي

هل علي من حرج اذا كان حديثي اليوم : « انا والرياضة » ؟
الم يكتب استاذي وصديقي شفيق جبري كتابا برأسه
سماء « انا والشعر » ثم أعقبه بكتاب آخر سماه « انا
والنثر » ؟ وما الذي يضير رجلا مثلي ان يتحدث عن
تاريخه مع الرياضة ، او عن تاريخ الرياضة معه ؟ وهل
الفارق بعيد بين الشعر والنثر ، وبين الرياضة ؟ قد
يكون الشعر والنثر اخلا لصاحبهما ، وأبقى على الدهر ،
وقد تكون الرياضة موقوتة الاثر ، زمنية المفعول . ولكن
حدثني بريك ، هل سمعت ان شاعرا او ناثرا او محاضرا
اراد ان يلقي على الناس شيئا من آثاره ، فحضر مئات
الآلاف ، في اي بلد من البلدان ؟ ولكن كم سمعنا ان
مباراة من المباريات قد حضرها مئات الآلاف ؟ واذا كان
الشعر قديما قدم الانسان ، اظلمت الرياضة كذلك ؟
الم تراقف الانسان منذ اقدم العصور والديور ، وفي
جميع الانظار والامصار ؟ واذا كنا ما زلنا حتى اليوم
نتمتع بروناع الادب الاغريقي ، انفسا نرى آثار الألعاب
الرومانية ، وهما متعاصران ؟

واجيب على تساؤلي : « هل علي من حرج » ، بلسان
القاريء فاقول : « لا حرج ان شاء الله ! »

واذا كان استاذي وصديقي شفيق جبري قد تحدث
في كتابه « انا والشعر » كيف بدأ فتي باقفا ، ثم انتهى
شاعرا مبديعا ، وفي كتابه « انا والنثر » كيف كان مثشبا
صغيرا ، ثم استوى كاتبيا كبيرا ، فاني اسارع الى القول
بان حديثي - كما سيراه القاريء - سيصور كيف
تدهورت من خذلان الى خذلان وكيف انحدرت من اخفاق
الى اخفاق . ويزين لي غرودي ان اقرر ان الصورتين
متمثلتان ، لانهما نهايتان ، والنهايتان تتلاسمان .

وعلى الرغم من انني اكره دوما لفظة « انا » ، لا
سيما اذا اضيف اليه لام التعريف ، كما يقولون اليوم
« الانا » ، يترجمون بذلك من الفرنسية - moi - ، فما
كان الحديث عن النفس حبيبا الى احد ، ولا كان باعشا
على الارتياح ، حتى ولو كانت فيه عظام وعبر ، وحتى
لو كان الفرض منه عاما لا خاصا ، على الرغم من هذا كله ،
فاني قد احببت هذا العنوان ، ورايتني اخطه على غير
اختيار مني ، وللقاريء ان يكره هذا العنوان او ان يحبه ،

اما انا ، فلا حيلة لي في المدلول عنه .

تاريخي مع الرياضة يبدأ من اليوم الذي كنت فيه
طالبا في « مكتب عنبر » (1) ، وكان لي من العمر ثلاثة
عشر عاما ، وكان استاذنا - استاذ الرياضة - عزة
الرفاعي ، يتقانا بعد ظهر الخميس ، من ايام الربيع
والخريف ، ومن ايام الشتاء الصاحبة ، الى مكان كان
يسمى « مرجة الحشيش » ، قريب من الجامعة السورية ،
اقيم عليه اليوم معرض دمشق الدولي . وفي هذا المكان كنا
نلعب كرة القدم ، او كان طلاب مكتب عنبر يلعبون فيه
كرة القدم . كما كان ملعبا عاما ، لنادي بردي ، ولغفرق
الجيش الفرنسي . وفي أول يوم اقتادنا فيه استاذنا الى
هذا الملعب ، رايت عند بابيه سيارة اسعاف ، تابعة للجيش
الفرنسي ، وقد تجمع الاعميون حولها ، وتجمعنا مع
التجمعين ، وفهمت من حديث القوم - على ضغني بالقلبة
الفرنسية يومئذ - ان الكرة قد اصابنا احد الجنود فسي
عنقه ، وانه مات . وقد رايت به بام عيني يحمل على محفة ،
ويلقى ميتا في ارض سيارة الاسعاف ، فلما مضت السيارة
بالميت ، دخل رفاعي مع استاذهم الى الملعب . اما انا فقد
عدت الى البيت !!

هل يمكن ان انسى هذا المشهد الاليم ؟ ايدا ! لقد
رايت الحندي في الحلم ، وهضمت مذمورا . وكان هذا
فراق ما بيني وبين كرة القدم الى اليوم ، فما عرفت انني
حضرت مباراة مختارا ، والمرات التي حضرت فيها عددا
لا يحصى من مباريات اليد الواحدة ، خلال اربعين عاما ، انما
حضرتها بكرة . ومرة سني مكتب عنبر ، وانا لا احسن
من الرياضة الا الحركات السويدية !

ثم نلت شهادة البكالوريا الثانية ، وانتسبت الى كلية
الحقوق ، وكنا نسميها « معهد الحقوق » . في السنة
الاولى لتبني الصديق الاستاذ عصام الانكليزي ، ابن
الشهيد عبد الوهاب الانكليزي . وكان قد فارقنا الى بيروت
وتلقى دراسته الثانوية في جامعتهم الامريكية ، وهنالك
اولع بكرة اليد « التتنس » . وقد جلدنا معه عهد صداقة
انعمدت في الطفولة ، وولدنا اخوة كانت بين ابويننا ، واخذ
يفرني برياضته الليرة . ان ذلك في عام ١٩٣٣ ، اي
قبل ثلاث وثلاثين سنة ، ولم يبلغ العشرين من العمر ،
واخذ يحدثني عن قوالدها ، وكما تكسب الجسم من
رشاقة ، وكما تبعث فيه من نشاط . ثم قال : وعندنا في
ملعب الجامعة فتيات اجنبيات ، ياتين باللبسة القصيرة
(الشورت) ، من حسنهن ومن ذلهن ومن عيشهن ... اتصور
هذا في مدينة كدمشق قبل ثلاث وثلاثين سنة ، فاستماني ،
وتشجعت ، وسالت : وماذا يلزم ليصبح الانسان لاعبا
تنس ؟ قال : مضرب (راكيت) ، وثلاث طابات ، وشبكة ،
ونبطال ايض ، وجوارب ، وحذاء مطاط ، ومسا ادرى
ماذا ... قلت : وكما تمنها ؟ قال : ليرتان سوربتان
(سقي الله تلك الايام) ! قلت : غدا بعد انتهاء الدوام

«دوارا» ، فلما اعتدل في مكان لا يجاوز فيه الماء صدره ، اقتاده الى صخرة قريبة ، واقعده عليها ليستريح ، فلما كان متي الا ان تركت الماء ، وجلست الى جانبه ، لا لأروح عنه ، بل لانسي أصبحت خائفا مثله ، وكنت ارتعش ارتعاشه .

جلسنا على الصخرة ساعة او اكثر ، لا نتحدث ، ولا تنفج شفتا احدا عن ايسامة ، ولا نعلق على ما نرى كما يفعل الشباب في مثل هذا المشهد . وقد عرفت فيما بعد أنه كان يفكر بما كنت فيه أفكر . كان اخواننا في البحر ، يتراشقون بمياهه ، وبداعبون الحسان ، ويحاولون العموم - واطن انهم لم يحسنوه حتى اليوم - الى ان غابت الشمس ، وأن اوان الرحيل ، فسألونا النزول عن الصخرة لنذهب ، قايينا . عندئذ عرفت انه كان يفكر مثلي في كيف تقطع المسافة بين الصخرة والساحل ، فالحوا علينا ، فالحلحنا في ابائنا ، واصرونا على البقاء ما لم يؤت لنا بقارب تركبه الى الساحل . ولعلمهم سخروا منا ، ولكننا لم نبال سخريتهم . وبعد مفاوضات ، ومناقشات ، ومباحثات ، بلغت حينها حد الصباح ، قبلنا ان نزل الى الماء ، شريطة ان يكون كل واحدنا بين اثنين ، وان يمكسك من يتقدمنا ومن يتخلفنا .

فابتدأنا ، وان تمضي صفين متوازيين ، وان يكون السقطي سيطرا على الصميين . وهكذا نزلنا ، ومشيينا وكأننا نمشي على جسر افصا ، فلم نكد نصل الى الساحل ، حتى سقط كلانا من الاعياء والبحر والهت !!

للاذلة وللأولون عاما مضت ، وما عرف اني بلت قدمي بخلافه بعد البحر ، وما عرف ان الماء لأمس جسمي الا في الحمام ، حتى كان صيف هذا العام (١٩٦٦) ، وأنا في جدة . دعيت الى مكان يسمى «الايح» ، وهو خليج رائع ، يكاد يكون مغلقا ، يقع على بعد ٣٥ كم عن جدة . انزلني أطفال في العاشرة والثانية عشرة سنة الى الماء ، بعد ان رايت طفلة فرنسية عمرها خمس سنوات تلقي بنفسها فيه . ولكنني لم البث الا عشر دقائق ، ثم عدت الى اليابسة . كان ذلك اثرا من آثار الحياة ليس غير . لقد أصبحت اخاف من الماء ، لاني رايت بأم عيني انه سبب من أسباب الموت المحقق .

ثم أصبحت معاهيا ، وكان لي صديق عزيز اوكل المرافعة في خلاف عقاري ، وقد قررت محكمة الاستئناف اجراء تحقيق محلي على المقاررات المتنازع عليها ، ولم يكن يسميني الا ان احضر معه التحقيق في موقع المقاررات . كان ذلك عام ١٩٤٣ ، وفي منطقة الجولان التي تقع جنوبي دمشق . وكانت الحكومة قد اهتمت فأوقفت عددا من افراد الدرك خيفة ان يقع صدام بين الفريقين . فلما نزلت من السيارة رأيت الغيول الجياد قد اعتدت لركوبنا . وأنا لم اركب حيائي كلها حمارة ، فكيف لي بركوب الخيل ؟ رأيت القوم ينهضون

نبتاع معا هذه الحاجات . ومضيت أفكر لا في اللعبة وفوائدها ، بل بالحصان وجماهن ودلهن ... وفي الفد ، تجمع الطلاب في الفرصة الاولى ، واذا بي ارى الصديق الأستاذ عبدالقادر الميداني ، وقد أصبح من بعد تقبلا للمحامين ، يربط عينه برباط انكرته عيني ، فاقتربت منه وحبيته ، وسالته عما به ، فاذا هو يجيبني : لقد أصابت الطابة عيني وأنا المص التمس ، وكادت تؤذيها ، وهي الان كما تراها . كان عصام في تلك اللحظة الى جانبي فالتفت اليه وقلت : لقد الفى الموعد ، فلا تنتظري هذا اليوم . وعينا حاول الصديقان اقتاعني بأن هذا حادث طاريء ، وأنه ليس ذا بال . فاجبت : لست مستغنيا عن عيني .

وهكذا مضت سني الدراسة في كلية الحقوق وأنا اكره الرياضة ، حتى هذه اللعبة الرشيقه الانيقه التي تلعبها الحسان ، لم تستعني ، لخوفي على عيني .

ثم عملت محاميا مدريا . وكان لي اصدقاء يحبون السباحة في البحر ، ويرتادون بيسروت من اجلها . يذهبون في الصباح الباكر ، ويسودون قسي المساء ، فافروني بمرافقتهم ، وحدوني في السباحة وفوائدها ، وصما في سواحل البحر من جمال تنخلع له قلوب الغيتان . كانوا اربعة من اطباء الناشئين : شوكه السقطي ، وعدنان سعيد ، وعثمان الجلاذ ، وشفيق الايوبي ، ومهندس كيماوي هو رفيق سعيد ، وكاتب هذه السطور . وافقوا في يوم جمعة من جميع ايلول ١٩٦٩ ، وانزلت اذكر اننا سمعنا ونحن على ساحل البحر نيا اعلان الحرب ، وقم نبال ، كان شيئا لم يقع . وقد اردت ان اكتب في البحر (المابو) كما اردتوه ، ونزلنا في الماء . وقد عرفت للوهلة الاولى ان واحدا منا فقط هو الذي يحسن السباحة ، هو الدكتور شوكه السقطي . اما الباقون ، فلا يحسنون الا بل أجسادهم في الماء ، والخوض او التخويض فيه . فصنعت كما صنعا ، كان هذا قبل هذا الظهر في بلاج سان سيومن . ثم تغدينا ، واستقلينا على الرمل متجهين الى ان حان الاصيل ، فامتلا البحر بالناس ، قتبناهم ، كنا جميعا ، باستثناء السقطي ، نحاذر التقدم في البحر ، ولا تجاوز المكان الذي يصل فيه الماء الى صدورنا ، وقد علمونا انه اذا ما هجم الموج علينا ، نهضنا لئلا يغمرنا ، فكنا نجد متعة في هذا التهوؤ . وفجأة سمعت السقطي يصيح : يا لطيف ، يا لطيف !! فالتفت نحوه ، فاذا هو يلقي بنفسه في الماء ، ويدفع صديقا الايوبي الذي كان يغطس في الماء ، فلما ارتفع راسه عنه ، رايت مخايل الموت في وجهه ، وما زال به يداوره ، ويدافعه ، حتى خرج به عن المكان الذي كان عميقا ، والذي فيه شيء يسمى

(١) هو الشارقة الوحيدة في دمشق طوال مئة عام . راجع عنه كتابنا «الكتب عبر» طبع الطبعة الثالثة في بيروت عام ١٩٦٤ .

خلفها وأنا انت في وسطها . وخيل الي انني اتقتت . وكانت الدنيا في اوائل الصيف ، فاخذلت اذهب الي بلودان واعدت منها . وذات يوم ، وكان جيش الاحتلال البريطاني ما زال في البلاد مع سيارته الضخمة المخيفة ، كنت اقود السيارة ، وكان معي اصدقاء ، جلس خلفي واحد منهم خير محرج ، حاصر البدوية ، ذكي القلب . وكنت اسير في صحراء الديماس ، لا طلوع ولا نزول ، ولا تواء ، واذا بصديقي الذي هو خلفي يقول : ظافر ! خذ يمينك ، وقف ، وراءك سيارة كالجبل . وكنت امشي بسرعة اربعين كيلومترا في الساعة ، فما كاد يتم كلامه حتى حاذتني السيارة البريطانية المخيفة ، وما ادري كيف لامس قفاهها مقدمة سيارتي ، فاذا بسيارتي مندفعة داخل الفلاحة خمسين مترا او اكثر ، لم يكن من صديقي الا ان اقبل علي . وهم صديري بلراميه ، خيفة ان يدخل مقود السيارة في صديري . وقفت السيارة ، وتزلزلت منها تنفض غبار الموت .

وغني عن البيان انني منذ ذلك اليوم لم اجلس وراء مقود سيارة !

هذه سلسلة من الحوادث كرهتني بالرياضة ، اياها كان ظاهري . ولعلك تسال : هل هو الجبن ؟ قد يكون . ولكن الظاهر ان الجبن في الدنيا نوعان . احدهما هذا الذي وصفت لك ، وما اظن انه عيب ، لانه لا يدعو الي التخلي عن واجبات اخلاقي او ادبي . وثانيهما جبن بغيض كرهته جدا . هو الجبن المتور الذي يحملك على القعود عن واجب محتم . وليس لي ان اتحدث عن موقعي من النوع الثاني الذي انا في ذلك الى العجب اقرب . وقانا الله شرور العجب !

ولعلك تسال : وما هو رايت في الرياضة ؟ وجوابي انني كلاب الجاهل الذي يتحرق على تعليم اولاده . انني اعرف مزايها ، وادرك سر اقبال الخلق عليها ، وولوعهم بها . واتمنى دوما لاهلي واقاربي واصدقائي واولادهم ان يأخذوا انفسهم بها ، وان يخصصوا لها ساعة من يومهم . ولكني لا اجد ، حتى اليوم ، القدرة على معارسة شيء منها ، باستثناء المشي ، واي شيء ؟ انه ليس كمشي استاذي وصديقي بدوي الجبل ، عشرة كيلو مترات في كل يوم . لا ، انه الكيلومتر ، واذا جليت ، فكيلومتران !

واعود في ختام هذه الكلمة ، لاجبي استاذي وصديقي شفيق جبيري ، وانا في الدمام ، وهو في عزلة الدائمة في بلودان . فما ادري كيف مر بخاطري كتاباه « انا والشعر » و « انا والنثر » فارجوا الي بان اكتب « انا والرياضة » . وارجو ان يسامحني على هذه المقارنة الباردة . وللاستاذ الجليل خالص محبتي ومودتي .

ظافر القاسمي

الدمام - السعودية

على جيادهم ، وانا واقف ، فاقتربت من قائد الفرقة ، وكنت اتوهم انه محب لي ، وهيمت في اذنه : انا لا احسن ركوب الخيل ، فاختر لي راسا هو اقرب الي الجحشة منه الي الهرة ، فقال : امرك ! ودار بين الخيول ، وقال : اركب هذه ، انها عاقلة . فاستعنت بالله ، وامطيت ظهرها ، فلما استويت عليه ، عرفت لماذا احب العرب الخيل ، ولماذا اكرموها . كانت هذه هي المرة الاولى التي املو فيها ظهر فرس . وعرفت كذلك لماذا كان من آداب العرب ان يبدأ الراكب السلام على الراكب . انه زهو عجيب ، يصيب الفارس ، لا يشعر به الا الذي عرفه . ومضت الخيل ، ومضت فرسي بينها . واخذت الخيل تقفز ، وفزت فرسي معها . وفرحت بانني قد استطعت حفظ توازني خلال قفزها . ولم تكسب تمضي دقائق ، حتى عفت على لجأها ، وانفلتت بكل قواها . وكانها قد دخلت في سباق . وكان لسرجها حلقة ، فتشبثت بها جهلا ، وقد رايت امامي ، على الرغم من ان الدنيا دارت بي ، ابن عم صديقي ، وكان اسمه عبد الرحمن . كان علي بعد (٥٠٠) متر تقريبا ، فاخذت اصبح بصوت اسمع اهل الحجر والمدراء ، واهل الدنيا والاخرة : يا عبد الرحمن ! يا عبد الرحمن ! وقد مروت من جانبيه كالهم ، ومضت بي قرابة خمسة كيلو مترات ، بمنتهى قوتها وانفعالها . ثم وقفت فجأة ، فنزلت عن ظهرها حالا . وكنت اتصور ، وانا على ظهرها كيف ساموت . ذلك بان الارض التي كنا نجتازها بركانية صخرية ، فانا ميت كيف سقطت ، لا جريح ولا كسير ! وتركت فرسي ، وانتظرت عبد الرحمن ، فاذا هو يهرب نحوي ، فلما وصل قال لي : يا عبد الرحمن ، رحمه الله : (ابرافو والله ، خيال تمام) . قلت : لا خيال ، ولا .. خذ مني هذه اللعينة ، ولماذا لم تلحق بي ؟ قال : وكيف الحق بك ؟ لو لحقت بك لبقينا في العراند طول النهار ، لهذا غضبي عليه .

هل تدري ماذا كانت نتيجة هذا المشهد ؟ كان معنا مساعد المحمسة ، والمهندس الخبير . والظاهر انهما مثلي لا يحسنان ركوب الخيل ، فلما رآيا ما حل بي ، نزلا عن ظهرهما واختارا المشي على الركوب . وقد مشيت معهما من الثامنة صباحا حتى السادسة مساء ، ايثارا للعافية : اما قائد الدرك الذي اختار لي الفرس ، فحينما راى ما حل بي ، قفل عائدا الى القنيطرة ، ولم ار وجهه الى ان مات ! والله في خلقه شؤون !

وفي عام ١٩٤٥ بدأ لسي ان اشترى سيارة ، فاشترت . كانت قديمة ، مستعملة ، ولكنها جيدة . فقد كنا في اواخر ايام الحرب العالمية الثانية ، وقد تحولت جميع معامل السيارات في الدنيا الى المجهود الحربي . واخذت اتدرب على سوقها ، او على قيادتها (فما ادري والله الصواب) ، لان السوق من الخلف ، والقيادة من الامام ، اما السيارة فلا اتام منها ولا انت

مقال في الصورة الفنية

بقلم نعيم حسن اليافى

دلالات المصطلح : يستعمل مصطلح صورة image في أكثر من مجال واحد من مجالات المعرفة الإنسانية ويتحد في كل منها مفهوما خاصا وسما ت محددة . ويمكن ان نحصر ذلك في خمس دلالات :

(1) الدلالة الفوقية . (2) الدلالة الدهنية . (3) الدلالة النفسية . (4) الدلالة الرمزية . (5) الدلالة البلاغية .

وقد تمتزج هذه الدلالات ويعدو بعضها على بعض ، وتداخل فيما بينها وتشابك فيستعمل نأقد فني او باحث نفسي او دارس اثروبولوجي أكثر من دلالة ، او قد يستعير دلالة صاحبه في الميدان الآخر ، إلا أنها في النهاية لا تنحل الى مصطلح عام واحد يضمها جميعها ويعنيها في نفس الوقت ، ومهمة الباحث أو الناقد ان يتسق هذه الدلالات ، وان يعي الدلالة التي يؤكدها ، أو يدرك الدلالة التي يتحدث عنها .

1 - الدلالة الفوقية

لمل أقدم هذه الدلالات هي الدلالة الفوقية ، والمعجبة التي كانت تستعمل في جميع الميادين منذ عهد الإغريق دون تخصيص ، ثم انحصرت في الدراسات الحديثة في نطاق اللغة وفقهها وعلم المعاني ، واصبحت تعني نسخة طبق الأصل picture أو صورة أي محاكاة حرفية لأي موضوع من الموضوعات الخارجية حيا كان أو عديم الحياة ، ومما لا شك فيه ان هذه الدلالة تصدق على بعض الأنماط المحددة التصويرية والرسوم الخطية للأشكال ، بيد أن نقلها الى مجال الشعر وإطلاقها على القصيدة للإشارة الى شكلها الخارجي form فقط ، كما وما يزال محاولة عابثة مضللة ، بل ومصدرا كبيرا لسوء الفهم الذي دفع بعض الباحثين ليقيم علاقة مشابهة من نوع ما بين التشكيلين الحسينيين الخارجيين لكل من الشعر والرسم ، مع أن الشكل هنا وهناك لا يخرج عن كونه عنصرا واحدا من عناصر الصورة الجمالية وهو وحده أبعد من أن يكون المكون الحقيقي الأصل لهما .

2 - الدلالة الدهنية

تستعمل هذه الدلالة في ميدان الفلسفة وتشير الى أن الصورة هي وحدة بناء ذهن الإنسان ووسيلته

الوحيدة للتعرف على الأشياء وتوجيه السلوك أو تحديده بالنسبة إليها . وقد استنتج الفلاسفة من هذا الدور الخطير الذي تلعبه أنها العنصر العقلي القابل للفهم من موضوعات العالم وأحداثه ، وعدوها ولا سيما في الفلسفة القديمة مقابلة للعادة الموجودة في الخارج ، ومن ثم قامت هذه الثنائية أو المقابلة التي لا تصادج بين طرفيها (الصورة - المادة) ، وتعتبر الفلسفة الحديثة والوضعية منها بالذات هذه التفرقة تفرقة ميتافيزيقية مجردة لا وجود لها في الحياة ولا أساس لها من الصحة ، أنها مجرد نظرية سيطرت على التفكير الفلسفي طوال عدة قرون ، وتعتقد لذلك بعدم جدواها ، بل أنها ترفضها رفضا باتا ، وترى أن من الصعوبة بمكان أن تفصل بين حديهما المتزججين ، فالصورة هي المادة ، والمادة هي الصورة ، ولا فرق بينهما ، وسواء علت الصورة في طور انفصالها مقابلة للعادة أو في طور ادماجها متموجة بها فهي هنا وهناك واسطة المعرفة بالعالم المحيط بنا ، وتعني دراستها دراسة هذه المعرفة وبكلمة أخرى دراسة كل شيء .

3 - الدلالة النفسية

تترب الدلالة النفسية من الدلالة الدهنية إلا أنها تستخدم في نطاق علم النفس لتعني على حد تعريف « براي » التذكر الواعي لمذكر حسي سابق ، كله أو بعضه في غياب الشيء الأصلي للحاسة المثارة ، وبكلمة أخرى أن الصورة هي انطباع أو استرجاع أو تذكر لخبرة حسية أو إدراكية ليست بالضرورة بصرية ، وتقول « ليست بالصورة بصرية » لتتحرز من تلك الآراء الخاطئة التي شاعت لدى البعض من علماء النفس ومن تأثر بهم من النقاد والأدباء (وبالذات جودمون وهيوم) حين قصروا الصورة على الدلالة البصرية وقد خلق كل من هذين الدارسين الآخرين تلك الضلالة التي شاعت في ميدان النقد (على حد تعبير روبرت) وهي أن الكلمات يجب أن تنبئ صورا بصرية ليس غير ، وقد دفت هذه الضلالة الكثير من الدارسين ليربطوا بين فن الرسم وفن الشعر دون أي مبرر سوى الانحراف وراء وجهات نظر لا يؤيدها فن الشعر ، صحيح أن الصور البصرية هي الحالة الطبيعية للتفكير لدى جمهرة كبيرة من الناس إلا أنها سواء بالنسبة اليهم وإلى أشباههم من المعادين أو بالنسبة لغيرهم من العلميين والتجريبيين والفنانيين لا تلعب وحدها الدور الفرد في تفكيرهم ، خصوصاً وأن الحاسة الواحدة ليست سوى آلة وأصدة أو مركز طليعة سرعان ما تتلقى مع بقية الحواس في عملية الإدراك أو التلقيني .

وقد وجد الكثير من النقاد هذه الدلالة السيكولوجية للصورة شيئا جديدا بالنسبة اليهم فثاروا بها كما ثاروا بنتائج التجارب التي أجراها سير فرانسيس غالتون

في طريقه عقبات كاداه ، فاي دلالة يمكن ان يتخذها اساسا لدراسته ما دامت الصورة بطبيعتها فضلا عن دلالاتها تقع في منتصف الطريق بين الفن والفلسفة ، وفي الوقت الذي تبدأ لتدبر فيه ظهرها لاحدهما تشعشع في الاستدارة نحو الآخر ، او لنقل ما دامت الصورة تمثل اندماج خطين اولهما خط الخصوصية الحسية الذي يربط الشاعر بالوسيقى والرسم وثانيهما خط المجاز اي الاسلوب غير المباشر الذي يقارن بين العوالم محتددا الدقة في «تيمات» بترجمتها الى لغة اخرى ، ويبدو اننا لسنا فسي وضع المفارقة بالنسبة لطبيعة الصورة ، وان كنا كذلك بالنسبة لدلالاتها ، لان البحث في طبيعة الصورة يشبه الى حد بعيد البحث في طبيعة المواد الأولية للشعور ، اي البحث في طبيعة الدافع القوي الدائم عند الشاعر لخلق الحياة او ليث الحياة من روحه ذاتها في الاشياء التي خيم الموت عليها بظلاله القاتمة ، ومن الصعوبة ان نجري- هذه الطبيعة الحية الى عناصرها المكونة لها تعلي عنصرنا على حساب آخر ، ولعلنا نتفق مع «مري» في هذا الصدد حين يشير الى ان الادراك الحسي والحس البصري ضروريان حقا لكل فنان عظيم والى ان الشاعر يجمع دائما مدركات حسية نابضة بالحياة تصعب فيها بعد اقوى وسيلة يشكل ويصير بها عن حلسه الروحي ، كما اننا نتفق معه مرة ثانية حين يرى ان البحث في طبيعة الصورة لا يمكن ان يسير الا الى حد معين والا وجدنا انفسنا قد وصلنا الى حافة الخوف ، انما البحث عن المصطلح فلهذا لا ينبغي بنا ان نقس الخافق ولم كل المشكلات التي يثيرها ، والتي يمكن ان نأخذ منها في نفس الوقت ، ولقد رايتني الرب حتى وجدني اوتر الدلالة الاخيرة (الخامسة) لمصطلح صورة لمدة اسباب : اولها ان مصطلح صورة افضل من غيره في نطاق اي دراسة فنية . وثانيها لانه المصطلح الوحيد الذي بين ايدينا يحمل وجهات نظرا ، وثالثها لان هذا المصطلح يجنبنا جميع الازمات والعيوب العديدة التي ترمي بها البلاغة التقليدية ، ويسعدنا من مشكلاتها وقد لا يرش عن هذا المصطلح بالدلالة التي ذهبن اليها فريق من الدارسين ، وبفضلون الاحتفاظ بالمصطلح القديم «مجاز» او «استعارة» ، بيد انه يجب الان ننسى ان المشكلات التي يثيرها هذا المصطلح اكثر بكثير من تلك المشكلات التي يثيرها مصطلح «صورة» ، ونستطيع ان نذكر بعض ذلك اذا وقفنا مع «وتشارلز» وتطور موقفه من دلالة مصطلحه الغضل metaphor ، فقد رفض فسي «فلسفة البلاغة» مصطلح «صورة» بحجة انه مصطلح مضل يخلق حالة من الاضطراب في التقيد لارتباطه بدلالات لغوية ونفسية لا تمت الى طبيعته الفنية بصلة ، وقال بان مصطلح «استعارة» الذي يجب ان توسعه حتى يضم جميع ألوان التعبير الانتمالية افضل منه ، ولكنه عاذ فسيق من دلالة المصطلح ورجع الى تحديد معناه الخاص

(١٨٢٢ - ١٩١١) حول القدرة على توليد الصور وانتهى منها الى ان الناس يختلفون في عادات تشكيل الصور في ذهانتهم ، وحاولوا في كثرة من البحوث والمقالات امتدت منذ بداية القرن وما تزال ان ينظروا الى التسعر نظرية جديدة يسلطون عليه فيها اضاء كاشفة لم تسلط من قبل ويعتمدون الصورة محورا لدراساتهم ، واذا اردنا ان نعرف الصورة النفسية في النطاق الادبي قلنا انها كل تعبير عن تجربة حسية تنقل من خلال البصر او السمع او غيرها من الحواس الى الدهن فتنتطبع فيه ، اي ان هذه الحواس كلها او بعضها تدرك عناصر التجربة الخارجية فينقلها الدهن الى الشعر ثم يعيد احياها او استرجاعها بعد غياب المنبه الحسي بطريقة من شأنها ان تثير في صلق وخبرة الاحساس الاصيل .

٤ - الدلالة الرمزية

تستعمل هذه الدلالة بالدات في الدراسات الانثروبولوجية وفي البحوث التي تعتمد نتائج هذه الدراسات ، والصورة لديها هي القصيدة باجمعها باعتبارها رمزا حسيا واحدا يكشف عن اشياء كثيرة جوهرية في حياة الفنان وشخصيته وطبيعة ذهنه ، انه خلق يعادل به الشاعر حدسه او يقدم رؤيته ، وقد تنبى الصورة (العمل الفني) بناء صوريا او بلاغيا بالدلالة الفنية وقد لا تنبى وليس هذا بلهم فالهم ان الصورة هي التي لا يحمل الواقع وغير الواقع وانما هو عالم واحد لا يشير الى غيره لانه نفسه اشارة ، وقد ينسج هذه الدراسات رؤيتها للواقع على طبيعة الصورة البلاغية بالدلالة الجزئية التي تحمل وحدة ، هي وحدة الفكر واللغة ولا تعرف الثنائية ولا تعارضا .

٥ - الدلالة البلاغية

يشير معجم اكسفورد الى ان دلالة الكلمة البلاغية وجدت اول ما وجدت حوالي عام ١٦٦٧ ويذكر «متنبري» (١٠٥/١) انها عرفت قريبا من هذا التاريخ منذ عهد شكسبير ، وهذا يعني حداثة الدلالة الفنية للكلمة بالنسبة للدلالات اللغوية والذهنية على الاقل ، وقد دعمت هذه الدلالة بتلك البحوث الكثيرة التي درست طبيعة لغة الشعر واصل اللغة ، وامتدت منذ القرن الثامن عشر وحتى الوقت الحاضر ، واذا اعتبرنا التصوير والحالة هذه مرادفا للتعبير المجازي كانت الصورة الفنية المفردة هي اي شكل مفرد من اشكال الكلام البلاغية يتضمن مقارنة او علاقة بين مركبين او عنصرين ، او لنقل كل تعبير غير حرفي .

هذه الدلالات المختلفة للمصطلح واستعمالاته العديدة في ميادين المعرفة الانسانية تشكل لدى اي باحث في نطاق الادب مناهات كثيرة ، وتقيم امامه صعوبات جمة وتضع

طاووس

ته وكاسر ما حلا لك عشق الكون جمالك
أيها المختال زهوا أه ما أبهى اختيالك
ذنوب يحني له الراس من العجب حيالك
جعبة للحسن أظقت لنا منها نبالك ...
رقص الذيل ودر كالشمس لا تلقى مثالك !
فرش الريش كقوس السحب واصنع ما بدا لك
ملك الطير على الإطلاق من ضاهى جلالك
وتمنى كسل طيسر ينشد الحسن ظلالك !
اعطني الريشة يا طاووس كي أطري خلاك
أه لو تظفر في المرأة أو تصرف حالك ...
لتظرت من المجد وقبلت خيالك !!

رياض معلوف

زحلة - لبنان

الاستعارة والتشبيه وما فيهما من إبداع كاذب ومن صيغة
منطقية لا يمتثل إلى دنيا الفن بصلة ولا يصلحان لها .
ويكفي من غرور الكلمة ذاتها بخلاف جميع أشكال التعبير
الجازية حيثية من نفس الكلمة التي نطقتها على ملكة
التصور والخلق أو الخيال بوجه عام ، يصدق هذا على
اللغة الانجليزية image و imagination كما يصدق
(إذا أردنا أن نضع تحديدين جديدين للكلمتين) على لغتنا
العربية «صورة» و «تصور» وأن كان النقد العربي بلا
أدنى ريب قد ترجم المصطلح ذاته من اللغة الأوروبية ونقله
إلى مجاله في جملة ما نقل دون أن يقف على مختلف
دلالاته ومشكلاته وما يحيط به من غموض ، ومن المقطوع
به أن كثرة من الدارسين والنقاد لم يخلصوا بعد من
الدلالة اللغوية للكلمة ولا مما توحى به من العلاقة غير
الصائبة بحاسة البصر ، وإذا كنا نريد لنقटना العربي هذا
أن يقف ، ولبلأفتنا أن تتطور ونثري ، فيجب أول ما يجب
فيما يتعلق بالمصطلح أن تبعد من أذهاننا أية إشارة مباشرة
بنتجها نحو المعجم أو الفن ، أو لنقل بكلمة أدق أية
إشارة بتميز بها ، بل بما ، ثم نخرج به من هذا الضيق
الضيق ليصير أية وحدة تركيبية يتلمسها الشاعر في كل
مكان ، ويخلقها بجميع حواسه وبكل قواه الذهنية
والشعورية .

على أساس أنه المعنى المألوف للكلمة ، يقال في كتاب (
التأويل في التعليم / ٥٠) « أن اعطاء الكلمة ذلك المعنى
الواسع جدا والعريض جدا ليس صحيحا في جميع
الاحوال إذ يلزمنا أن نميز بين ما هو استعماري وبين ما هو
حقيقي (أو غير استعماري) دون أن ننسى تشابه طرق
التفكير جيمهما الذي جعلني أوسع من معنى الاستعارة
اصلا ، ولا يصحح دراسة الاستعارة دراسة مفيدة ذات
نمار ممتازة إلا إذا درستناها بمعناها الضيق كنمط خاص
من أنماط التعبير اللغوي ودلالات العلامات . »

وفي الحق أن استعمال مصطلح صورة ليشمل جميع
الاشكال البلاغية رغم خطورته ومشكلاته أفضل بكثير من
أي استعمال تقليدي آخر . يقول «مري» في كتابه «أقطار
الذهن» ما يلي : « ... رغم خطورة ما توحى به كلمة
صورة فإنها ضرورية لنا لان الاستعارة والتشبيه يدخلان
بنا دنيا التصنيف الرسمي لصور البلاغة ، اما كلمة
«صورة» فتشمل الاثنين ، ويمكننا أن نستخدمها للمعنى
بما اشتراكهما في الصفات الاساسية ، وإذا استطعنا أن
تبعد تماما من أذهاننا ما توحى به الكلمة من أنها صورة
بصرية في الغالب ، وأبعنا لها أن تعني جزءا مما تعني
كلمة الخيال التي تضفي عليها دلالة هامة شاملة ، أي إذا
اعتبرنا الصورة شيئا غير قائم بذاته أو مستقلا ، ورأينا
فيها أقوى آلة في يد ملكة التصور وأكثرها تفردا - فإنها
ستكون بلا ريب أئمن وأقوم من الكلمتين التقليديتين

في واحة التماثيل

بقلم ادبيل الخشن

خلافة وإنسانية صادقة . جمعته الصدقة برجل قسروي في إحدى السهرات ، تصرف إلى الفنان وأصبح يزوره في كل صباح ، في الوقت الاجدي لديه ، كان الهدوء يغلف المصنع عندما دخل عليه وحاول أن يتناقض بأسئلته وأحاديثه وهو منصرف بكليته إلى عمله منصرف به حتى الذوبان . زمجر وتناقض بعضية ، ولكن الزائر لم يفهم . فاستشاط غضبا وحطم التمثال الذي أمامه ، فكان صوت اكساره كصياحات الألم المرهق ، غير أن الرجل وقف حياله جامدا كالحجر وأحس الفنان بوخزات الشوك تدمي قواده .

بظلمك في واحة سور قديم ، نصف دائري ، اصطقت عليه تماثيل مختلفة تذرك بكنيسة القديس بطرس في روما . وإن ولجت إلى الدار الخارجية المربعة بأحواض الزهور الملوحة ، تجذب عينك بقوة خفية نحو ملاك أبيض يتحنن للطيран . هذا التمثال هو تعفته ، نفض فيه روحا وثابة . وعزيمة ماضية للتمالي للتخليق ولما جاء المبدع . قاعدة التمثال امرأة مغمضة العينين تسلم الروح ، فإذا بفتحتها تتصاعد وتتحول إلى امرأة متولدة تدوس هيكل الخنوع واللذل وترفع يديها بقوة وتتأول لتلقت النجوم .

أما القاعة الداخلية التي هي مسكنه ، فقد رصفت على جدرانها شتى الرؤوس ، كل له تعبيرة الخاص وروحه المعبرة . نام الأفعلى ، المحرمة حبوبة حداد ، كانت تجابه وجهها البعيدة تنظر عليه البسمة الواودة فتشع من خلالها روحها المشعة طيبة وبراءة . وهناك في الزاوية يجتذرك من صخور «عين كفاح» ، فوق عينيه رقان غليظان يميلان إلى الأذهان حاجبي «أبي سعدى» الصقريين ، وقد تبعثرت خطوطهما في اتجاهات عديدة كفكر مارون عبود . كانت بسمتها مشعرة وشقائه تكادان تنفجران ليقول كلمته الساخرة . كذلك الشاب سميد عقل ، الذي يتسم بهالة كلها شموخ واستعلاء ، تفوس عيناه في مجاهل بعيدة وتوغل في أعماق الأساطير وتطلقان «أوروبا وقدموسا» يحلمان إلى العالم الحب والمعرفة .

كان مبدعا فائزمله لم يقف عند التقاطيع الواضحة يرسمها ويتعمق بل ولج إلى النفوس فأخرج كنوزها وعرضها بفن ومهارة .

عشنا سماعات حلوة متعبدين في محراب الفن ، وفي ذلك الطريق المتعرج حتى الشاطئ ، كنا نجتمع الصمغتر المطر وأضاميم الوزال ذات القناديل الصفراء الشاحبة والمبق النفاذ الذي يحل في أعماق النفوس انتعاشا وفتحتا على الضوء والفرح .

ادبيل الخشن

شموخ في التلة وهدوء في الوادي وفنان يذلف إلى محترفه ، يدخله كالمابد الورع ، ينسى نفسه وينسى العالم ليتلاشى في روح المبدع .

ياخذ ازيمله وطينه ، ويقف بكل ما يعتمر في صدره من إنسانية وصفاء ، فإذا الحجر يتنفس بمق وبمصر باختلاج .

كان لا يزال طالبا على مقاعد الدراسة عندما اطلت تلك الوجهة من عينيه الرماديتين فتحت رأس استاذة على طاولة مقعده . وسعى بكل طاقاته لأشباع هذا النهم المتدفق في دمه ، نهم إلى الفن ، إلى التحت ، فتوجه إلى إيطاليا يعيش في الجو الذي يلهف إليه ، قروما مهد بحري تربي فيه أعرق الفنانين ، في قضاء شبيب بالجبيل ، فاضادت ميفرياتهم في لوحات خالدة وثلاث في تماثيل برزت في كل سقف وعلى كل جدار .

وفي روما في بيت استاذة اخذت طريقه عسان أبحر فيها نحو الف جزيرة ، فرأى لفتة في البحر وجيبته «غرازيلا» في بيت ذلك الصياد في جزيرة «بروشيدا» يسهران على «السطيحة» في ضوء القمر ، أو يقتربان الرمال الفضية ويخطان بأصابع مرتجفة كلمات الحب البريء . وعاد لأميرين إلى وطنه في قلبه صورة حبيبته وقد عاش عمره بسبقها دموعه وحسرانه لتحييا في نفسه . وعاد هو إلى وطنه يحمل معه عروسا إيطالية أحبت لبنان ، هذه الجنة التي آتت حبيبها وفقرته بشغافة أنبيالها . أما هو فكان يشعر بالقربية بين أهله وفي وطنه ، غربة تعصر نهمه إلى الانصراف رفاقه عن أصالته وجذور أرضهم إلى فنون غريبة دخيلة لا تعبر عن روح وأمتها . وأزوى في صومعته مفضلا معايشة الصخور على حياة تحجر نفسه وتقززها .

كان يستيقظ باكرا ويبدأ عمله في قبو قديم يوم على سطح واد تنارت على جنباته بإقوات الوزال وعطرت نسائمه عروق الصمغتر الزهرة . المعصور وحده ، هو أنيسه في الصباح الباكر . أحلى الساعات لديه هي هذه الفترات الصباحية التي ينساب فيها السكون والارتياح إلى نفسه ، يقف كالملاقل أمام أحجاره ينفخ فيها روحا

يسدا :

أبني فتاتك

الوليد :

ما تقول

يسدا :

وهل تراني العيب
هي خير فربان يقدم للقبسبي ويفسرب

الوليد :

لو كنت تملئي الحياء
لكين أراك سالتني
وهلبت شيئا حاج لي
أولادنا الذكرى الحبيبة
وجلال ما قبلت يد
وفنون ما خطب التروث
وودجة الذكرى وبسوح
أولادنا القصد كله
ونريدني الجزر ينشط
هيهات يسوى ساعدي
بذاتها لك باختيار
ما ليس يوسفه اصلياري
شجني وماد له وفاري
من شيايب مستعار
الاسماء من قبس النهار
وتشف من كاس وعمار
الشوق في ليل لسان
ومحط آمال كبرار
للصفائير والدمسار
يوسا على فعل الصغار

يسدا متكمما :

سجنت ما رددت
كف : الزماعة مفرم
لا متجسر لكاسب
والحر من سط الدين
مالي أراك قبلت من شج
متبعها غيا واختلا
نسات به الاحرار لللا
او مريع للخيء يجلى
وما تنى الكفين لعل
يسدا وفيست لعل

الوليد :

ما كن جودا قل يمزى
ولسد القبي مرمي وهل
التعج بالامراض من
للفيكلة والكسبرم
في صوت مرمي منهم
شرف الرجولة والشمم

يسدا :

ان كنت لرغب بالسلام
فاجعل فتاتك فدبة
شيطان ما من ثالث
فاختر كما يطو القمبر
ان شئت صون دم
او كنت في دما الحرص
فاجعل لسانك واتظره
لدفيع ما لا يشتري
في دره عادية الاذي
لهمما وكل كالفلسي
اليك او يعلو الهوى
الرجال فرب ابنتك القدي
ولا تطبق لها ردى
بالاهل ما لا يشتري

(اصوات امتحان من رجال القائد يسدا وضحك)

احد الرجال :

مرحى يسدا

آخر :

واشهر غمدا

شمر زندا

(الوليد يفرج وهو يقول :)

للقلم مهما تناهى
ولسم يكن يبعيد
نهائية وكتساب
عن القشوم حبيب

من مسرحية غادة

مقطع من الفصل الثاني : في
سراق القائد الروماني يسدا فاتح
مدينة افاميا .

عدنان مردم بك

دمشق



فريد السعد - شكيب الاموي

بقلم البديوي المثلث

١ - فريد السعد

في حياة «فريد السعد» صفحات مطوية تفيض سنس ونورا ، وتفيض عطرا ويخورا ، وكلما عكف الكاتب المنصف على قلبها والتفتيح فيها حتى الهامة فخارا لعظيم حجم من نشر آثاره ، وتذيع اخباره ، وتأثير مآثره بهالة من الزهو والخيلاء ! وفي يتيني ان اصدق ما ينطبق على فريد السعد الحكمة الانكليزية القائلة «الوطنية الصادقة لا تتكلم عن نفسها» .

في «أم الفحم» القرية الواحدة الجامعة بين غابات الزيتون ولد «فريد» وتلقى دروسه ، والتحق بعدها بكلية التجاح الوطنية بنابلس (١٩٢١ - ١٩٢٤) ونال شهادتها الثانوية وكان الاول في صفوفه واشتهر بين اقرانه بتفوقه بالعلوم والرياضيات ، وسرعان ما حمله طموحه الى الالتحاق بالجامعة الاميركية في بيروت ، وفيها سنى دراسته العليا (١٩٢٤ - ١٩٢٨) ونال شهادتها بالرياضيات والرياضيات ، ومن زملائه في عهد الجامعة الدكتور قسطنطين زريق والدكتور نبيه فارس وعادل عسيران ورئيس مجلس النواب اللبناني سابقا وعبد الفتاح المغربي عضو مجلس السيادة في السودان وغيرهم .

الى العراق : وهربا من جو خائق محموم ساد فلسطين طيلة عهد الانتداب قصد فريد بغداد ليستروح فيها جوا عربيا شدي الفوج ، وليخدم جيلا هو عماد الامة في وحدتها العربية الكبرى ، فحين استأذا للطبيعيات والرياضيات في الثانوية المركزية ببغداد (١٩٢٨ - ١٩٣٠) ، الى الاردن : وبعد عامين سلخهما فريد بين الرصافة والجسر .. احس بان عليه واجبا نحو الاردن هذا البلد العربي الناشء المحفوف للوتوب فجأة في اعقاب عام ١٩٣٠ وعين مديرا لثانوية اربد ، ومن دواعي غبطتي ان تتلمذ عليه فوجت فيه مربيا موهوبا جمع الى الخلق الرفيع التفكير السليم بالامة التي تحدر منها وتخليدها على خارطة الدنيا . وتقديرا من المسؤولين في مديرية المعارف العامة عين مفتشا للتكليفية والرياضيات فاذى رسالته في مدق واخلاص واستقل «وزناته» فسي خدمة الجيل الصاعد وتنشئته .

الى فلسطين : وراى فريد ان الواجب يدعو لخدمة

وطنه المنصوب ، وبلده المنكوب ، وهنا لعب القدر دوره .. اذ كان السر واكبوب ، المنكوب السامي الاسبق في فلسطين يتطلع عام ١٩٣٣ الى شاب عربي واع كريم النبعة ليعهد اليه بتأسيس مدرسة ابناء العشائر في بير السبع ، وفي زورة قام بها المنكوب لعمان كاشف المسؤولين بهذه الامنية فوامت الاصابع الى فريد ... فسافرت المفاوضات عن قبول فريد هذه المهمة فقصدير السبع البلد الصحراوي النائي وامضى فيه عامين تميزا بالجدية وترويض الطلاب على الابهاء ومقت الضيم ومقارعة الظلم والحفاظ على قدمية الوطن .

الى الجهاز الاداري : وتقديرا من المسؤولين لكياسة فريد في تصريف الامور نقل عام ١٩٣٥ قائم مقام لحيفا وصرف في السلك الاداري مدة عشر سنوات قضاهما متقللا بين حيفا والناصره وطولكرم وصفد وبير السبع . الى الحقل الاقتصادي : وفي عام ١٩٤٣ استقال فريد من الخدمة في حكومة فلسطين وعين مديرا للبنك العربي في حيفا واسهم في تأسيس «لجنة التثمين العربي» و «جمعية انشاس القرية العربية» و «جمعية المعارف الاسلامية» .

وهنا لا بد لنا من عودة الى الوراء لنقف طويلا امام خدمات اداها فريد لاملته وهو على راس عمل حكومي حساس ... فنرى اي قلب جريء يحصل هذا الوطني المؤمن ، وفي نفس حملته على اجترار المعائب والمفلات ! ففريد في الدكتور سابا برنيخ (طبيب الحكومة في طبريا سابقا) ان «فريدا» آمن في قرارة نفسه بان معركة «الغرب مع الشرق» وحدهم ، وليست مع اليهود ، فصم وهو قائم مقام الناصرة (١٩٣٦) على اثار من المصالح البريطانية الحساسة في الشرق العربي (وكانت انايبس بتبول العراق تمر بتقاضي طبريا والناصره) ووجد في القصور الجسور المرحوم رافع الفاهوم (شيخ قرية ندور في مرج ابن عامر) خير من يعينه على تنفيذ مهمة شاقة شاككة في نفس انايبس البترول !

وبعد ان كاشف الشيخ «رافعا» بالامر سرا عمدا معا الى طريقة بدائية في الانتقام هي لف انايبس البترول بـ «الخش» واشعل اللغائف لتطري ... وبعد لبونتها اطلق التوار الرصاص عليها فتدقق البترول انهارا ... ولا شك في ان «فريدا» بانتقامه هذا من المصالح الاستعمارية اول من فكر به النوع من الانتقام ، ونقدك مراقب الاجنبي ونسفسها !

(٢) في عام ١٩٣٦ قامت في فلسطين حركة الشهييد القسم وصحبه المؤمنين فكان فريد ، وهو قائم مقام حيفا والناصره ، يزورهم في معاتلم الحصينة ، وشجعهم على المضي في مقاومة المستعمر ، ويقدم لهم ما امكن من المساعدات !

(٣) روى لي الدكتور نايف حمزه (رئيس مستشفى

الحكومة بحيفا سابقاً) نادرة تكاد تكون أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة هذه خلاصتها :

في عام ١٩٤١ قامت في العراق ثورة المرحوم رشيد عالي الكيلاني وفيها اشترك - بصورة فعيلة - المناضل العربي الدكتور امين رويحه . وبعد ان باتت هذه الثورة بالفشل امتطى الدكتور رويحه طائرة من بغداد الى برلين مارة باجواء فلسطين ، فانزلت السلطات البريطانية الطائرة في مطار اللد واقلت القبض على الدكتور رويحه وارسلته مخفوقاً الى سجن عكا .

وذاث يوم تلقى فريد ، وهو قائم مقام حيفا ، رسالة شفهية من سياسي عراقي ليطلع الدكتور رويحه على فحواها ، لكن كيف السبيل الى لقائه والاجتماع به وهو يرسف بالاعلال في سجن عكا ؟ اخذ فريد يفكر في حيلة تمكنه من لقاء السجين العربي المضطهد فكلف صديقه الجراح الدكتور نايف حمزه نقل الدكتور رويحه من سجن عكا الى سجن مستشفى حيفا بداعي مرضه ... وبعد ان نقل كلف الدكتور حمزه انتاج مهمة شاقة هي ان يسهل لقاء الدكتور رويحه في سجن المستشفى ... وكان حراسه من البوليس اليهودي ؛ وراح الدكتور حمزه يفكر في وسيلة تحقق الغرض المنشود ... وذاث يوم دعا «فريدا» الى مكتبه في المستشفى وخلق على « قائم مقام » لباس طبيب ... وذن صدر به «سماعة» لامة ؛ وهنا

دخل «فريد» غرفة السجين وابلفه الرسالة وعاد الى مكتب الدكتور حمزه باعصاب هائلة ، وخلى ثورته . كان لم يحدث شيء ! وعاشت هذه الزبلة فرا الى طين الكتمان حتى كشفنا عنها في هذا الجليل ، بل اننا كان الانكليز ابان حكمهم فلسطين سنوا قانونا جازرا تقضى احدي مواد باعدام من يحمل رصاصة ... فكيف اذا كان موظفا مسؤولاً تزيا بزي طبيب ؟

(٤) روى لي الدكتور نصفت كمال (وزير الانشاء والتعمير الاردني) انه كان طبيباً حكومياً في قضاء بيسر السبع عام ١٩٤٢ و «فريد» قائم مقام القضاء ، وفي تلك الفترة سمت شركة الكارن كايمت اليهودية الى شراء مساحات شاسعة من اراضي بير السبع لكن فريدا وقف لها بالمرصاد وقاوم حلمها الذهبي ، واحبط المساعي التي بدلتها السماسرة في هذا السبيل ! وذاث يوم جاءه نقر من زعماء الوكالة اليهودية (رئاسة الوزراء اليوم) وعلى راسهم غويتن المحامي الشهير وهددوه بالعزل اذا استمر في سياسته السلبية هذه ... لكن فريدا طردهم من مكتبه الرسمي منشداً نفسه قول «عزرا» شاعر الاردن :

« ابلطوا البحر» ليظا من معاصتي وبالحجيم ان استغتم فرجوني
فما انا راجع من كيد ظنتمكم خطا لحي «الغفاري» و «الساين»
لم تقف الوكالة اليهودية مكتوفة ايدي حيال الموقف العنيد الذي وقفه فريد في بير السبع فيادر رجالها الى اشارة القضية في لندن ... وبعد فترة زار بير السبع

الماجور هانولك عضو البرلمان البريطاني (وهو برتبة رئيس في الاستخبارات البريطانية) للتحقيق في شكوى الوكالة اليهودية وعجم عود فريد وسير غور ولانه للنجاح البريطاني ! وكانت تربط فريد بصير لانكسبوس ، مساعد حاكم اللواء في بير السبع ، صداقة وطيدة الدعائم ، وتميز هذا البريطاني بعزم حري ، وبثباته من هذه الصداقة اقنع مساعد حاكم اللواء بتوصية المندوب السامي ليصدر امر دفاع يحظر فيه دخول اليهود منطقة بير السبع لفحص التربة والتحرير عن طبيعة الاراضي هناك وشراها . ويتضمنان الانصاف ان نسجل في هذا الفصل ان مستر بلانكسبوس هذا البريطاني النبيل ، استقال من الخدمة في حكومة فلسطين احتجاجاً على سوء المعاملة التي لقاها عرب فلسطين في عقر دارهم ، توطئة لتهود بلادهم ! وفي المذكرة التي قدمها مساعد حاكم اللواء للمندوب السامي علل اسباب استقالته بالظلم المتعمد الذي اصاب اهل البلاد الاصيلين من جداء سياسة جائرة سلكتها بريطانيا في فلسطين قلب العالم العربي ؛ وحالما وقف «فريد» على نص الاستقالة حمل صورة عنها الى المكتب العربي بالقدس ودفعها الى المسؤولين ليتخذوا من هذه الوقعة التي قدمها بريطاني مسؤول وسيلة للتشهير بظلم الانكليز ووطنهم بمبرر فلسطين خلال حكم طويل اتمسم بالفساد والخيانة .

بعد النكبة الفلسطينية : وبعد حلول هذه النكبة اختارت «فريدا» الحكومة السورية ، في عهد المرحوم حسني الزعيم ، عضواً في الوفد السوري مؤتمر التوفيق والتحقيق في ايرلندا ، فكان الناطق الرسمي باسم الوفد العربية في الشؤون الاقتصادية !

الى الاردن : وفي عام ١٩٤٦ رجع فريد الى الاردن ودخل القطاع الاقتصادي بهمة الواق في نفسه واقبال عثار شركة وطنية هزيلة للسجائر ، فخلق بها حتى غدت بجهوده ومساعي العاملين معه سيدة شركات التبغ في العالم العربي . وفي مطلع عام ١٩٥١ كلف «فريد» الدخول في وزارة جديدة في عهد المغفور له الملك عبدالله بن الحسين ، لكنه اعتذر بمرضه ورفضته في خدمة الاقتصاد الاردني . ولجئني الوطن ثمار خبراته عين عفا في مجلس الاعيان الاردني (١٩٥١ - ١٩٥٥) .

في دنيا الآخر : وبعد ان خلق فريد كائنات في المحل الاقتصادي تلفت وهو الرجل الواعي الى واجبه القومي اراء الطلاب المتفوقين في بلد ، وراى ان الاردن احوج ما يكون الى «التكنية» العالية وان العصر الذي نعيش فيه عصر تميز بالتقدم السريع في العلوم النظرية والتطبيقية ، وان قوة الامة ومنعتها وقدرتها على استغلال مصادر الطاقة في اراضيها ، واستثمار مواردها الطبيعية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى تقدمها علمياً وتكنولوجياً ، وان اسهام الامم الحية في تقدمها التكنولوجي غير مقمو

قميصي وسخ ومرقع .. وهذا جوربي ممزق ومهلهل ،

النخيل . . من القش . . أو من ورق اكياس الاسمنت . .

النخيل .. من القش .. أو من ورق اكياسي الاسمنت ..

وهذا بدني منسوخ نسوده بمع سوداء افركا بيدي فتدحرج
(اقتال) الوسخ ... وعلمي مقبول لدى نفسي ..
لدى الوقت ولا الصابون ولا الماء الكافي لانظف بدني ...
وهذا حدثني لم ير (الدخان) ابدا وهذا شعري تتساقت
منه القشرة ... فاحكه بطابعي المستظلية الصفرة ...
ويطول حتى يصبح كشمع الغلاصعة فيعجبني هذا المظهر
المرري .. واقول في نفسي : « انني سعيد بهذا المظهر
الذي يعطيني انطباع الرهبة والوقار الفلسفي .. فاتخذ
وضعا جديا ... واذا جلست مع اناس بسطاء .. تراه
قد تربعوا واخذوا سعة الهيئة والوقار ، واطل احدهم
براسه وقال : « ما رايت يا استاذ بكذا وكذا » يسألوني
اسئلة محرجة .. ويسألوني اسئلة تكلية او طوبوغرافية
.. او سياسية او اجتماعية .. عميقة .. فاشد زناد
فكري .. وادلي باقوال مبهمه .. يسهل تناولها على عدة
وجوه .. واشتد بالحديث فابتعد عن مواضع الزلل
والنجس به مواضع مأمونة .. فيعجب الناس من هذه
«البلاقة» و «الكياسة» و «سرعة الخاطر» .. لكنني ادرى
بنفسي من الناس جميعا .. انني اقرب الى القباء مني
الى اللهاء .. والى الجهل مني الى العلم !

لماذا كنت قاسيا هذه القسوة على نفسي ؟ لماذا كل هذا التفتير وغل اليد الى المنيق ؟ كل هذا لاسي كتب وراء غاية .. اريد بناء غرفة ومطبخ وحمام على ارض ملكك الملك له ، ولكن كيف اسي ..

البناء شيئا ؟ لا اميز المربع من المستطيل .. رنة المربع من المتر المكعب ا اذن سادرس ..

المهندس فلانا .. سالتني به اسبوعا استمرجه ليحدثني عن كيفية البناء ووضع الاساس في الارض .. والواد التي يتطلبها .. وايضا اقوى على مقارنة الدهر : البن الحجر او الاجر ؟ وهل «رصيدي» في البنك يسدد اكلاف البناء ؟

٥٧ .. يا للجل والفقر ما أقبحهما ! انني اقبض هذا المهندس الذي جاءه «زبون» بربح في انشاء بيت ! امسك المهندس الورقة والقلم ورسم له ما اراد .. وبعد دقائق يتناول الرجل المخطم ويدفع ثمنه قدر راتب شهرين او ثلاثة من رواتبي !

هذا اذا كان البناء بسيطا . اما اذا كان ضخما دفع
رأب سنتين من سني عمري الضائع .. والمعلمة أبسط
مما تتصورون .. ان تطبيق هذا المخطط على الارض امر
هين عند ذلك المهندس والمقاول لكنه مندي وعند الجهلة
امر شاق فسير .. ه ليت ابوي ضرباني ودفعاني دفعا
للمواظبة على الدراسة لامير المتر المربع من المتر المكعب ..
والخط الاقمني من الخط المودي .. والثلاث من الهرم ..
اذن لكائن لدي المبادئ التي اقلد بها ههنا المهندس -
فاسرق منه رسما او رسمين .. خارطة او اثنتين .. ثم
استطيع بناء الغرفة والطبخ والحمام !
ولكنني مصمم على بناء الغرفة والطبخ والحمام !

قيمة الاشتراك الشهري ١٠ ل.ل.

الجنازة تسير ببطء .. المقبرة بعيدة .. الشمس لاهية .. الاسفلت لزج .. الطلاب يحملون أكاليل الزهور .. أهل الحي يحملون التابوت .. جابر مات .. كان تلميذاً خلال الستين الماضيتين .. الباحة طلب مني ان اسرع في صرعه عند الاصطفاف .. الباحة رأيتُه .. اليوم لم اره .. غدا لن اراه ..

جابر قصير .. ممتلئ الجسم .. منتفخ الوجه .. فكه صرح .. غير متزن الاعصاب .. جابر مات .. الان منجى في التابوت .. لا يرى .. لا يسمع .. لا يحس .. لا يدرك .. الجنازة تسير مقابل محطة

البنزين .. سائق السيارة الواقفة امام المحطة ينقل نظرة بين التابوت وبين لوحة التار البنزين .. ربما كان الموت يكمن له في أحد المنطفات .. ربما .. أمس مات سائق في هذه المحطة .. توقف في منتصف الليل

ينفج الاطار ويتابع سفره .. كان ممثلاً حياة .. حياً وادراكاً .. كان منتفخاً شعوراً .. حياً وكرها .. فج انفلت صحن الاطار .. صدم رأسه .. ربما كان يفكر لحظئاً بطفله الصغير الذي سيلقاه بعد حين ..

أو بحبيبته التي سيلقاهها .. اندلق دمه .. فأنفج مفرقا من الحياة والشعور .. غطاء عامل المحطة بحزقه المسح .. وصل الشرطيون في الصباح .. حملوه الى المشرحة .. خلفوا حذاءه حوار ساربه ..

الحصد تسير .. المقبرة بعيدة .. الشمس لاهية .. هذا الشارع كان ضيقاً .. حجريا .. هدمت البلدية جزءا من الدور الواقعة على جانبيه فأتسع مداه .. قلعت أحجاره ثم سفلته ..

أو فايد يمشي في طرف الجنازة .. يغرز عصاه التي يتوكأ عليها في الاسفلت .. حتماً يسليه موت انسان في الحي .. يخفف من لوعته وحزنه على ابنه الذي مات شاباً .. التفتت به بعد يومين من

وفاء انه قال :

.. كب قس فلين عد قس اسي سمعه يؤد .. على أي شيء لمن هذا .. اسداد ؟

صبت .. له احب .. رعد صوته : تحبني مجبو .. لا .. سمعه .. اسأل أبا محمد .. ألم تسع معي صوته يا أبا محمد ؟ بقي ابو محمد صامتا .. لهجت النائحة انارت شفقة الحاضرين .. اصوات منعقدة وددت : لا حول ولا قوة الا بالله ..

سال احد الحاضرين ابا فايد : .. ألم تحدث انتك قبل وفاته ؟ .. تنهد .. اجاب :

المقبرة والمدينة

علم عاري الوسا

مسند على حار .. جرح فيه مسنمبيا .. ثم نفع نحه البديهة عنه .. فانطلق البارود وقطع ضرابين بنعومه .. فتدفق الدم على الارض .. وحين وصل من العربة الثانية كان قد فارق الحياة .. فلم اكلمه .. مات في مطلع الشباب .. بكى ابو فايد .. بكى البعض معه ..

الجنازة تسير .. المسافة بعيدة .. احس بالأم في مفصل ساقى الايسر الاالم يزداد كلما أطلت السير .. سألت صديقاً لي عن اخيه قبل اسبوعين ..



.. أين اخوك ؟

.. في المستشفى ..

.. ألم يسف من رومانزم معطه ؟ ..

.. اخطا الأطباء في تشخيص المرض طوال العام .. وظهر ان اخي مصاب بالسرطان وليس بالرومانزم .. ذهلت .. لم اتكلم .. تابع حديثه بالأم ظاهر في تقاسيم وجهه :

.. قررنا ان نقطع ساقه كي نوقف امتداد السرطان ولكن الفحوص الشعاعية اظهرت ان السرطان قد تجاوز عظم الورك .. قلت بانفعل : .. اذن لا فائدة من قطع الساق !!! .. لا فائدة لانه قد فات الاوان .. واضعنا عاما في معالجة مرض لا وجود له .. توقف قليلا .. تابع حديثه :

.. ما زال اخي يظن انه مصاب بالرومانزم .. ولا يعرف شيئا عن السرطان ..

صمت .. اخو صديفي سيتخرج هذا العام من الجامعة .. السرطان جناح عظامه .. الموت يزحف نحوه .. يقترب منه .. هو لا يدري ذلك .. الاالم في مفصل الايسر .. سأفحص ساقى .. ربما كان السرطان يجتاح عظمي ..

الان جابر في التابوت .. الباحة وما قبله كان في الصف في مثل هذه الساعة .. كى نكلم .. كان يضحك وتسحب منه .. كان حب .. انهمة المدير بسرقة بعض الصنادير في الصباح .. ضربه اخوه عند الظهور منهما ومعاقبا .. خرج فاشتد راحه دواء لسق .. كرمها .. عاد الى امه يعطيها ما يسقى معه من التعود بعد شراء الرحاحه .. سم .. مات .. لن ناي الى الصف .. لن نكلم .. لن نضحك .. نعصب منه ..

الحجارة تسير .. اب اسير .. الشارع شجر بالصنوبر بعد سفلته .. الشجيرات يزداد نموها عاما بعد عام .. ترتفع منسقات نحو الاعلى

والثقافة في البيضاء ، لتناول القهوة في منزله . واستلقت نظري هناك رفوف في زاوية غرفة الاستقبال تحمل كتباً مرصاة . فرحت أقلب تلك الكتب ، فوقع في يدي كتاب عنوانه «شاعر من ليبيا : ابراهيم الاسطى عمر» للصديق الاديب علي مصطفى المصري . فجلست أقلب الكتاب بسرعة . فكانما كان اهتمامي به تحية خاصة الى صاحب المنزل نفسه . الأستاذ شريف لياس ، فهو ايضا درناوى . وكل درناوى يعتز بهذا الشاعر الدرباوى ، ابن بلده ومعزتها في الشعر والوطنية والدعوة الى الوحدة الليبية . سار ابراهيم الاسطى عمر مدار حديث الجلسة كلها . وقرانا قصائده المنشورة في الكتاب . فحببت ان اعرف المزيد عن هذا الشاعر .

وحين عدت الى طرابلس تفضل الاح الأستاذ علي المصري فأهدى الى نسخة من هذا الكتاب ، مع مجموعه اخرى من مؤلفاته .

وما كان لي ، لولا فضل الاخ المصري ، ان اطلع على شيء من شعر هذا الشاعر الليبي . الذي يف مع زميله الشاعر رفيق المهدي - رحمة الله عليهما - في الطبعة الأولى من شعراء اقصية احداثه في سنة ١٩٦٠ . ان اعراف شيئاً من سيرة هذا الشاعر القصصى حتى ارفع اسمه ونفاله الشاق من «صبي خطاب» في دولة . الى نائب في اول برلمان ليبي بعد الاستقلال . ومن «أمي» لم ينح له الفقر واليتم ان يذهب مع الاطفال الى المدرسة . الشاعر يعلا اسماع الليبيين بأسره في نسخة من كتابي الى الوحدة الليبية والمليء بالتأمل ، والحكمة ، والبرهان الشعر الوجداني الاخرى .

صبي ينشئ بجمع اكوام الحطب من جبال درنة ، ويبيعه ليحمل ثمنه الزهيد الى أمه التي يمونها ، وغسم الطفولة البرية . ويعمل معها ثلاث اخوات . ثم يترك بيع الحطب ليعمل فواشا في الجمر ، ثم في المحكمة . حرمة الحياة من المدرسة فابن ان يظل أمياً جاهلاً مدى العمر ، وضعت نفسه الى فن التدريس النور ونسوه احباء المناضلة لاجل الرفيف . وما هو يسعى من شيخ الى شيخ ليتزود بسلح المعرفة ، حتى يحنو عليه الشيخ عبد الكريم عزوز ، قاضي المحكمة عزوز يعمل قيساً ابراهيم فراشا وساعياً . ويلقنه الشيخ عزوز دروس اللغة والفقه . ومن هناك ينطلق ابراهيم يدرس المري والمتنبي ، ويطالع الصحف والكتب التي تقع في يده مما يحمله بريد المشرق العربي سرا الى ليبيا الحاسنة للاحتلال الايطالي .

ويتشرد ابراهيم عن الوطن ، فيتنقل فقيراً محروماً مدة ثلاث سنوات في سوريا والعراق ، والاردن ، ثم في مصر حيث ينخرط في الجيش السنوسي الذي تألف هناك لحرب التحرير ، ولطرد الايطاليين من الارض الليبية . وفي ديار الغربة ، ثم في الجندية وخنادق الحرب ، ينظم ابراهيم الشعر في الحنين الى ليبيا ، وفي وصف المارك



عيسى الناعوري

ابراهيم الاسطى عمر شاعر ليبيا

نظم عيسى الناعوري

في زيارتي لليبيا ذهبت الى مدينة درنة - لزلزله الجيم المتوسط ، كما كان يدعوها الايطاليون - وقل ان نصل الى المدينة قال لي مرافقي الاح علي الساسي . المديع في اذاعة بنغازي - وهو من ابناء درنة - « انظر هناك على الشاطئ ، هذا نصب تذكاري للشاعر ابراهيم الاسطى عمر » ابن درنة . لقد جاء هنا يوماً وشرب الخمر في حفلة اقامها له بعض رفاقه ، ثم خطر له ان ينزل الى الماء للسياحة ، ولكنه ما لبث ان اصيب بنوبة قلبية وهو بداعب امواج ، فغرق . وقد اقام له اصدقائه هذا النصب المتواضع في المكان الذي غرق بقربه . ولم يكن في النصب نفسه ما يلفت النظر ، فهو بسيط جداً ، ولكنه مجرد دليل على المكان الذي مات عنده الشاعر .

ولقد اثار مشاعري موت الرجل بهذه الطريقة ، ولكنني لم اكن اعرف ابراهيم الاسطى عمر ، ولم اطلع قط على شيء من شعره . غير ان الاخ الساسي قال لي ان ابراهيم كان من اعظم شعراء ليبيا الحديثة ، وان له شعراً كثيراً يقتنى به الليبيون عامة ، والدرباوى خاصة . على انني سرعان ما نسيت ابراهيم الاسطى في غمرة زيارتي لدولة ، ثم للبيضاء من بعدها . حتى دعاني الاخ الأستاذ شريف لياس ، مساعد وكيل وزارة الاعلام

اللمحة الأخيرة

راحتك الصغيرة .. الصغيرة
صافحتها
للمرة الأخيرة

أودعتها .. وراحتي تتركها
عمى
في رحلة قصيرة
مهما تطل بقله ساعاتنا
فأنها نزيرة .. تزيهه

وقصتي .. قصة الحياة
ان تحل
فكيما تستوي مريه

تبدا بالقلب هتوبا .. صارخا
تخوطه عيننا القريرة
ونبهسي
وفد سرى به الوسى
نحبه ادمعنا القزيره

جزيره جرداء
كان عهدها خضراء
مثل الاعين الخضيرة

فسي صحو يوم
كان لي في حرجها عرش
وكانت لي بها اميرة

رايتها كالطعم

ساعة الوداع
حيث كانت مقلتي
حبيسة

خيلت اني مستفيد عهدها
فارسل الاعداء لي نذرة

ولحظه مرب سريعا نننا
لكنها عسره
عسيرة

هذي المسون
ما لها بهسنا
لو سوى جمعها صرره

لو انحل برهها
لن يذبح
هذي الميون الجهمه الكثيرة

لو اجدوا العفر
حتى لا سوى هذا البرق
سفل سوده

لا .. بحسب ساعة
ودعت فيها الراحة الصغيره

لا تذكرني
فقسوة .. ان تذكرني الحياه
في سويتي الاخيره

القاهرة محمد محمود عماد

كان بدأ للاحتلال الاجنبي على الشعب الليبي • وكان
تفنيه هذا سخرية لأذعة لطيفة • هي أقسى من كل
عذر • ومن كل سباب وشتم مما اعتاده شعراء
السلطان •

وأنا أوف عند هذا الحد • وحسبي اني استظمت
ان أتوه بشاعر ليبي يستحق التوبه • وشكرا لأخي
الاستاذ علي مصطفى المصراي على كتابه الذي عرفني
بهذا الشاعر وشعره •

عيسى الناعوري

عمان

سأذكر انك ألهمت جمعا
فعلنا من «الانار» وهي كثر •
فرايك قد يعز على اساس
ودكانبور برقة مستبدا
يهدد من يعول الحق جهرا
وحقق له جزت عليك فعلا
لانك مصدر للشعر • أخشى
فعلك نادر في من عرفنا
نفسى بهذا المعداد شبيب
صريح لا يبادللك القداما

لقد استطاع ابراهيم الاسطى عمر في هذه القصيدة
ان ينس عن غضبه الوطنية على الرئيس المستفيل الذي

مما لا يفتنهما فيب أحدهما في الأخرى فتعذر التفريق بين ما
ههنا (T) .

وتفسير كلام العباد كما يرى شخص في خلاصه ما ذكرته من قبل
من ابتداء الصلوات بالخائكان التقليديه حتى اذا شغلت النفس للقول فار
القباس الى عواطفه فمثل منها !! وهذا واضح في اكثر ما قاله تاليفه
الاسروري لا يختص به اليكري وحده ! بل ان طواشه قد غلبت عاقله
يسير شوقي في حيد رجوعه من مثواه وقصيدته من مشروع مثل شاهد
سادي على ذلك ان دناها بقوله :

اتن غان القلب واسلم به من درپ الرول ومن سريه
وما زال يروي القريض ويستجني الضواطر حسي ابداع الس
موضوع القصيدة، فلما تناهت الاغان بمخيلان به كما فن ابداع
ولكن اصداق الوحدة الشعرية في الاغان التقليدية، من الذي سبب
هذا الاختلاف !! اما الوصف الشعري في قصيدة البركي فقد تليق
على الوثايق المصنوعة كساه في نثره ! ولقد تلمظن ان تقرأ له في
حيلة رمت مثل هؤلاء :

ام قد ذكرنا نطاحها وهي الباط الاخر
رائيل في لباها عقد لروح مجوهر
والجو صعو مشرق وكثما هو مفسر
والفل في خلل التوموي مدرهم ومدنسر
وعصوبا لسن نسل بها ثقل وتفسر
فكاهن ولائد شيها تكسبر
مثل قوله في وصف حديقة الحيوان :

أو مثل قوله في وصف حديقة الحيوان :

فالجوزة الخضراء
فيها التامه والعجا
تفنن نوح اظهر
وبرى القوم على الاذنان
يحيى يمد
احياء بنو مدون
م نظم كبرى
فى حبيب السور والسورس والولفر
عليه من سجع العبد ادع شمسك ومفسر
وكنت لك متهللاً صلياً ما طافت ، وتامل ما قربا من
ياه من التصديق و وصف امر الخلف !

فالمصر وهو ابن مكي
فكانوا به اموالهم
ومضى ابن مكارف
أين السير وابن ناج
ثم في رفاذ لي في
الوقت يوم الكبر
نجا شايبة فلما
والصل بصدق والثرى
حند شك وسفه
إذا طرحت يابسه
مى حسن مصر مصر
فكانوا هو محسن
النباح ابن الجفر
المسبح من العسكر
أحلامه ما بذكر
والتم موت مصر
الليل ستر بشير
التمسج فيه تنور
والنوح وسيف
سارى العز الاخير

هذا هو الشعر التالف حقاً ! ولعل روعته كانت وليدة حكمة مخبئة في نفس الشاعر ، تراكم عليها احتيا فوف الاطباء ، هو لا يفرغوا عليها في اعماله ، واتما يستقل تحتها بالمحاكاة والانسال من الجزالة المقصدية الى اخر النشوء ، وبهي دكامة في نفسه مغمور التار في الحجب ، وقد كانت من القوة والحياة بحيث استطاع ادب التبار وجودها الذي في اكثر من مقفولة ، ان عيبك بيت ادسرو ادب التبار ، وولفاد موقف الضمعة الحائرة اذ واوا مله : مله :

اشعيرة بضمحاء أم أول خبيط الكفين



محمد رجب البيومي

البكري الشاعر

بقلم محمد رجب البومى

- २ -

وقد اشتهر قوله في وصف بعض الأسطة

سبط احياء الرسم صانعها ورف لها لشم ا ك
فكاد عفيف من راعها : كما سبط نوح

حتى كثر الاستشهاد به في كثير من النواحي ، ولكنني البديع
محب كثيرا وصفه لبعض الألعاب التارية التي تطلق في المؤسسات والأندية
فأذائف مطية تنعرج في الجو عن شرارات شكل ألوان الطيور والزهود
والثعابين ، فقد رسمها الشاعر رسما جميلا حين قال :

ولنولي على جنبتيه مثل الأرام
شأب منها ساجم بعد ساجم
فخرج فيها النور بين الكهائم
سماء نهاوى بالنجوم الرواجم

وجدة الموضوع دون شك هي التي باعدت بينه وبين الحائفة
العليدية في اليمين الآخرين فجاء خياله بالقرب الجليل ، أما
غيري فصانده التوسعية فهي نصيبة « مصر » التي ظلمها ببارس مشنوقا
أي وطنه ، وقد استنداعها بقوله :

ادوار هي تنظر
ام ابرق العلوي ام
ام فام فليك جؤر
ام هب من مصر هبا

وقد انتقمها طرانا في دعابة فككة حين قال عن السيد « ومن
ظلفناه انه رأى حيون في في باريس» (١) فاصدا بذلك انه لا بعيد عن
الروح التقليدي في شعره ، اما الاساذ الفعاد فعن قال عنها « لقد
اشترك في هذه القصيدة اقلان احصاها عليه احساسه وانتمها بقلبه
ونفسيه ولم يترجح تطاعها حتى يخفي عنهما فيها ان الاطوار
ليست لت تهمها على حدة ترى ان بدا وانتهى شعره وتكمها عشرين

أم تلك سهم مرسل لا يتعصى بالجنس
والزرد أن حاج فقدد حان الحصاد واسي
فلي سبيل الله ما عنايته من زمني
أو قوله :

إن أخرجوا صدفك لا يبعث للعد بالحقاد أو مثله
فغلبة الأحقق في قوله وغلبة العاقل في فعله
أو قوله :

لا تمجوا للظلم بقى أمة فتوه منه بإحد الأفعال
ظلم الأمة كالصاعب لجهلها أم الرضى غوة الأفعال
أو قوله :

وفي وسعة الرء بيل العلاء وقد يمتع الرء ما يمتع
صغير من الأمر بأية عن بلوغ الطامث أو يقطع
كثير تعبط بهذا الوجود جيمعا وبجها أصبع
وقد يقال إن الشاعر قد استهوى بغيره في بعض هذه المقالات
الصادقة ، فأثبت الشعر البيضاء مقبسة مما نقله في فحول البلاغة
ص ١٧١ من قول الشاعر :

يا رابع البياض حين بدا في أسود التفرص حوازمي
هذا وحى الإله أحسبه أول خط سدى من الكفر

وأبيات الرعية المطلوبة مقبسة مما حكاه السيد في « مسجل
الإسلام » ص ٢٩ من قول فولتير « الظلم الواقع على الأمة عقاب لها على
جهلها » . وكذلك ما جاء من قوله السابق :

فالمسوت نسوم أكبر والتسوم صوب أصغر
فإنه مقبس مما نقله السيد عن أبي العلاء في فحول البلاغة ص

١٧٩ :

الموت يوم طويل لا يهوب له والتوم صوب صغير يمتع أم
وهذا نقد صادق وقتله لا يتضح من مصدر أو أن الشاعر
يقتضب المعنى كما جاء ، بل يصيف إليه من أوله وصيه
صياغته ما يبرزه في مقام أجل من مقام الأول وألم
كتب النقد العربي القديم التي قرأها السيد وافقنا أراءه الإجماع
أرى أن عرض المعنى القديم في صورة أولى وألم مما يحجب شعاع
لا عليه ، ولا يمكن أن يدخل في باب السرفات إذا أظهر في صيفه
لا ترتفع إلى الصيغة الأولى ، ومع اتساع المجال لتأنيده هذه المعية
فإننا نرى السيد في اقتباسه أشبه بالواقع الظاهر الذي يأخذ المدنة
بجيشه القوي وليس بالسارق الذي يسرق خلية على المنازل ثم ينسل
هارباً في جنح الظلام ! اقرأ قول أبي العلاء مثلا :

مل المقام فكسما أعاشر أمة أعت بغير صلاحها امرؤها
للمو الرعية واستجازوا تيمها فهدوا مصالحها وهم أجزؤها

ثم اقرأ منه قول السيد البكري :

والناس يمشون من جاء اليك وما لديه لولاهم في ملكه جاء
تصانع صنما يوسا على يده وبعد ذلك برجوه وبغشاه
فإن الثورة على الأمراء في القلوب والضمرة قد عرفت ، ولكن قول
السيد مما لا يجوز أن ينسب لأبي العلاء مهما اتفق الصريح ، لأن
أبعاد الاحساس لدى الشعراء ، قد يرق في أسلوبين مختلفين وبخلاف
في أن السيد كان في هذه الثورة أعق شعورا من صاحبه ، إذ لم
يكتف بالأسلوب التقريري مثله بل إنه بصورة حية تنطق للفرد
ما يطلع صدره من تألم على الرساء والبغ في الظلمين الظالمين ،
هذه الصورة هي التي تجعل السطو غزوا ظافرا تقتصب به المدينة عن
أبد ، أو اقترفت أن البكري قد حائى أبا العلاء ، ولكن ما تعلمه من
ناصل الثورة على الحاكمين في نفس السيد ، جعلنا نرض فكره
الاقتراب من البري إذ لا تقوم عليها شواهد الحاد لدى كاتب كسر

فكره هذه أكثر من مرة وعالجها بالثر تارة وبالنصر تارة أخرى ،
فهو إنسان نصف بجرية تأخذ عليه الفتاك حين يبور صفيه فيرى ما
مكره من سطو التجبر في رعبه وغيبته في الأرض بالصاد ؛ وإذا كنا قد
طافنا في الباب السابق نموذجاً لما قال السيد في ذلك من النثر فإننا
ننقل هنا مثلاً آخر من شعره يقول فيه :

حق الأولى يحكمون الناس بضحكتي وسوء فعلهم في الناس بيكني
ما للثب دختين العنا فلتعن فلي الولا يهايك المساكين !

وهذان الوجدان وأمثالهما نفارت شعورية كحيفة ، أو كثر السيد
بين أطوائه ليجد لها نظائر كثيرة في صدر جيش بالأم ولقب ينص
بالشعور ، وعقل يتأمل في ذقة واستبصار ؛ ولعل هذه الحطرات
الذكية هي التي دفعت الأستاذ خليل مطران إلى أن يقول في ختام
حديثه عن البكري « وللسيد من الفطاح الشعيرة ما لا يدع في مناه
معلا لقتال ، ولا مجالاً لجلال ، فلو جرى في كثيره قليله لاصبح فلياً
من الغلاب الزمان في الجمع بين البلاغة والبيان (٢) » .

فلذا تركنا الوصف الحكيم إلى القول في شعر السيد ، وأينما
نضربوا شخصاً لنفد لديه في حطر ، وقد أخط الأستاذ عمر الصوفي
لتعليه حين زعم أنه « إذا كان مثل البكري رجل دين وسيدا من
الأشراف الذين يحتلون منزلة رفيعة كان من الطبيعي ألا يسجيب في
شعره لكل ما نضلل له وجدانه ، ولهذا لا نرى للبكري غزلاً عافيا قويا
واتما هو نسيب يالي به في أوائل القصائد معاكاة للاقتصر في طريدهم
وتشبيهاتهم ووقوفهم على الإضلال عن ليسر أن تكون لغة الأطل
ص ٢٦٩ (١) » .

ثم منى حديثه فلا « وفيما عدا هذه الاسماء لا نرى للبكري
غزلاً أو تشبيب في المراء زمنا منه وحرصا على مكانته في المجتمع وهو
الحبيب التشبيب ، وشيخ مشايخ الطرق الصوفية ص ٢٧١ (٥) » .
ولكن لو لم يكن الأستاذ عمر الصوفي في تعليقه ، لأن السيد البكري
« يقول في ما لا يورحوف من لامة الموم والاسي ، فقد وصف
الصبر بآثار الصبر والسياسة وصفا نثريا واتما في صهاريج الأثر
يدن أن يتضح في ذهنه أنه شيخ مشايخ الطرق الصوفية كما وصف
رفعات الصنم ويصاحب الشرايف والنصا وباريس بما يفيد عنه
مفنه المعرج والاسيم ، وكثير من مقارناته الشعرية في فحول البلاغة
نصف لغة الشعر والاتلاق الحسان ! بل أنه دخل على ابن الرومي حين
هجاه بسورن ص ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ما يتورع عن روايته استلزاء
الشفطي وعجزه فتباله ! ثم زاد فاختار شعرا يمثل الاتصال الجنسي
بين الرجل والمرأة من ٧٨ من الفصول ، ومن يقول هذا القول النثري
في الشعر والصنم من ينقار من الشعر ما يتورع من روايته التامون
لا يمكن أن نقول عنه ما قال الأستاذ عمر الصوفي من « أنه امتنع عن
التشبيب حرصا على مكانته في المجتمع وهو الصوفية التشبيب وشيخ
مشايخ الطرق الصوفية » بل نقول إن قروفا الصافية كانت من الهوى
والسكس يجب له سح له أن يصغر في مأساة أو شقاق إلى تجريره
يؤرق حمة وتظلمه بالسي ؛ وكيف يكون القول مما شين في منطق
السيد البكري وهو يعلم أن كبار الفقهاء من أمثال عروة من الأذنة
وعبدالله بن مبيدالله بن مسعود وابن حزم وابن داود كانوا يتربصون
برفيق التشبيب وفاتن العطين ! وإن الشريف الرضي صفيب الأشراف
في عصره ، وشيخ الطولون قد ملا ديوانه بالعطين ، ولقد قال في
الحجازيات ما ذاع في تقدير واستصان ! ولم يقل أحد أن تشبيب
الطالبيين أساء حين نزل وهو برمي الجدار ويؤذي المتكلم في منسي
وسلع والخيف !؟ على أن السيد قد عالج التشبيب بما يدل على تعرضه
لهبة صغيرة من هبات التوق ؛ فإن قصيدته ذات اللوالب تتصن مع
القول المتصنع خواطر صادقة مطبوعة ، فلا كنا لا نلتفت إلى مثل قوله
في ذات القوالي :

وساؤني الحب حتى نوى
وما الحب إلا كروث غدا
كأيم على مهجتي متوسى
بفسر المداصح لا يتروى

وفد هجرت مقلاتي الكرى
ولم يكن مهابي رؤوس الأبر
ولم يكن ما بي بهذا الضمام
لألمر بالمجسر أو بالترور

فجسي أصبح كالشعاع بغيه
فلا اليس التوب الأوجهي
فأنا لعل جدي إلى مثل قوله .
من تعب نوبى كتوب خلق

أسير ولا أرتسي بالصلح
وإن سلمت خلفها ودعيت
ومضيت وأجزع أن أسرا
وأحسب ممرسي متناهي

إذا كنت وعدني أكون وأما
وأطلب المجد والكرامات
أو خاليتا فاشغالي بك
لحس لي سمة عدد

ليحسن إليك رفقا علي
وصوني الوداد وفيه الدعاء
فالعصر بالآء قد ينحس
على بورق الصدود أصا يس

ليبه خد سمة وودة
وقد نصيف إذا ما تشي
بفحبه ماضرة أو خجل
بفقال سه ونج أو تصل

ووجه إذا ما نظرت إليه
وخلص ترنمه فشرة
نظرت لوجهك في مائه
كفيعظ صعد أفعاله

زمان إذا ما تذكرت
وعهد الشباب كزوايا إذا
تفيلته حلما في الكرى
صفت أكرتكم يا بوس الوردى

فصلى إلى الجحيم الأولى من الألف
الاجرة ، أو أن الشاعر كان حاكيا بخل من عمره في الألف . أما في
الاجرة فقد جيب لفظة مسيرة نوحى بصفده فجاء بما بخل به حائل

نفسه فمير عنه صادقا ؛ وهكذا يصح البيركي كثيرا مع نفسه فسي
الشعر إذا تفلط من الجزالة بعض الشيء وسأل معانيه في هفوة

ينأى بها عن المجلجلة والصليل ... وقد كان تنوع الغافية في هذه
القصيدية ولبة جريئة من شاعر معانف كالسيد البيركي ، كان يظن به

أنه أول المتصمكين بهذا القيد الأثري ؛ إذ أن حرصه على الديباجة
العربية لا يتكفل من مظهره الأصل دون التمسك بالغافية ، ولكن نعمة

المتصل من لزوم الغافية كان إصرارا حادا لا تعلم دوافعه القوية حتى
أنه سعى قصيدته هذه «الذات القوافي» وهي تسمية تبع من موضوع

القصيدية وتجه إلى شكلها الخارجي الذي أتجه إليه السيد ياصوار ،
وكان هذا الإيجاء الخارجي مدعاة لخطا عام وقع فيه نالقه كبير كالاستناد

عيسى محمود الصفا حين أعلن أن السيد البيركي أول من نوع الغافية
في العصر الحديث ، فقال في مقال نشره بالعدد ٥٤١ من مجلته

الرسالة سنة ١٩١٤ تحت عنوان في الشعر العربي .
« والذي نذكره على التحقيق أن الإبتداء بالشعر المرسل في

العصر الحديث محصور في ثلاثة من الشعراء لا يعدوه إلى آخر وهم
السيد توفيق البيركي ، وجميل صدقي الزهاوي وعبد الرحمن شكري ،

ولكنني لا أذكر على التحقيق من منهم البائد الأول قبل زعمليه ، ولعلني
لا أخالف الحقنفة حتى أرجح أن البائدي الأول منهم هو السيد توفيق

١٦ محتارات المعطوطي ص ٧٤ - ١٢١ شعراء مصر للعقاد ص ٦٥
١٧ محتارات المعطوطي ص ٧٥ - ٤١ في الأدب الحديث ج ٢

١٨ ستمبر سنة ١٩٢٢ .
١٩

البيركي في قصيدته ذات القوافي ثم تلاه الزهاوي في قصيدة نشرت
بالمؤيد فبعد الرحمن شكري في قصائد شتى نشرت بالجريدة ، وجمعت
بعد ذلك في دواوينه » .

وموقع الخطأ في كلام الأستاذ العقاد أن الإبتداء بالشعر المرسل
في العصر الحديث لم ينحصر في هؤلاء الثلاثة على الإطلاق ، بل تقدم

زمانهم بكثير من شترين علما حين نشر أحمد فارس السدياق بعض
شعره بالجواب في أطراف متنوعة فكان أول من نحا هذا النحو عن

عين ، ثم جاء سليمان التميمي فظلم البائدة هو مبرور شعرا لنحور
فيه من نير الوزن الواحد والقافية الواحدة ميتة في عمله سنة ١٨٨٧

ومنها ما سنة ١٨٩٥ وقد عمد إلى الموشحات والإحزاج والخضبات
وغروب أخرى كالنوع والربيع والمثلثين من نظم الطويل إلا أن مكان

الاستنهاد في صتيه هو الشعر من القافية في أكثر ما نظم ، وهو
عمل ضروري لم تكن لتتم ترجمة الإلياذة شعرا بدونه ؛ لم أشهر سليم

منجوري شعره الشعر قبل أن يقول البيركي ذات القوافي ، وبما
يجيب العقاد أكثر من مرة على الغلط من القافية دون أن يعمد إلى

ذلك فيما نظم من الشعر ، فالقول بأسبقية البيركي إلى تنوع الغافية
فصل ساقه الاستناد المعاد إلى السيد توفيق من سبو غير معصود ؛

ونحن في هذا المجال لا نجهد السيد البيركي نهائيا من الفضل ، فقصبة
أن يكون بين من ارتضوا نوع الغافية ، مع مخالفة السديدي في رسم

بمع الفصول من السابقين ؛ وقد يكون في ذلك مفارقة نادرة لدى من
دس يمول السيد وتبع كلاسيتته الأسلوبية ؛ وهي مفارقة نجيز لنا

أن منظر الشعر حينما من غير بابيه ، أو أن نتلقاه على الدفة حينما من
بانه السيد القصي ؛ فبما كن من لمسك الرجل يعمود الشعر وطريقه

الفصل هلك تكون نوع الغافية هو جل ما تثار به من ثقافة الأوروبيين ؛
هذا ولم يعرف السيد غرقى آخر من الفرائض الشعر في غير ما

سبق من الوصف والزنا ، والمذهب والحكمة ؛ وأكبر ما اخذ عليه من
بعضه من أخطائه في تثره وهو القياس معاني غيره من مثل

والخطو فحقا لنشرك وكاتمها هو معطر
فانه مخلص من قول أبي تمام ؛

مطر نلوب الصحو منه ويعدده صحو يكاد من التفارة يطر
وقوله منها ؛

ونظمن أحياء بسبه فتصمى كيمها نجبر
فهو يمينه قول البيهتري ؛

يفتي فيهم أرياني حتى تتقارص بدائي بلعس
وقوله من قصيدة ذات القوافي ؛

وارواح أصا تمنيتها ويا رب أمتية كالظفر
فهو من قول أبي الحسن التهامي ؛

أعتر حنن تمنى ذكرها طربا ووب أمتية أحنى من الظفر ؛
وكل ذلك وأكثر منه لم يخل منه شاعر من شعراء البيت في زمن

البيركي من رتوا إلى دواوين السابقين ، وكانوا يتبعون به معنى
وميتي ، وإذا شئت قل أنه طراز العصر ونظامه فلا مؤاخذة ولا اتهام

ومن الطريف المصروف في هذا المجال أن الشاعر الكبير الأستاذ أحمد
محرم قد نشر بحثا نقديا تقدمت الإشارة إليه عن البيركي بأبولو (١) ،

وقد تعرض فيه إلى قصيدتين من قصائد السيد توفيق ليرد بعض
معاتهما إلى السابقين وهو منج لو طيق على الأستاذ محرم لما نجسا

شعره من بعض ما اخذ على صاحبه ، وتنتزه هذه المسألة لتختار من
بقدرات الأستاذ ثلاثة ماخذ تدل على طريقتة وترأها لتحتاج إلى تعقيب .

١ - قال السيد البيركي في مطلع قصيدته التي مدح بها عبد الحميد:
أما ويعين الله خلقة قسم لقد قمت بالإسلام عن كل مسلم

وجهموح افئدة النساء اكيد
والشوق يبقى والحنين يزهد
حتى م اصعد والطريق بعيد

قلب حبك مدلف وعمد
هو لن يسأل فوعده تنديد
نمت بها عيني فذلك وعيد

فانا وانت على الطريق وحيد
أبدية عل الصراع بعيد
فيما تكايسر والنساء عبيد

أرداك طيرف فاتسر وعبيد

سلافة الماري

الريح نصف والسماء تهيد
ومجامر الاعطاف نار رمادها
ومدامح العشاق جف فريحتها

لا لن تحطمني وبين جوانحي
اكنه قبل التحدي راضيا
ان كان غرك نظره مفاجئ

لا لن تحطمني برغم عواطفني
كل يحاول ان يصارع غريبة
حتى م نظمي في التحدي والفوى

لا لن تحطمني فانت محطه

دمشق

ARCHIVE

عنه الوادي المحقق : ر يحوه بهذا السيف فاير معبول ولا متعارب :
وقد سمي الاسام محرم ان الوادي في قول البكري هو مجسرى
الماء ، جاء في الصباح جـ ٢ ص ٩٠ . « وودي التيه اذا سال ومنه
اشعاق الوادي وهو كل متفرج بين جبال وانما يكون منفذا للسيل »
والن فالتيه هو الماء الذي طه الطفرة لا الزرع الاخضر كما ظن
الثاقب ، ولذا كان الاستاذ محرم قد بالغ بمبالغة مفرطة فيما عده
اقتباسا ملفودا عن السيد ، فانه قد انصف صاحبه انصافا عادلا
حين قال منه في مطلع حديثه « اول ما يلقه البكري في روعه وهو
طالعك مادام انه شاعر فحل وكاتب كبير ، وانك لتبقى معه في هذه
الحال وعلى هذه المعينة وان جال في نفسك او قام في ناحية منها انك
مفلوب على رامت او مضطهد في شموك وحكمك ، في ادب البكري فوه
مستبدة ، عليها كثير من جلال الادب وفيها شيء غير قليل من عظمة
وكبريته فانت حين ترى فيه مكانا للصف لا تلبث ان تدفك هذا الفوه
الى الامام وتصيح في وجهك بصوتها الذي يشبه هزيم الرعد » سر
ولا تقف ، فلتك تعجب ان تسير وتكره ان تلق !!

احل لقد كان البكري شاعرا فطلا ! نهج في نظمه النهج السدي
واقفي جلده وسنته ولئن تخلف عن القول في بعض ما تصوف اذ ذاك
من اغرائي الشعر ومناحيه ، فحسبه انه لم يصدر فيما قال الا من
رغبة صادقة نبع حوافرها من نفسه بل حسيه ان يكون اول من تثار
من الشمراد على بعض من يخافهم الكثيرون من الحكاميين !! وهذا ما
نحسبه له دون نزاع ..

محمد رجب البيومي

الفوم - دار المعلومات

هنا الاستاذ محرم :

« مقسم في القنطر الاول من البيت لا معنى لها فلو انه قال (حلمه
صادق مثلا فكان امثل ولكنها الدافعية) !
ونحن نقول ان قول البكري حلفة مقسم صحيح لا امراض عليه
فليس الفاظ الشعر كالفن الصيغ القانونية مما لا بد فيه لكل كلمة
من معنى جديد ! بل ان نأخي التواردنين في معنى واحد في الاسلوب
الادبي مما نكسبه فوه اصطالية أسرة ، وقد قال النورث الرضى في
مثل ذلك :

كان الليالي كن الين حلفة

لذكر الحلفة بعد قوله الين يؤكد القنى وسعوه دون اعتراض .

٢ - وقال البكري :

له في الامادي حمله بمرلونها واكثر منها حمله في النكرم

فقال محرم : في هذا البيت نظر الى قول المتنبي :

هم الحصون الكر في ساحة الولى واحسن منه كرمهم في الكارم

ولو قال محرم ان هذا البيت نظر الى قول البحري :

ينسى بغوس لم تكن حلفة العدى ياقسى عليها من وفوف النكرم

لقارب وسدد ! فبيت البكري به امت والصل وقد نقله في المبحرول.

٣ - وقال السيد البكري :

اصبح وادي الفروقد اخضر كالسيف الصدي

فقال محرم في هذا البيت خلل من جهة التشبيه فهم انما يشبهون

الماء اذا طه الطفرة بالسيف بملوه وهذا واضح مستقيم . اما

فلامنكو !

من وهي الاندلس

لشاعره سلمى الحفار الكويتي

ترجمها عن الفرنسية

سعد صائب

دمشق

أرفضي ...
أرفضي البهجة الآفلة
التي تتبدى في سمات البعدين في الأرض
أعزبي الأرض بقديك
محدثي السهاد بنافرسك

عاصفيه !

بينا كنت أسير على درب قدرتي المجهول
أنا الكاعب المتألمة بالحياة
أنا الوحيد المفقود بالكون
كنت أدعبي في أعماق ظلي
معضما من هباء !

لكن من أزهري على دربي
يسبغت لي بكل لفتها !

وكن من حصي وحجارة
مدبب أحلاما حلوة تداعيني !

ولكن ذرف قلبي المبررات
لحرماته من شبيب الماتن !

ولكن به الخوف وعشاته
بساط الماردي العلية !

يبد آني اعنت في سيري
اعنت في دربي الطويل

الوي الخطي خلف قدري
غير مبالية بفتي .

وإذا قبل الله دعمتي عاصفه هوجاء
سيد أنها بالرقم من سوعا وهولها

كانت لي سبيل الخير والفوت !

لقد هزت العاصفة نياط حناي الفامر
فقطعت الحصى والحجارة

وجعلت الآمل يبعث أمامي
ويبعث العطر في الورد

فأزهت الدنيا في بيتي
وجذب المبررات التي بلرلها قلبي

بعد أن أثار في الدماء والرجاء !

وفي هزه فرح وحميا نشوة
راح قلبي بسم هذه الجملة !

« أحملك يا دبي !
أحملك يا دبي ! »

وحين رفعت ناظري إلى السماء
خفني المص صورته

فرحب اهتف : الرائي في حلم !
أم براه سرايا خلبا ؟

وما تم أن نادى إلى سمعي
صويعا الصافي ، نداؤهما الإليد

هاتفا بي من بعيد :
« لا تدر في المبررات بعد اليوم

والذكري جيدا أني روحت
التي ردت إليك ! » ..

أرفضي أحزاننا السعدية
روحي على نفسك ، أيها الفاده المردة
روحي عن موموك ،
روحي عن أوصايك
التي تنوء بها أهدائك السمر !

وفي برنديك ويناتك وروحت
وفي بها وفيك أجنحة الطير ، والملكاف
الذهب
أيقظي الربيع ، أيقظي هذا الربيع للذهل
لمنيسك العشرين !

أرفضي وابتي الدفء في الليل الزهيف
تلطمي وبيتي وبادي ، لعل النجوم الصمم
يهب لجسدك !

أحسني مدافية العتج
أحسني ، انطفي ، وأرفي النعم
أحسني ، تلومي ، وألغني بين لنياك
الحظ ، والردى ، والفن ، والزمن !

منفي ، وأرفضي ذلك
وعزني نفسك في هذا الشهد .

دعي غداك الزرق تهي
أنت يا أمدلسية

أنت يا ذات العينين الملتهيتين !

إن هيف غلالك
وهصاف شعرك المرسل

ليوحيان ، أما النصف الليل
بتعلم الصفاف الباني ونوجه !

أرفضي طائن إسبانيا
التي ترميتها بفنك

فالتسبب بكلي أبدا
إن يخط أبعاد وطنك وعرقك !

إلا أن حين غلال محاذ ليقتنا
يد أن الفلق يساورنا

فدعينا تلح ولو بارقة أمل
في نظراتك السود المخطية !

أرفضي الحان أرفسك
أرفسها من « فرطية » لترعة الماسرار

لكنني اسمع السامة الزرياب ، وأصداء أغانيه
وهما يتجاويان بعد أن سمعنا أطار الفلامنكو !

لكنني اسمعها تتجاويان في الكلمات المثيرة
في عرف العتارة وفي شكوى المفتي

سعد صائب

دمشقي ..



وحملاق في وجه المعلم في تساؤل .
ملاص وجهه لا تدل اليوم على شيء .
وفكر الصبي لحظة .. ثم استجمع
شجاعته ودافع الى داخل المقهى .
ولم تمض لحظات حتى طرق سمعه
صوت المعلم حموده :

— ولد يا عوص .
واستلخ قلب الصبي .. ورأس
المعلم في قلق ثم همس في خوف .
— نعم يا معلم .

— تعال .
وخف الصبي اليه .
— ماذا قلت لك بالأمس ؟
همس الصبي في رجاء .
— وماذا أعمل يا معلم ؟؟
تزعجر المعلم في قسوة :
— ماذا تفعل ؟؟

ودفع يده في صدر الصبي بعوة
وهو يفهم قائلاً :

— هيا .. ارني عرض كتيك .
ولم ينطق الصبي ، واستدار
ليخرج من المقهى وقد تالقت في
مقلته الدموع . وقباجة انفجر أحد
الجالسين صاحلاً :

— هذا يا معلم .. يا اخي
— ام عليك ..

ونظر الصبي الى الرجل في
امتنان .. ثم ارسل — بدون وهي —
نظرة خاطفة الى قدميه . وسكت
المعلم .. بينما اشار الرجل الى
الصبي وناداه قائلاً :

— تعال يا بني ..
واختلس الصبي الى المعلم حموده
نظرة سريعة .

انه يتحمله .. يبدو انه احس
بالندم كعادته في كل مرة .
فاصرع الى صاحب النداء وقد
اطمان قلبه .

— نعم يا بك .
فمد الرجل قدميه ، ثم قال :

— امسد ..
وانفرت اسارير وجه الصبي
وجلس مسروراً .
سأله الرجل :
— ماذا يفعل والدك ؟

لماذا تجهم وجهه هكذا .. كأنه
قد طلب منه صدقة .. لقد خلب
قلوب الناس من الرحمة ..

ماذا يفعل ؟ .. اهكذا سننوالى
السماعات وليس في جيبه غير ثلاثة
قروش .. حظه اليوم عاتر .. يارب
ني لا اطلب غير خمسة قروش
.. خمسة قروش فقط يا رب .

ورفع الصبي رأسه فالتقى نفسه
امام دار سينما .. ووقف ينطلق في
نفاق وحزن . ووقف ينطلق في
شفع الى لوحة اعلانات فيلم
الاسبوع .. المسد : . صد ..
يشاهده .. ولكن ماذا يفعل ؟ .. ليس
في جيبه غير ثلاثة قروش فقط .

وتزايد احساسه بالنداء . لقد

الصبي والحياة

علم عشر عبدالسلام مخمر

كان قديما يذهب مع ابويه واحوسه
الى السينما مساء كل يوم خميس .
وكان يجلس في الصالة وليس في
«الترسو» كما يحدث الآن . وكان
يشرب زجاجة كوكاكولا ، او يشترى
اي شيء اخر يعجبه . او لم يصح
والسند .

وانصرف الصبي عن السينما
واجما . وقادته قدامة الى مقهى
المعلم حموده . وتردد قبل ان يدفع
قدميه الى الداخل فالمعلم يطرده
بقسوة اذا كان ثمة شيء يفضضه ،
وما اكثر المرات التي يجده فيها غاضبا .



خمسة مرس ب وب ..
ولوى قلب الصبي بعد ان هتف بيته
وبين نفسه بهذا النداء .. واحس
بديوار وتعب فاستند جسده المكثود
على جلع شجرة . ثم اخذ يرمق
الناس في اعياء واحساس بالغ
الاستياء .

هل خلت قلوب الناس من الرحمة ؟
.. لقد توالى ساعات ذرع خلالها
معظم شوارع الحي ومع ذلك لم
يدخل جيبه غير اربعة قروش التمه
معرض منها «طبق كشرى» فقد خرج
من بيته جائعا لان طعام افطاره كان
كسرة خبز وقطعة جبن «قريش»
صغيرة .

وعض الصبي على شفته العلوى ..
يسترجع في خياله ذكريات الايام
الجميلة التي عاشها قبل اصابه
واخذ يسترجع في خياله ذكريات الايام
عليه في ثلاثة اشهر ..

كان افطاره قول بالزيت والطحينه .
وجبن ابيض من نوع فاخر !! وكان
بعد ان يفرغ من التهام طعامه ياخذ
من ابيه قرشين صاغ كامين ، ثم
ينطلق الى المدرسة فرحا لا تثقل
قلبه اية هموم .. وبعد انتهاء ساعات
الدراسة يعود الى البيت فيجد طعام
شهيا .

واستشعر الصبي حزنا هائلا
يتدفق في قلبه الصغير . يموت ابيه
ضاع كل شيء .. مضت الابام
الطوة وان تعود . اخرج من المدرسة
ليشتغل ماسح احذية .. كما
اشغلت امه خادمة في بيوت الناس
.. وزفر الصبي بحسرة .. ثم حانت
منه التفاتة الى رجل حسن الملبس
فهزول اليه ..

— مسح يا بك ؟
فاشاح الرجل بوجهه وهمهم قائلاً :

وارتمت في عيني الصبي نظرة
استجداء ..
وزعجر الرجل قائلاً :
— قلت لك لا .
وانصرف الصبي منه في غيظ ..

— الأرض والانسان —

ما دام يدعى جرحها الانسان
منها فتزحف تحتنا الديدان
ليلا ويذوي الورد والريحان
اسدا فقصوى الريح والنسران
منا فيلصن صوتهما الشيطان !

عاب نثير طموحه الاضغان !
وتنصر من صرخاته الاكوان !
بانونها فانسى لها الطوفان !

احمد محمد الخليفة

الأرض لا تسدي طيوب مروجها
نفضي المصور وكل جرح راعف
ويظلم ينمو الشوك في جنباتها
الحقد يطر بالشور على الشرى
وتزجر الافاق تستجدي الهدى

الأرض تخشى من تعنت اهوج
تذوي الجبال على اصابع كفه
عظمت خطايا الخلق فاتحدم اللظى

البحرين

واحس بشيء يمتصر قلبه . ان
اسرته احق منه بهذه القروش .
وفكر قليلا . ثم اخرج القروش من
جيبه ومد يده بها الى امه وهو يقول:
خدي . . لقد نسيتها في

سبي . .
واطرق برأسه لحظة ، ثم همس
سسه .

— و . . انتقلت قرشا اخر . .
اكلت به «كثري» . .

قالت الام في حنان :
— احتفظ بها . . تريد ان تذهب

الى السبينا . . اليس كذلك ؟
قال الصبي في خجل :

— لا . .
فامرته الام قائلة بصوت تفيض

ببرائته بالحنان . .
— قلت لك احتفظ بها .

ثم اخرجت من جيبها قرشا اخر
اعطته له وهي تقول .

— وخذ هذا ايضا لتشتري به
سبا . .

وقبض الصبي على يده امه ، واخذ
يشكها . . ودون ان يشعر انتسابت

من مقلتيه الدموع .

ج ٢٠٤ عترة عبدالسلام مخيمر

ان يعرب على سفيه بعض كعاب
..

..
..

..
..

..
..

..
..

..
..

..
..

..
..

..
..

..
..

..
..

..
..

..
..

..
..

اجاب الصبي بصوت تنضح
نبراته مرارة وحسرة :

— ابي مات . . كان مريضا نس
مات .

فمط الرجل شفتيه ، ثم استغفرو
الصمت . . بينما اخذ الصبي

يعمل في نشاط وسرور . وبعد ان
فرغ من عمله تطلع الرجل الى قدميه

راضيا . . ثم اخرج من جيبه قطعه
نقود فضية . ما ان ابصرها الصبي

حتى غمغم قائلا :
— ليس ممي «فكة» .

— كم قرشا ممك ؟
انتمم الصبي في خجل :

— ثلاثة قروش فقط . .
— اهذا كل ما ممك ؟

همس الصبي في حسرة :
— اجل . .

وانبض قلب الرجل ، وغمرته
الشفقة فقال في رقة وعطف :

— اذن الخمسة قروش لك .
غمغم الصبي في ذهول وحيرة :

— لكن يا بك . .
فناطمه الرجل قائلا :

— قلت . . خذها لك .
وانعص قلب الصبي ، وطفرت

من مقلتيه الدموع ، ثم اتصرف بعد



عبدالعزیز جادو

انت سيد نفسك

بقلم عبدالعزیز جادو

إذا أردنا أن نحقق نجاحا أكيدا من رحلتنا المعينة هذه التي نقوم بها ، فمن الضروري أن نمهي بؤرة العقل ، وأن نكون على بينة مما يكثف حياتنا ، وأن نحفظ عقلنا وأدراكنا بالتعبير الطبيعي من الحياة ، ونكون عليه الحياة السوية .

لقد قسم معظم علماء النفس العقل إلى طورين أو مظهرين هما : صورنا العقل الواعي ، والعقل الباطن أو اللاشعوري . وهاتان الصورتان تعملان معاً جنباً إلى جنب ، ويبدأ في يد . ولكنهما مع ذلك مختلفتان تماماً في أسلوبهما .

العقل الواعي هو ذلك المظهر من العقل الذي يمكننا أن نفكر به تفكيراً واعياً ، وتوجه به أفعالنا وبوعي وشعور . ويمكن تعريفه بأنه الحالة العقلية للإنسان وقت اليقظة . وفي هذا المظهر من العقل نجد القوة الاستدلالية . وإني أرى أن هذا المظهر من العقل لا يتطلب بيانا مسبقاً ، لا أكثر الناس على علم تام بعمل عقولهم الواعية .

أما العقل اللاشعوري فهو أشبه بما نراه عندما نقف على ضفة بحيرة وننظر إلى سطحها . فنحن لا نرى إلا جانباً صغيراً لا يمتد به . أما الذي ليس بوسعنا أن نراه مطلقاً فهو ٩٩ بالمائة .

وبنفس هذه الحالة يوجد في كل فرد منا نوع من العقلية أو القوة المعاملة المفعورة التي تتكون من طبقة فوق طبقة مما لا نهاية له ، فهي جزء من جانب من العقل العالمي

الذي يفيء على العالم اللامتناهي .
والعقل اللاشعوري محزن للذاكرة ، فهو المكان الذي تتوى فيه المادة . وهو بمثابة مشرف ومهيئ على جميع وظائف وجودنا الداخلية . ولكنه لا يملك أية قوة فعلية أو استدلالية . ومن هنا قد يكون ارتباطاً ببعض المواد المستحثة ، اللامعقولة . . . وحياة الحلم تعبّر لهذه الذات اللاشعورية . وكلنا نعلم مما نراه أحياناً في أحلامنا أنها مخالفة للعقل بل من المستحيلات .

ألم تعجب في بعض الأحيان من وقوعك فريسة للتفكير في الخوف والضعف مع علمك بضررها ، شاعراً بأنك مربوط بهما من يديك وقدميك ؟ والإجابة هي أن المواد عبارة عن تعبيرات لا شعورية . واللاشعورية أو الوعي الباطن ليس له قوة استدلالية .

وهذه العقلية المنعزلة ، اللاشعورية ، اللامعقولة . كانت معروفة منذ سنين عدة ولكن بشير وفوخ ، وبحوطهما كثير من الشك ، وبحوط الاعتراف بها عتمة وضباب كثيف . ولقد غدونا الآن - مع مرور الزمن - شيئاً شبيهاً على دراية واسعة بهذه الأغوار السحيقة اللامتنورة من العقل . ونحن حين ندرس الحقائق المدهلة المتعلقة بها نفتح في بعض الأحيان ، وفي أغلب الأمر ، في خشية روحية ومهابة .

وفي طوابع هذه الذات اللاشعورية ، وفي غرفاتها بحفظ ترتيب دقيق سجلات منظمة لكل شيء مما تكون له أهمية في حياتنا أو أرائنا أو شمرنا به أو خبرنا . لهذا فنحن نرى أن العقل الباطن يحفظ الودائع في صياحه الكثير من أمثلة المختلفة ، وأوعيته العديدة .

الوصول الموروثية

والمصدر الأول لهذه المادة في العقل اللاشعوري هو : الوراثة . . . فلقد أتينا إلى الحياة بانطباضات وتاثيرات وذكريات لاشعورية ، أخذناها عن أسلافنا وأجدادنا . ولكون أننا ذاتنا نتاج تلك الحياة السالفة ، فقد كنا - من قبل - بلا شخصية وبخلق لم يكتمل وفيه ذاتياً . . . وكنا مطبوعين بطابع ما قد ذهب من قبل في سلسلة نسبنا ، من قريب وبعيد . ولكننا بالتدريج لأصنا الحياة وسائرنا ، وتقابلنا مع الدنيا واتصلنا بها ، بطريقة مربية وغير مربية ، بأحاسيس وبغير إحساس ، وأخذنا نتعامل معها شعورياً ولاشعورياً .

إذن فهو الأنا الفردي الذي بدأ في الظهور ليكشف عن نفسه ، وبأخذ في تحسين هذه الميول الموروثية والعمل على ترقيتها .

وأحب أن يفهم قارئنا أن هذه التأثيرات إن هي إلا ميول فحسب . ولينا نحن الذين نوجه أقدارنا ، وتكيف قسمتنا وخصبتنا ، وليس بأيدينا أن نسوق مصيرنا أو ندفعه عنا . فأبواب قادرة على التشكل والتنقل حتى لا

مكانين مختلفين . وبعد مدة من الزمن نجد ان احدهما باع قطعته بربح كبير ، بينما الآخر لم يتيسر له بيعها حتى ولو بالخسارة . تكيف وقع الاختلاف ، وعلى أي وجهه ؟ .

الاول عنده الرؤية ، وامكنه ان يرى مجريات الحوادث واتجاهاتها ، وان يتصور ما قد يؤول اليه الجوار في سنوات مقبلة . اما الآخر فقد اشترى بكل بساطه لانه وجد ان المقار رخيص ، ولانه وقع تحت تأثير بالغ ماهر متمرس اعطاه صورة مغرية للامكانيات المستقبلية .

لقد استعمل الاول تخيله وسحب من رصيد قووي عقله الاشعوري ، اما الآخر فقد استعمل عقله الواعي ، واتقاه الى نتيجته عن طريق التفكير الواعي محسب ،

الم تحاول ذات مرة ان تتذكر اسما من الاسماء ، وتحاول ما شئت لك المحاولة ، جاهدا دون جدوى . وما يكاد يحطر على ذاكرتك حتى «بروغ» منك كما لو كان رقفا واخفى ؟ ثم لم يحدث لك بعد ذلك ان تفكر في شيء آخر بعيدا كل البعد عن ذلك الاسم ، فيبرز بفتة ويندفع فجأة في عقلك الواعي بطريقة اشبه بطلقة سريعة من بندقية ؟ ان هذا الامثال بسيط من كيفية استخراج العقل الاشعوري للاشياء ووضعها امامك . كنت في بادية الاسرار عت في القيام بفعل لاشعوري عندما حاولت ان اجد في التفكير في الاسم ، واثرت على العقل الاشعوري ، فافقته ، حتى لم لك ما اردت .

مفسر . يستعمل عقلك الاشعوري كحارس ايضا . ان يحفظ ، في غير من الاحبال ان سبه المرء لاشعور . ان كانت فتنة من كائنات النصار . وقد يحدث للمرء حين يكون في برائه انه في كبت فيحطر له فحة انه سي ان يضع في مظلوف معين احد المستندات .

فاذا انفصل هذا العقل الاشعوري بفتة عن الشعور او العقل الواعي تكون النتيجة المحتمية لذلك ما يسمى بـ «الامتيزيا» او فقدان الذاكرة ، او «النسوة» . وهي حالة يفقد فيها الشخص ذاكرته تماما حتى لينسى شخصيته فيهم في الارض لا يدري من امره ولا من امور الذين من حوله شيئا .

والرجل المتوسط يتأثر الى حد بعيد بعقله الاشعوري أكثر من تأثره بعقله الواعي . ومعظم الاشياء التي تقوم بادائها في انشاء تجاربنا اليومية انما تتم عن طريق العادة . والعادة دائما ما تكون فكرة لا شعورية او فصلا لاشعوريا .

والعادة كذلك من البواعث التي تجعل الناس يتقرون الآثام ، ويرتكبون الجرائم ، وينزعون الى الشر ، ويقومون بأعمال ما كانت لتخطر لهم ابدا على بال . وليس بخاف ان التأثيرات موجودة ، وقد لا يكون لها دخل في هذه الامور ، ولكن الى هذه اللحظة نرى ان القوي الاشعورية هنا لها سطوتها ولها نفوذها .

والعقل الاشعوري هذا يؤدي دورا له اهميته في

يتبقى منها الا اثر طفيف .

وقليل من الناس هم الذين ينمون فقط الشخصية التي تميل الى الوضوح ببعض الشيء . . ومميزاتهم الوحيدة او خاصياتهم الغريفة هي السببية ، والبواعث المقولة اليهم عن آخرين بعد قليل من التحوير . ثم استخلاصها بلا فائدة وبدون غرض خاص . انهم لا يوطنون العزم على البحث والتقصي المنظم عن بيئة يرغبون فيها . ولا يعطون أي توجيه ذكي للقوى الكامنة فيهم . انها يمكن ان تنمو ولكنها في نفس الوقت تظل كما هي نفس الكائنات الخاضعة للظروف ، والحوادث ، والبيئة .

اننا نجد الفرق شاسعا والتفاوت كبيرا بين هذا الفرد وفرد آخر اخضع قواه الواعية والاشعورية لقيادة ارادته وميئتيته وحرية اختياره ، ومود قواه وقدراته على حب النظام والطاعة للجدد الكدود ، المباشر ، ذو الحرم والعزم الشديد . احدهما يحرك الدنيا ويهزها ، والاخر لتحركة الدنيا وتزعزع كيانه ، احدهما فاتح منتصر مطفر ، والاخر عبد من رقيق الارض ، احدهما يركب السيارات الفاخرة ، بينما الآخر يسير على قلعيه ، احدهما يصل الى مطامحه ويبلغ مراده ، والاخر يتحسر على قسمته ويندب حظله في الحياة ، احدهما يدخل في رحاب النجاح والتفوق من اوسع الابواب ، اما الآخر فيقف على باب الامل رجاء قبول الاذن بالدخول .

وجهان من العقل محللان

والعادة الاشعورية ذاتها سهلة تدرك لاجزاء التي تأتيناها من العقل الواعي . والحمية الكبيرة التي تؤكد انها لا تملك اية قوة استدلالية . تبين ايضا انها خادم لعقلك الواعي الاستدلالي .

والعادات تتكون بالتكرار والاعادة ، وبالتفكير الملح في فكرة معينة او عمل بعينه . . وعقلك الاشعوري انما هو بمثابة خادم مطيع لك . يستطيع اوامرك بعد ان تكون قد استست اتجاهها امرا ، بانما . . حيث قد يكون قد اقتنع بانك السيد المسيطر على نفسه ، القادر على تادية الامانة على خير ما يكون الاداء . . والاتجاه الصحيح هو الذي يؤدي الى الثقة ، والايجابية .

دعني اكرر هنا مرة أخرى - يا قارئنا الكريم - ان كل شيء ، سق ان سمعته ، او رآه ، او قرأه ، او شمته به ، او خبرته ، انما هو مخزون هناك بعيدا ، بعيدا . . ومعنى هذا ان لدينا رصيدا كبيرا لا يستهان به من المعلومات والتجارب يمكنك ان تسحب منه ما تشاء وقتما تشاء . ويوسع هذا العقل الاشعوري ان يجمع حقائق لا عد لها ولا حصر تتعلق بالمشكلة التي تعانها . . وأولئك الذين على صلة وثيقة بهذا الطور من العقل يمكنون ما نسميه «الرؤية» او «الالهام» .

ولا ضرب مثلا لرجلين اشتريا قطعة من عقار فسي

يَهْدِي الْعَقْلُ الْبَاطِنَ وَيُعَلِّمُ مَنْ جَدِيدٌ أَهْلٌ يُمْكِنُ أَنْ تَعَادَ صِيَافَتُهُ أَوْ يُعَادَ تَنْظِيمُهُ مَرَّةً أُخْرَى ١٠.

صحتك ، وفي سعادتك . وفي نجاحك . ففي أماكن هذا العقل اللاشعوري أن يشرع في إجراء تغييرات هامة وعجيبة فيك إذا جاءت منك قوة دافعة أو حركة سمها للعمر .

ورائسة الصبيان

فمن الواضح الآن أن إحدى مشكلاتنا الكبرى هي مطلب هذه المنطقة الداخلية « الخبوءة » . فهل يمكن أن

عندما اولد من جديرم

سالعب ، المپ حتی الصباح
والبس اقنعة من غيوم ، وقوس قزح
لاحيا حياتي الجديدة
ساولد في سن عشرين عاما
بدون طفولة
بدون متاعب عهد الدفاتر والمدرسة
وحششو الرؤوس
بجدول ضرب ، بحفظ غريب النصوص
وابقى دواما بعمر الشباب
وجدة عمري تزيد التصافا
بعجيب سايبي
ساولد مستقبلا من جديد
ساولد في سن عشرين عاما
وفسور الولاده
سامسال : اين قميصي وربطة صدري؟؟
لاذهب حالا ، الى حفلة سامره
ولن ادع الوقت يهرب من قبضتي
ساحيا ، طولا ، وعرضا
ترباس القرب ٤ علي صديقي عبد القادر

حكيمه وسلطة كبيرة تحكم بهما في هذه القوة الشديدة التي توشك ان تحطم حياتها . وفي امكانها ان تعلم كيف توجه هذه القيادة وتديرها بطرق واساليب ليس فيها ضرر البتة لها او للآخرين .
فقلت لي بلهجة فيها شك وعدم اطمئنان : « ساحاول جهدي ان اعمل بنصيحتك » .
ولقد علمت من هذه السيدة بعد ذلك انها تغلبت فعلا على عادة الغضب بدون سبب . وامكها ان تصلح ذات العين بينها وبين زوجها . . وانها لسعيدة كل السعادة ، هانسه في معيشتها راضية كل الرضا .
فنحن لا يمكننا ان نقصي عنا المواقف الباطنة القوية التي تعتبر طبيعية بالنسبة لنا ، او التي تطعننا بها . . ولكننا يمكننا ان نسيطر عليها ونحكمها ونوجهها ونستعملها لتفعلنا ، حتى تكون هذه القوى تحت امرتنا ، تعمل لنا ، ومن اجلنا ، بدلا من ان تعمل ضدنا .

عبدالعزيز جادو

الاسكندرية

لاستشيرك في امري . مؤكدا لي اني ساجد لديك حلا موقفا لمشكلتي . . ان الذي امانيسه قد آل الي بالوراثة . فلقد نشأت منذ طفولتي وبسي طبع ناثر جموح ، سرية الغضب ، انور لانفه الاسباب . وكان ابي وحدي يمانيان نفس هذه الحالة . . واتا الان ام لطفلين صغيرين ، ولي زوج مخلص يحبني ويحتو علي . وانه بصور طويل الاناة . ولكني ارى الان ان بيتي يوشك ان تغوص اركانه بسبب هذا الطبع ، وان زوجي لا بد سينفد صبره يوما وينهي الخلافات التي بيننا بالانفصال عني . ولقد اندرتني فعلا نائي اذا عدت الي هذا الشجار مره اخرى فانه سيحزم امتمته ويترك لي المنزل الي غير عوده . واني امتقد ان الطبع الموروث متاصل الجذور ليس من السهل الاقتلاع منه . فكيف اتمكن من تغيير طبيعتي وهذه حالتي ؟ انني لقي حيرة شديدة . وفي خوف من ان اهدم بيتي ! »

نقلت لها انها لا يمكنها باي حال ان تغير قوى طبيعتها . ولكن في استطاعتها ان تحصل على قيادة

وهو إذ يعنى بمظاهر السلوك الإنساني لا يرى بأسا في هذه الصلة لأنها مستوحاة إلى ما وراء المظاهر ، إلى واقع العلاقات الإنسانية ، هي أسماؤها وانحطاطها في سموها وشموعها ، في جزرها وحدها ، في تشابكها وتناورها ، في هذا السيل الجارف من التناقضات والمضالجات ، وفي كل ما هناك من شؤون الحياة وموتها وسيرتها وصيرورها . ورائد كل تلك العناية وصورها ودفعها هو الصدق العاري ليس إلا ! فالصدق وما يتيمه من صراحة وإخلاص وأمانة بصمات واضحة بجدها نابضة حية في كل مشهد من مشاهد مسرحياته ولا سيما في «أماضيوها» و «إستان الكرز» و «التورس» و «الحالاقية» و «التشيعات الثلاث» . ومن معين هذا الصدق تبيت نافورة التفه الاجتماعي التي ستأشوش برذاذها النظام السياسي يومئذ . ومع أن تشيخوف لم يشرود في أي من المأمع السياسية العديدة ، التي اشترك فيها الكثيرون من أغرابه من الكتاب ، فهو - في مسرحه وكتابه الأخرى - كان يدين النظام السائد أداة فعليه . وهذا امر ليس اليه سهلا ، فمما عرف به تشيخوف من ابتعاد عن القوالب الفكرية الجامدة ، ومن لطفه واستحياء ، وتكران ذات ، وحس فكاهي حي تتراوح بين السخرية والاشماعة .

ومن سمات مسرحه ذلك الجو الدافئ اللطيف الذي يسافر عليه السام والفرف والوحشة والإستعزاز والريالية المعززة القوية ، والطيبه والضياع ، وكل هذه الأمور تعاون وتماضت لتلف بومها الجارفة مسرحية من أحسن مسرحياته ، هي «التشيعات الثلاث» وهي - في فلتها هذه - لا تقتصر على هذه المسرحية حسب ، بل تلف المسرحية الأخرى أيضا ، ولكن بطريقة ألين ، وأدنى إلى التساهل والسامح . والآن فالحال الدافئ في المسرح التشيخوفي ظاهرة بارزة لا يمكن تكرارها ولا التقليل منها. إنما تتدافع ويأخذ بعضها بعضا يملأ في كل مسرحية من «شيطان الغابة» إلى «إستان الكرز» آخر مسرحياته . وهذه «الطاقة الإيجابية» في شيء من نمعية تشيخوف - بل هي تتعاضد معها طرفة العفوية والطفة وكذاها ليست من سلائق تشيخوف : لقد كان مرحا شوشا متفككا لطيفا ، في كل ما تعلق فيه من شؤون الحياة وشؤونها ، وقد هلت هذه الطعنا لير متفصلة عن حياته حتى على مرأتى الوف. وهذا التناقض الغريب بين نفسية تشيخوف وجو مسرحه الآن سؤالات كثيرة لدى النقاد المديدن الذين تناولوا حياة تشيخوف وأدبه بالسطيل والضحى والدراسة ، وكانت حصيلة أبحاثهم سؤالا كبيرا لم يجدوا له جوابا شافيا وأقيا ، ولو تصورنا أنه كان رساما بارعاً للفن المسرحي وللجمع الروسى التي تارتب به تلك النشى على عهد ، ولما تلك تلك النشى تعيش طابا متواضعا معجبا ، ففى أحوال اجتماعية متزقة ، وشروط حياة غريبة تتأخر شررا وحدها اسود ، تحيط بها ثقافة كبيرة هي هذه التغايد التي نابى أن نمسج وقد جعلها الوف فسرأ إلى ملكته من زمن بعيد !

لو تصورنا ذلك ، وقد كان كذلك ، ليجام الجواب هينا يسيرا يقول : هذا شأن أصيل ، وهذه تربة خصبة لفنه المتفتح الرائق وموميه البجمة التي تسطيع « أن تسيطر على الطبيعة الظاهره والباطنة في الوقت نفسه (١) ، « و « بين الأستاذ الحق يسرف كيرف يترق رب العرش المسرحي ، بخوافه وطواره - سمعده لنا الصعمة الفنية الجميلة الأصلية . - وهذه الصعمة تحركنا معجبتها ، بالأااصر السرية التي تربطها ماضيتها النسي ، وبسبيلها عبر الحياة للمسرح عن المستقبل ، ومنطقها الخاص المتين من التجربة الحدة ، الذي يخلل السطح السليم ، والذي يبدو كأنه يسفر بالكتائب البشرية أو بلاعبها ملابة خيئة فيصيدها الدهول أكتام أحيانا ، ويجعلها نفضك أحيانا أخرى (٢) . »

أما الموضوعات الرئيسية التي يتطرق إليها تشيخوف فهي اهتمام الجميع الإنطاعي كما هي الحال في «إستان الكرز» بمسورة خاصة



يوسف عبدالمسيح ثروة

الاعماق الدفينة

بقلم يوسف عبدالمسيح ثروة

يمتاز انطون تشيخوف (١٨٦٠ - ١٩٠٤) بصفته ككاتب مسرحي سمات قلما ليست لغيره ، فقد برز بأسلوب هادئ ، الجلبج بساطة ، ولغة على القلم ، وبسهولة راقية على المشاهد ، وفلاكية بلاغة في المدع الشخصي ، ونلس طويل في الأداء والحوار . كونه حتى أخذت وصير على العناية الشخصية ، ودراية واسعة في الفن المسرحي ، وأحاطة شاملة بالموضوعات التي يطرقها أولا بأول .

ونحن - حين نشيح صفحا من دراسة سيرته العطرة - لا نعمل إلا لأن هذه السيرة قتلت بحثا وإستفرادا وإستباحا ، والألا لاسا ذكري فائدة في تكرار ما هو معروف مطروق .

لما هي سمات مسرحه ؟ وما هي الموضوعات التي تناولها على هذا المسرح ؟ وما هي الصفات البارزة التي تلمس بها شخصه ؟ وما هي العلاقات الإنسانية التي يعالجها وكيف يعالجها ؟ كل هذه أسئلة تتطلب الاجوبة الملحة المعالجة لكي تكون لنا فكرة عن تشيخوف الفنان الإنسان وعن تشيخوف الكاتب المسرحي بصورة أخص .

مسرح سبخوف مسرح واقعي ، يستند إلى النشى أكثر من استناده إلى خشية المسرح ، فهو من هذه الجهة مجدد لا يسمي إلى المسرح وإنما الأخير هو الذي يسمي اليه ، ومن هنا فهو حرب عوان على التقاليد المسرحية في مدارسها المختلفة من طبيعة وتعبيرة ورمزية وما إلى ذلك. أنه يتم بالنشى اهتماما جديا كبيرا ، لأن النشى الأدبي ينبغي أن تكون له السيطرة الكاملة على المسرح ولأن المسرح بمفرجه ومفكره وبكياته المعنوي والمادي تجسيد في النشى .

فهذا يصور النشى : أنه (يصور الحياة كما يشهدها الناس الإنطاديون) - فه الحياة ينبغي أن تكون كما هي بالفعل والتناس كما هم ... ولكن كل شيء على المسرح معقد وسطي في الوقت نفسه كما هي الحال في الحياة ، وبهذه الكلمات الواضحة صنع تشيخوف حجر الزاوية في كيانته المسرحي بيقية وعزيمة وإماعة . أنه يضع الأمور في نصابها وبراهم رؤية أمين لتكون منطقا لرؤيا البصيرة الناعذة .

قانيا « إذ بدلا من الانحياز هناك محاولة ومعلمس شبار اليه ثم يضيء هذا المسمى - والخالق «القائيا» - فويتسكي ، واسرروف وبيلسا - صور من الحياة ، صادقة بادرة ، واقعية ، بكني في صياغتها انها جزء (لا يتجزأ) من شرعية الضياء) فهي تمثل الاستراتيجية الزربية ، هي انهيارها ، في فساحتها وعماقتها وتخاذلها ، وفي تشبها القلب بالابهة العارضة وتعلمها الموت بالامم النديه الماصه ، واصارها على اس الخاية لا يمكن ان يكون ابداع مما كانت . كل شيء هادي استمرارية الحوار والجدل ، والذكريات والاحد والآخر ، في جو الحب السذي سب تم ينحني خائسا متحررا ، الوجوه تنعاسها زربية مهيمنة ، والعيون لا تكاد ترى شيئا غير الخلل والنام واسموار الحياة في مجراها الطبيعي ، المشغول تاكل وترتبط وتنام معا كاتراس الاعياديين وعلى حين بقته تحدث احداث جسام مزهم لحظة او لحظات لم تعودون الى زربانهم العمودية ، وكان لم يحدث شيء ، لان الانحياز ، لا يبدو فكره او صورة ، حتى يحول وسرعة الى خود في الازادة والعرضة ، ومن ثم الى نهاف رخيص على فتات هذه الضياء الرخيصة !

عنايف ورانيسكي وانبا (o) فهم احياء اكثر مما يجب ، ان ان جو الضياء الذي يحيط بهم فني بصفاته ، بروحه بظرافه حيويته ، يصدق تصوير من الواقع الحي ، بقدرته الخارقة على لفنا بفلالسه العصفافية ، بملوحة تنافس ، ولطافة حرفة ، وكاتراس اسائته وتكره متباهده المتنافسة المتعاقبة سرعة خارقة تدعو الى اللعول والذهش . وفي هذا الصدد يقول ج - بريستي : « انه (يعني تشيكوف) استطاع بالاستناد الى السبانية الطفل وينجب الاحكام في البناء الكياني من ان يسمح لخصومه ، لا لقله منهم بل لمعلمهم ليكتشفوا ان انفسهم بالعديد في الخوض والانسواب . . »

ففي كل فصل وخاصة في كل المشاهد الاربعة الجميلة المتنافسة في الستات الكرز» جو غني خاص (٧) ، وهذا الفنى لا يمثل فيما يخص الممثل - او ممثل في الاعمال الفنية على ما يلعبها اليه سانسكي - انما هو انعكاس لطيف فورا لتنتج فيه البرادة والبساطة والمشاركة الوجدانية امزاجا لطيفا اجرا لدى كل انسان . ومن هذه الالة سمعت عطف تشيكوف وادريه الجببية في تشكيكه الدرامي . .

ان شحوص تشيكوف من لحم ودم واعصاب ، وانهم نحن انفسا ولكن في محيط روسيا الضميرة ، وهذه الواقعية ليست (جسمه) بالمتى المصطنع من هذه الكلفة على طريقة اميل زولا ، بل هي طبيعته حية ، تجمع بيننا وبيس شحوصه قرابة اقوى بكثير من قرابة الدم البارد ، لانها قرابة الانسانية في حرارتها والفتها وحناها وتشوقها ، وفي عاطفتها ونسجها وتصورها بالصير الشترت الواحد . ان هذه الوحدة النسيجية ، مدافع النجاس الحياة ، لا تضي كبر عنابة بالنظمية الجافة في لنسل الجودات والتشخيص والافانل ، وانما هي موسوع امار الشخصنة الانسانية ، وصميمها ، والوصى الى اسرارها ، في مساربها والوارثها ، لكن ، وهنا موضع الحب ، بأسلوب بسيط ساطع العيالة ، عميق عصفها ، وبريشة يضي الفانون الحقيقيون سيجا امام روعة ما رسمته وجعالة ، في اصالة التعبير ، وحرارة الصفات ، وجلال التأثير .

صحيح ان تشيكوف لا يبنى بالتشخيص يصفقها الانفرادية ، وانما يبنى بها فاعيلها افرادا واعصاف في وحدات اجتماعية وهذا ما اشار اليه ج.م كوهن في كتابه «التاريخ الأدب الغربي» حيث قال : «ان تشخوف ، على الضد من ايسن ، لا يهتم بالتشخيص الفردية وصفتها . ذلك ان مسرحياته خالية من البطلان . وهو تهم مجموعيات من الناس والصفات التي تربط بين هذه المجموعات . الناس يتكلمون بصوت عال ، ولكنهم لا يوجون كلامهم لبعضهم بعضا بل هم يغاطون انفسهم ويبرون عن الامسال الفاضلة والاخفاصات

وزنابه الضياء الرعية المكية في «الاحوات الثلاثة» بما فيها من حبيبة امل وضياح قرض ، وتشيت شيف بعاية سخيفة ، ونسحق للتعجبه العسكرية ، وضباب نفسي مقيت لا يتهي الا بان يضل سطح سراب اجوف ادعى من الضباب على الفت ، وتقابل مكتوف بين الفن الصادق والفن الزائف ، بين ما يبدو سيئا وبين اعتد الاوضاع البترسة واشدحا شاكيا ، ومع انتصار البساطة والاصالة ، فالحب الايم والغيرة وشباب الانتحار امور باخذ مجراها الطبيعي في «التورس» وطائر البحر حين يبادر رمزا ، لم ينهي بنا الى واقع يهتز حركة وحيوسه وانطاطا وسفري في الوقف نفسه !

ومن هذا الواقع يبدع تشيكوف العالم الذي يريد به ويبدع معه فنا بسيط عيما يعالج حياة الناس الاعتياديين ، في جدم حياتهم ، بالماهم المتفرقة وعيوسهم الزائفة ، ويوسهم المظنة وجهم الصانع ، وجودهم المهدور ، ومناعهم التي لا تنهي ، وعلمهم الريب النافه ، وجهادهم الحائب . وفي كل ما يتصور وجودهم من غشيان واساف واضحا وبلادة وجفاف وسف وفسادة ، كيف يستطيع هذا الفنان وهو يرسم بريشته الرقيقة هذه الصور الرعية ، ان يهرا بهجاء هذه الصور وان يسخرنا ويهوننا ، ونحن في لعل ، الى المشاهد التي يرسل والى المناظر التي يربف من غير عنت ولا ارقاق ولا حت آتسه بعد ذلك باستطاعته ان ينظم نابعا طبييا لمجموعات اجتماعية حول موضوعه الرئيسي وموقعه الدرامي . ومن ثم يلبي طريقة تشيكوف وهي تكشف بالتدرج عن موضوعها ومواقفها الدرامية ، وذلك من طريق الصلدة ، اذا أردت ، او عن طريق هذه الصلدة المدروسة وفي حطة وصفها الكاذب مبركة كل الحدث على اسس درامية منسجمة حسي لشكاد ان تكون موسيقية وما ذلك الا لان «تشيكوف يرد ان يقيم علاقه نكهية قوية الصلة بين الشكل والحوى في مسرحه ، اي سن المظهر الخارجي وبين الجوهر العميق المستتر من فنه» (٢١) .

وهو ، في حرفة التوضعات الحياتية المتنافسة بين ما هي ام يبرز السمات المتشابهة والكوميدي بالعودة بسبها . في انظر : «الحوار ، وبأسلوب (طبيعي) ساحي يجعل وهم للحياة على المسرح حيا جذابا يستدعي النظارة استمرارا منطيقا ، لا ريبته على ما يصح . اما الامر الحير في هذا العرفي (الطبيعي) وما له به من امكانات الجذب التوري الدائب ، مع بساطة التوضعات التي نطرقنا اليها بعضا ، فقصبة الحدث التناد منذ عهد تشيكوف والى يومنا هذا . إذ كيف تكون لهذه التوضعات - في صيغتها المسرحية - كل تلك القوة الجاذبة الهائلة ، وما هي الوسيلة المسرحية التي يستعملها تشيكوف في الانفا على التوتر ، على الرغم من ابتاعده عن القواعد المسرحية المعروفة في زمانه وثورته عليها ؟ انه يستطيع ذلك بالاستناد عن الواقف الدرامية المثيرة والاعتماد على سرد الحوادث المهمة في حياة شحوصه سرنا غير مباشر (٢٢) . « وهو بهذه الطريقة ذات الوجوب السلسي والايجابي يستطيع ان يكيف بيئة المسرح والتش الدرامي لكيلا اقرب ما يكون التكيف الى الحياة الاعيادية المألوفة . ومن هنا يبدو (طبيعه) شيوخوا واضحة كما يبدو ابتاعده من المتزامات الدرامية التقليدية . اما سمات شحوصه البارزة فلا تقتضي كثيرا من الجهد لتعرف

عليها سمة سمة ، في «التورس» بعمل (مصر الايحاء والاهتمام بالحوادث الاعيادية الشافة) على تشخيص كوستانتين (الفنان الذي الشافه ازاء تينا الفاتلة المستجدة التي تمكن ان تفزع الى خنية المسرح بجدارية وبصورة تلت الانظار واللوب مما ، لا لشبه الا لان ادعافها الى رحاب 'لن كان اندفاعا اصلا صادرا من بيع الحياء الذي . لا ما كانت الحال مع كوستانتين - في تكلفه وتصنعه وكبره ، ومن ثم اسفله وانحداره وتطعمه فاجتارده الذي لا شير فيها شجنا ولا اسرا محترنا لانه خائفة الخوف الزلف الاجتماعي !

وهذه الصورة الصادقة للشخص تخذ مقرا اوضح في «الخال

الشخصية ، ومع تصرفاتهم الهولية بعض الشيء ، فهم جميعا محبوبون .
إن العالم الذي يرسمه عالم شافير المكان ، معتقد ، لكنه غير صانع
صناعا .

لكن الأصح من ذلك كله أنه ينبغي يبارك الأعمال العراض في وسط
القافة السوداء ، يبارك يبيضاء نملوها متشابه اجروانية ، لتنتج من
حين إلى حين تلك الظاية بأصوات المستقبل ، بعد طول ذلك القليل
البهيوم وهذا ما نجد بوضوح في شخصيات فيرشطين في «التشيعف
الثلاث » و«تروفيوف و«آنيا في « بستان الكرز » و«سوتيا في « الخلال
فانيا » . ومع كل ذلك هذه الشخصيات ولطفا ردها ، فهي تشر
بمستقبل لها وبدا نمل ثلاث على معنى هذا المستقبل .

يقول فيرشطين في معرض تنبؤة بالمستقبل : « وقبل مضي عدة
طويلة ... سيظهر الناس إلى حياتنا الراهنة كما ننتظر إلى الماضي
تماما بغيره وأزلام . وقد يبدو عصرنا ظفا غريبا مصلا بالقياس
إليه . أوه ، ما أعظم الحياة مثله ، ما أعظم الحياة مضطحة معدهه
إلى الفلسف يلتهني مرة أخرى ... سيحس الناس بغيرتهم الخاصة ،
وحس أنهم سكون من طراز قديم ، وسيأتي بشر أرق منكس ...
(يصيح) أسأف من مزاج خصاص اليوم ، أشعر برغبة عارمة
في الحياة . » (٧) »

ويقول مضطبا بوزنيانج : « اعتد أن كل شيء في العالم هو على
وشك الكثير نمرجا - الواقع ، أنه بغير أمام اعتنا بالذات ، وفي
عدة لثنية أو الد سنه - طوال المدة لا هم ، ستكون الحياة مضطحة .
ستكون سعيدة . طبعاً لن يكون في قدرتنا الاستمتاع بتلك الحياة
العامة ، ومهما يكن من أمر ، فإن ما نحيا من أجله الآن هو خلق تلك
(الحياة) . وهذا هو هدف حياتنا (٨) » .

ويقول تروفيوف وكاشفا وبطل الأعمال الذي كان يحاول شراء
بستان الكرز ، وكأنه يصعب ظلاما كامل : « تروفيوف : فكرى هناك ،
يا يرمولاي الكسيسيتي هي هذه بسيطة : أجبني بـ « بـ » -
القصاء وقت طويل تستصبح مليونيرة ! ويقدّر ما يكون الميراث النوحى
عزروا لأنه يزيد كل شيء في طرفة ، محبلا بمشاعر الآلهة إلى يوم
آخر فكذلك أنت (٩) » . ومما له دلالة قوله : « الأسيف في بعض
مستمر ، وهي نعمل جاهدة من أجل تكامل فواها الخاصة . وسيأتي
يوم ندره فيه ما لم ندره الآن وسيكون في حوزنا ما لم نستطع
أدراكه . »

وفي صدد حياة البشر الذين رافقهم تروفيوف يقول ، وكأنه
صديق عريب لواقع أبشع إلى الأدهاء والذعر : « التشب العاصم
يبش على أوت مرعب ، ويأن للآكون أو أديمون من هذا التشب) في
أرفة واحدة ، الأسرة ليست أسرة طبيعية ، والجميع كثير بوزانته
الكربة ، والوطوية والفلسف منتشر في كل مكان ... ليس ثمة غر
الانذار والحشية والمعاداة الأسوية (١٠) . » هذه العنقفة الفريده
كانت يمكن أن تدفع بتروفيوف إلى هاية التشاؤم ، لو لم يشر
في اتصال تلك الهاية التي يصفها ، أن الظاهرة الموضوعية قاهرة
حركية ، تبش الحياة لا يتوفف مطلقا ما دام على هذا الكوكب بشر ،

- (٢٤) ١) ستانلنكي - حيالي في الفن - من مقدمة البراميتاين
لـ «حيات تشيفوف ، (٢) المسرح الطفيل - أريك سيلي - ترجمه
محمد عزيز زلمت - (٣) مسرحيات تشيفوف - مقدمة البراميتاين
(٤) من أبطال «بستان الكرز » (٥) ج.ب. بريستلي «الآداب والإنسان
الفري» . (٨) «التشقيقات الثلاث» (٩) «١٠» «بستان الكرز
(١١) «بستان الكرز » (١٢) الخلال فانيا ، (١٣) القارى العتيادي -
فرجينيا وولف ، (١٤) الكاتب الحديث وعمله الخاص - ج.ب. -
(١٥) ألفريد نودروف في «التشقيقات الثلاث» نقلا من مقدمه
البراميتاين - (١٦) المصم السابق نفسه .

وما دام هذا الشخصيات متأرا بصورة ظافية بالظروف الاجتماعية التي هي
التيان الوحيي للواقع لتغير باستمرار . وفي هذا الجو يبدو هذا
التعاضل غريبا ، بعيدا عن الحياة ، من منطق الأشياء . إلا أنه ليس
كذلك لأن ذهب الرأيا الحية المتصلة - على المدى الزماني والمكاني -
بالواقع الحي الخبير بكل الخواطر الثورية وغير الثورية ، بالأسباب
الظاهرة والباطنة ، وبما يتجزأ الحياة من منافسات شتى نعمل جميعها
في الوقت نفسه على دفع عجلة التاريخ إلى أمام على الرغم من الوعده
والتشاؤم والخيال والعقاب التي تدف هنا وهناك إزاعا ! وهذا ما
يؤكد تروفيوف وهو يتأخر لوبابين : « ... الإنسانية سائرة نحو
الحقيقة العليا ، نحو سعادة عظمى يمكن أن تتحقق على الأرض ، وأما
في الحقيقة (١١) » .

أما قول ذلك وكأنه إنسان حالم ، ولا فكيك له أن يدلي بهذه
البيانات وهو القائل : « حالا إلى الشاء أجد نفسي نصف جائع ،
مرضا موهوما ، فقيرا كالسائل والحزوم ، وقد استكنت في كل مكان
سائتي إليه القدر » ، وأذا هو وأصحابه لم يروا السعادة ولم يعرفوا
حياتهم فدعها ، فليس في ذلك بأس ، أن يصره سيرونها ؟
أما شجاعة آتيا شيديو في هذا صوره والفرها إلى القلب وإدعائها
إلى التامل ، حيث تقول مهمة خواطر أمها الهالجة ، بعد أن تم يسبح
إلى بستان الكرز في الراد : « الله ، ستعودين سرعا ليس كذلك ؟
سادس وإجازة أمحاتي في التابوة ، لم سامعل وسامعل وسنفر ؟
أنواع الكتب صا ، أمه ... ليس كذلك ؟ لا تقلد بد والدتها) سنفر
كتبا كثيرة ، وستفتح فامانا عالم جديد عجيب . » ولو كان الكاتب
غير شيعوف لكأن شأنه مع آتيا خير شأنه ولرائنا المساء بمناخها
الكامن الماضي الهيجي نظلي على هذا المشهد ، فتهاجر آتيا تبصا
لأنها ولقدما وسير المسرحية إلى دونها العاطفية الرهيبة !

أما صونيا ، الفاء الخطوة البسيطة ، الطافعة بالأحلام العذاب
التي تدفعها إلى التسرف ، كل ذلك العنف الذي جعل من حياتها عذابا
صواعق بغير أي ظرف أو تنوع والتوتر ، وليس عيب فتها حسب
حس بظلم الظاهر من ... بل بحس قلبها في الجاه برمها ، ومع
ذلك كله ، فهي تجلب جالها فانيا فائلة : « ماذا نعمل ، علينا أن
نعيش ... ستشفي في سلسة من الأيام والليالي الطويلة المملة .
وسنأتي صروف الزمان إلى بفرضا علينا القدر بصير واحتفال .
سنعمل من أجل الآخرين ، ولن نطلي بالراحة ، لا الآن ولا في
الشيخوخة . وعندما نلوف ساعنتا ، ستعود خاضعين مستسلمين
وهناك ورد القبر ، ستعتمد هما فاسينا وكابينا ، من دعوتنا حسن
حياتنا الر . (١٢) » لكن هذا الجاني ، على ما فيه من مرارة لا يعرف
صونيا إلى هاوية الفنون . ذلك أنها ، وقد حزنها المعاملة الضيقة ،
سماكت نفسها تنقف على فمعيها وتنتظر ذلك وكانها في عالم من
الاحلام الزاهية : « سترى جميع شهود الأرض وكل الآتاء وقد جرفنها
التمعة التي تتعلا الأرض بفسرها بالظيفة ، وستكون حياتنا مسالمة
جميلة لطيفة . » أتا الزمن بذلك ، الزمن به » .

وبعد ، ماذا من الصلوات الإنسانية وكيف يبالغنا تشيفوف؟ هذه
الصلوات التي تعمدتها منها الثالثة التكررية الباردة فريديا وولفس
بقولها : « الله ، أعني تشيفوف - بعد ببقى أحسن معطل للصلوات
الإنسانية وأعظمها أدراكا لها (١٣) » .

من القواهر النفسية المروعة أن في المجتمع الإنساني عواطف
وميويا ونوازع تتطور في غير مائة أجيالية وسلبية كاتحية وعواطف
والوأة والشرف والكرامة والفيرة والوصولية ، والرياء والمداواة
والتحلق والتزلف والتكر والخضاع والمعاودة والتناظر والمصطنعة والعسد
والجشع والالتانية والتكر . وهذه العواطف واليول والنوازع واضحة مركزة
كل التركيز في جميع مسرحيات تشيفوف . ومن حيلة هذه القيم
تبثت الصلوات الإنسانية : صلة الإنسان بالإنسان ، الفرد حيال الفرد ،

والعرد حبال المجتمع ، ولجميع آراء نفسه نظراً لتعزق الطيف الذي يقب الوضع البشري من حالته الطبيعية السليمة الى حالة غير طبيعية ، مزورة ، مشوهة ، مزيفة . ومن ثم يعرض الإنسان بخصته معنًا مجازيًا عن المجتمع وصلته بالطبيعة ، بالكون ، ومكانته في هذا الأوتونوس الجبار .

سألت تشيخوف هذه العلاقات معالجة هائلة ذرنية تتم عن اطلاق واسع عميق على خبايا النفوس في صراعها المستمر من أجل السيطرة والاتمام الذاتي واشباع الرغبات وتغلبها العاجل ، وتحقيق الامال . وهذه المعالجة الهائلة جينية في امرها ، إذ أنها تنصب في ساحة الدراما على خلاف واضح مع الاصول الدرامية . فالدراما صراع صراع حثيف يتدرج من السمع الاتيادي السهل الى اللدوة عيسر الشهاب والمتعلقات الظفرة المفطرة . لكن الحال ليس كذلك مع تشيخوف ، فالصل للدرامي بسيط ومعتد ، من غير حثف ، وقد يحدث عطف كما في (التورس) فهو عطف ، يصح ان نصف بالهذه . انه امر اثنيادي مألوف جرى على حسب السنخ الطبيعية في الحياة من غير عجة او صعب . ومن هنا فتشخيصه لا يرى في الصلات الانسانية الخارجية سبلا للسقوط الانساني حيث هو سلوك فرد في وحده أكبر من ذاتيته ، وإنما يرى في هذه الصلات سمات مشتركة للوضع الانساني في ديمومه الترتيجة وفي صيرورته التغيرية المتغيرة .

والوضع الانساني يمتدح العميق بولقة للصلات الشائكة ، صلات الغير والثر ، والصلبة والرذيلة ، العلم والجهل ، العنف وطشاره النفس ، الكبرياء والرودة . وفي هذه البولقة ينبغي ان نلاحظ شخص تشيخوف ، لا يصفها الكوميديا او التراجيكية بل يصفها الانسانية الشاملة التي تحتلن المساة والجزلة في صدر حنون واحد . هذا على حين ان التراجيكية التراجيكية صني يشخص غالبا ما يكون اتيل ما قدرا ، وهو إذ يجترحون الاخطاء ، فلما يصفون ذلك يدافع اخلاقي . ومع امهم ليسوا انسا كاملين ، فقد يلاقون جيرا ، الاخطار - جيرا ، بيدوا . فتشعر بالتسلع على البطل في غربة الصدي . ونسي ماسته ، وتشعر بالوقوف على مصيره الذي ربما يكون مأساوي . نحن (١٤) « اما التراجيكية الانسانية . فتعريفنا لشخصا تشيخوف سوفنا عليهم ، فهم اشد حمما من وادي الى الاسفاد .

ومن هنا ينتشلي التناقض الصراح بين هذين الصريين في المعالجة الدرامية المحددة المروفة . والمفارقة الصعبة في تشيخوف : انه بدلا من التسليل الى هذا التسليم العدي التسي صياغة جديدة في رسم الشخص وفي العرض المسرحي والمثل الدرامي نفسه . ولذا تمكن من خلق عالم من الشخصيات الاجتماعية والصلات الدرامية والجيو الابريسي الذي يجمع بين هذه الشخصيات وهذه الصلات على صعيد واحد . ومن الاشياء التي استند اليها في خلق عالمه الخاص الرموز التي تلوب عن الواقع انابة فيها فلكة غنية رائعة كما فعل بطرس التورس في (التورس) وبستان الكرز في (بستان الكرز) ، والقابلية المتغيرة في (شيطان القابلية) . وبهذا استطاع ان يجمع بين الرزية والواقعية . كما استطاع في تناوله الهادي للشخصيات والادوار الحقيقية بها ان يجمع بين الطبيعية وطريقتة الغريبة التي استطاع بها ان يطوع المسرح من غير تقليد للمواصفات الدرامية المروفة . ومع انه التجا في (الغولف) و (التورس) الى حيلة (المسمى) وهي الحيلة التقليدية الشائعة في التوصل الى اللدوة الدرامية ، ولكنه غير لفتيته بعض الشيء في (الصال غايتا) ونطفي نواتيا من الجبل المسرحية في طرفيه البديعين (الشقيقات الثلاث) و (بستان الكرز) .

ومع ان تشيخوف يرسم شخصوه من الطبقة البرجوازية الغيرة ، او من الطبقة الارستقراطية ، او من سواد الشعب ، فهو لا يتناولها تناولا مباشرا ، ومن ثم فان الحوار لا يكون مباشرا وبذا ينتفي الصراع الدرامي بمعناه المهود ، ليحل محله صراع خفي لا يدركه اقلاري اول

مرة ، وإنما يستطيع تصفه بجلاء في دراسه النصوص او مشاهدتها على المسرح . وفي كلا الحالتين يحتاج القاري او المشاهد الى دقة البصر ونفاذ البصيرة وسعة الافق للاخذه ان تشيخوف ليس ظاهرة في مسرحه سهله الفهم والادراك . ذلك انه قوة دينامية جبارة احداث لوزة في المسرح الحديث لا تزال تقى باعتصام خيرة التقاد ، على الرغم من ان الكثيرين من الكتاب المسرحيين الذين عاصروه ، واستعملوا كل الحيل المسرحية في تثبيت شهرتهم ، قد جرفتهم الايام ، وقيل تشيخوف كالغولف الشامخ تنحسر امام جبروته الايام ذليلة وزند متكره خالصة .

ان تشيخوف يعني غاية خاصة بحياة الناس ، عامة الناس وخاصتهم ، في راناسها وتطاعنها وظلها وكلاهما ، وانفمارها في نفاق والشاملات والعدوكا والاعداء والمعادى المتقابلة ؟ في بيئة غريبة من الضداع والفتن ؟ « الزواج يقتضون زواجهم ، وكذا تطل الزوجات » ولكن ايا منهم لا يرى شيئا ولا يسمع شيئا . وكل هذه الظفافة والتخافة تحلم الاطفال ونظيره فهم كل ما ربما يسود في نفوسهم شرد فارح، وهكذا يصبحون هم ايضا مطوفات تعبسة نصف ميتة(١٥) . مع ذلك كله ، فهو لا يفلرك مبد منه الرشح ، ولذلك فهو لا سبب الى السوفسه اسدا .

ان في تشيخوف مشعب واسع طريف فيه اعناق دينية حاوى بالجوهر والكلية ، التادرة ، لا يصل اليها الا خواصون بارعمسون ، اسائلة في فنيهم ، عالون بظاايا عالمهم ، وظفا يرفي اسنادا في فنه مرفي ستانلسكي ، المثل والمخرج العظيم وهذه هي شهادته : « لا نضب لتشيخوف معين ، على الرغم من الحياة اليومية التي يبدو انه يصفها في مسرحياته ، انه ، في الواقع - نكلم كل الوقت لا عمسا هو حدث طاري وموضوع خاص ، بل ان الانسان يلمعن الواقع في هذه الكلفة . وهذا هو دافعه الروخي الرئيسي . اما مسرحياته ، فهي ملتصقة بالجبل الدرامي ، لا يظفرها الخارجسي ، بل في طورها الداخلي (١٦) »

ومن هنا فليس يسيرا ان ندرس تشيخوف ، وان كانت الدراسة ممتعة شقية ، وليس يسيرا ان نؤفيه حقه ، وهذه المعالجة التي نحن بصدها ، لان ذلك مطلب مجالا ارحب ، الا ان تشيخوف حقا في اتصال كل من مشتغل بظاايا الادب عامة وظاايا المسرح خاصة . فهو من بناة المسرح الذي ، ومن اساطينه ومن الادوار الخالدة التي تحرس المسرح من طهارت الميث والفساد والسفك والسطحية البيئيلة وهي الادوار التي تهدد حتى المسرح الغربي الحديث بالانهيار والتلاشي ، وهو ما هو طيه من رسوخ متاصل ومكانة متينة في الفكر الغربي ، فديمه حديده .

بفقدان يوسف عبدالمسيح ثروة

اشتركوا في مجله

الايام

تساهمون في نشر الثقافة



اميل توفيق

صور وانطباعات من رحلتي في السودان

بقلم اميل توفيق

٦ - الرحلة الى القصارف

في اوائل ابريل ١٩٦٣ ، جاء اسمي الى اسراف على احد المدارس في السودان ، وشرقه . وقد توزع كل اسير منا على مدرسه من المدارس ، فكان يصيبي احدي المدارس في «القصارف» . وهي البلد الواقع على حدود الحبشة . وبدأت رحلتنا من بورسودان في عصر يوم ٤ - ٤ - ١٩٦٣ ، تمتعت خلالها بما شاهدناه من القطار من مناظر رائعة تتنوع بين عظمة الطبيعة الجبارة ، وعظمتها في الرقة الحائبة . ففي منتصف المسافة تقريبا ، راينا جبل «كسلا» يقف شاهما من بعيد بكتل عديدة صلبة ، قدت من صخور كأنها حطها الطبيعة في كثير من العنف او كأنها جلت على صبرات عديدة . وتقع امام الجبل مناطق خضراء زاهية الخضرة ، تلبها مناطق جرداء تماما ، تتفرق من حولها شجيرات وقباب شجرية - كما راينا في الطريق منطقة خشم الغربة بعددائها وحياها وهي المنطقة التي يحسب فيها خزان خشم القرية ، الذي يحجز مياه التربة التي يجريها لتعدي منطقة خشم الحدود . بعد الرق الاخر مررنا . ومن المصعب اننا مررنا على مناطق متدرجة من حيث طبيعة السطح الارضي ، فهي مستوية رملية حيناً ، ثم تنخفض فتحتوي غابات بها شجيرات عارية او اعشاب

بحيلة . ثم ترى كتلا رملية تنثني من حولها نباتات جافة كأنها هي ظامة متعطشة للماء . ثم نأخذ التربة في الارتفاع لحوي كتابا من الصخور الرملية اجمل مما فيها انها تنبسك في صفحات ملتوية ، تحتوي على تخطيط بديع منقوش بيد الطبيعة ، غاية في النظام الموضوي او الموزايكي . وقبل هذه المنطقة وما بعدها حتى القصارف شاهدا نافورات من الرمال . هل يمكن ان تغلي الرمال ؟ ان عند بقع مبعثرة .. هنا وهناك .. من بعيد ، تغلي الارض بسبب في كل نعمة هواءها . نشعت دوامه هوائيه تشد معها ذرات الرمال فتعلو كأنها نافورة من الدخان لسراي او الرمل . وبالطبع كان ذلك وقت الظهيرة ، وقد علت الشمس في اتجاه المود ، وصار الجو شديد القيط ، خائق الحرارة . وعند مقرب الشمس ، أخذت الظلال تكسو المناطق الجبلية في تدرج بديع منسق - فكان ما هو قريب منا ، يتلون بظل شديد حالك معتم . وما يتلوها بعدا عنا ، كنا نراه مظللا بظلال مخففة المتعة ، ثم ما هو بعيد عنا ، كانت ظلاله باهتة تماما . وأبدع من ذلك روعة ان ترى بين هذه الجبال المظلة منطقة مائية او ساحلا .. وما هي في الواقع بالماء ولكنه السراب الذي يحسه الظلماء ماء ..

لما ان الطبيعة معمرة بما تحتويه من عظمة وجبروت وحياتية ، فكل شيء في حيزه الحبيب . لمات من وعيه ومن عاطفته ، ما يجعل من مشاهدات الطبيعة .. بالبن ، يحتفظ بها في ذاكرته .. وجدانه التائق بالحركة وطاقة

شهر القصارف وكسلا بزراعة الجيوب ، وعلى سور سرح .. تشهد حولاً حصاراً . وأخرى قد جنى الفلاحون محاصيلها . وعندنا وصلنا المدينة استقبلتنا الهيئة المشرقة على التعليم ، ثم قادتنا بالسيارات الى حيث الاستراحة الحكومية القائمة على بقعة مرتفعة لا تبعد كثيراً عن المحطة . ويحيط بهذه الاستراحة سور من الاسلاك الشبكية التي تمتع دخول الحشرات . ويتكون مبناها من عدة حجرات سقوها على شكل القباب ، وكل حجرة منها او «قطبة» قد طلي سقفها بالطلاء الأبيض الناصع ليعكس حرارة الشمس . وقد زودت في قمتها بفتحة تغطيها شبكة صغيرة . ولقد تفرقنا في حجراتها ، فاجتمعت كل مجموعة مؤلفة في حجرة ، واتجه كرم اخواننا السودانيين الى ترك حجرة جيدة الموقع للاجانب اعني لي ولانثين من الاساتذة الانجليز وقد شاركنا لمدة يومين المهندس الشرف على مشروع المياه « المزمع تنفيذه في المدينة حيث ان المياه ما تزال توزع في مهابرج او خزانات تزود بها البيوت والمؤسسات . وليس في المدينة اضاءة كهربية ، ولكنهم يستعملون مصابيح الكيروسين او فوانيس «الرائية» .

والشجيرات وبلدت نخلة جافة . ولقد مرزنا بمعظم أحياء المدينة المقسمة الى رحلات (جمع رحلة كسر الحاء) السبعة مجموعة من البيوت المبنية من البوص والجريد بطريقة ماهرة بواسطة بنائين مختصين في مثل هذا النوع من التركيب البتالي . وفي بعض هذه البيوت نجد الآلات والأدوات الحديدية كالراديو أو التلاجة التي تدار بالكيروسين . على أن مجلس البلدة لا تخصص قطعا من الأرض . وشرع بشجع بناء البيوت المبنية من الطوب أو الإحجار والأسمنت ، كما بنيت بنفس الطريقة المحال التجارية ، والمدارس ومخازن الحبوب ، والمستشفيات والدور الحكومية . ويسكن القضاة عدا السكان الأصليين كثير من أهل الحشة ، ومن الهنود ، ومن اليونانيين والعربيين ومعظم هؤلاء يشتغل بالتجارة . وهناك عند مخارج البلدة ، وعلى سفوح تلك المرتفعات

ولقد باحرت المكان وصورة هذه القافلة برجالها
نزول تطرق ذاكرتي ، وتغر في خاطري ، وتثير تأملاتي .
فان هؤلاء الرجال وامثالهم انما يواجهون الطبيعة وجهاً
لوجه ، ويقفون امامها مباشرة صفاء واحداً ، ويمشون
في الخامرة بروح التحدي لمصاعبها . ولهم ثمنون لا الى
طقتهم منهم ، ولكنهم ينتمون جماعة مرصاة متألفة الى
الأرض ، مصدر رزقهم وأساس معاشهم ، بل ان ارتباطهم
لجماعتهم وللأرض ارتباط شديد متين . ولقد وضحت
امامي الصورة المقابلة - للعدينة الحديثة - حيث تقسيم
العمل والتنصص والتركيب المعقد للمجتمع ، ومهما يكن
من مميزات عظيمة تقترب بالجمع الذي الحديث ، فان
فتهي ما نلاحظه في سياق التطور من البدائية الى

ولقد وجهت لنا الدعوة - في اليوم التالي لحضورنا -
لزيارة رئيس الجمعية الأميركي في بيته لتناول الشاي .
وكان حفلا هادئا انتظم فيه وسط فناء الدار المسيحية
بالحجر والأسلاك ، عقد هيئة اُسمت بالروح الدولية .
وعلى الاصغر روح القابم الذي يزو إلى الصحة والالفة
والتعام ، فلها مدرس فرادى من صيد مصر ، بحادث
زيملا آيا من شمال ويلز ، وهذا حلقاوي وقد جلس إلى
الأميريكي الذي ينتمي إلى أسرة رفيعة ، وذلك انجليزي
ود ايميك في حديق مع سوداني ينتم إلى اُسرة .
وتناولوا الشاي على انقام السوقي الغريبة ، ووسط
احاديث عفوية عن مشكلات السكن أو عضلات التلم في
السودان - اشتركت فيها الزوجة ردة البراءة - فاجبت من
رجحها وحيدتها وهي تعلم -
الكبت والرفض - أصعب جو -
في نفسي ، ما أوحى الناس ، على احسب حسيه
فانهم ومذاهبهم ومشاربهم إلى ان جمعوا شدة قه
وان يبادلوا اليرابات ، وان يتفهموا انحاء ،
يفرغوا الحضرات ، ويتعرفوا التعميمات ، أو كل منحن
الامال والاحلام في كل بلد وفي كل
السلام العالي ، إلى اتصال الشعوب ، واستقبال بعضهم
للعض حتى يفتح الناس جميعا قلوبهم للحب فيما رسونه.
ولخير يفتلونه ، أو في القليل حتى تستثير العقول
لنظم والتفاهم وتقبل الادراء ، ومحصى وجهات النظر
المختلفة ، في روح العدالة والانسانية والاخاء .

ولقد رد اخواننا السودانيون الجميل بأجمل منه .
في حفل عشاء اقاموه في منزل أحد ثروة المدينة . وتميل
الحفل بطابعه السوداني الاصيل من حيث المأكّل والشرب
والموسيقى والغناء .

وفي جولة مع ناظر المدرسة ، وفي سيارته ، استطعت ان ألم ببعض من معالم المدينة ، فالقضايف تبدو كأنها تقع في سفح المرتفعات والتلال الجبيلة - التي انشئ على نعمها لكتات الجيش وهي قوام الشكات التي استخدمها الجيش المصري في عهد الخديوي اسماعيل عندما بدأ التحرك نحو البشة - وفي وقت زيارتنا للقضايف لم تكن الأشجار أو الأراضي مكدسة بالخضرة ، الكالهد بها - كما يذكرون - في اشهر نوفمبر وديسمبر وينابر . ان الجو جو الخريف ، وقد توفرت الاشجار

لف الشتاء الكون في برد رمادي كثيف
وتكسرت تحت الغطى في الدرب أوراق الخريف
وعلى الضفاف اصطفت الاشجار صامدة تعاني
مقرورة والريح تعوي حولها في كل آن
وغصونها الجرداء تلتصق الضياء
كلدراغ اجذم منها نحو السماء

البحيرة

لهفي على الامواج يلهب ظهرها سوط الرياح
والطير عند الشط منكمش وقد كل الجناح
ان رام خوض الماء الزمه النواء الزمهرير
او حذتته النفس بالتحطيق .. اني ان يطير
عزم تعرد ثم اذعن للفضاء
وطلاقه اودت بها كف الشتاء

الجزائر

خلت السماء من السنا .. خلط البحيرة من شراع
كم كان طاف بها ولتنور اسفاض والسماح
وكسا الرماذ القبة الزرقاء والعشب الندي
فتلاشيت الالوان في لون كتيب اوجد
وبلغت اذ ذاك ارواح طمساء
ترداد وحشتها اذا جاء السناء

الدكتور جمال مرسي بسدر

البرد ملفتها فبرعد المواظف في الظلام
امالها اربعت كما بسطك في فبر عظام
سباق اللال زمامها وانغم غايتها الفجر
كالدرب غابت في الوحول صواه اذ هطل المطر
فسامة دبست الى القلب الخواء
وجهامة جثمت على صدر الفضاء

من وهي جنيف

وشتاء نفسي يا بحيرة مثل فصلك ذا الكتيب
روحي كطيرك عاقها الاعصار عن افق رحيب
روحي كمحجك جردتها الريح من ثمر ينبع
لكنها ليست كمثلي فهي ترتقب الربيع
وانا الموله لم يعد عندي رجاء
ناديت لكن من يصيح الى النداء

للارض . ان انهاء الفردية والاستقلال الفردي - وهي
ميزة التطور المدني - يجب ان يسير في اتجاه يجمع
بين قطين رئيسيين هما الارض (او الوطن) والانسان
جمعا . ذلك هو خط التطور السوي .

اميل توفيق

شبين الكوم - ج ٢٠٠٤

المدنية ، من انفصال بين القرية والمدينة ، ومن تفتت
الولاء . ومن ضعف الارتباط بالارض وبمصدر الرزق ،
ولست في هذا المقام اصدو حكما او اناقش قضية التطور
الاجسامي ، ولكنني هنا ارى - من واقع شعوري وادراكي ،
ان الانسان المتحضر الحديث في حاجة الى تعوية لشعوره
بالانتماء للانسانية جمعا ، بجانب تقوية بالشعور بالانتماء

خرج رهزوه اغندي في الصباح الباكر الى عمله الجديد . وكان قد بلغ امرا مشددا بالمحافظة على المواعيد ، ويبدو ان ذلك قد دفعه الى الخروج قبل الموعد بوقت طويل . مضى في اطمئنان يستحث خطاه في مرج ظاهر ونشاط غير معهود . فقد كان يعيش طيلة الاشهر الماضية في قلق مستمر وبأس وخمول . وهو الآن لا يخفي ابتسامه على شفتيه وتوشك ان تنفجر اذ لم يستطع التغلب على هذا الشعور الطاريء الذي يملأ نفسه - الشعور بأنه رجل جديد .. بل ان كل شيء يبدو امامه جديدا - المارة في ملابسهم الطيفة والسيارات الفخمة والاشجار المتناسقة البديعة .

ولم يكن في الامر غرابة . فقد حرص في يومه هذا على السير في الشارع الرئيسي بالمدينة . اما ذلك الطريق الذي تموص فيه الاقدام ويشور فيه الفجار والذي تعود السير عليه فيما مضى فلن يطرقة بعد اليوم في معنى او رواح ، مخافة ان يملق شيء منه بردائه الوحيد . وهو لم يسن ان زوجه قضت شطرا من نهارها تحتال على هذا السرداء بالصبر والاناة حتى ردت اليه انفاس الحياة ثم غسلته برفق وهي اشفاق . ثم سهر هو الليل في كيه .

وقد ودعته روجه عند الباب وهي توصيه بالمحافظة على ردائه . وفي الوقت نفسه اخذت تبعد عنه اولاده الذين احاطوا به من كل جانب وهم ينفرون حوله ويصيحون فرحين بالعمل الجديد الذي ظفروا به ابوه بعد ايام من عطالة مريرة . وكان يومهم هذا عيدا من الاعياد السعيدة . وهو بدوره فرح بفرحهم ولو انه كان قبل ذلك يستخط عليهم ويذمهم «بالمعارف» لانه يعزو اليهم فشلهم المتكرر في اعماله الماضية .

ونظر الى الوقت في ساعته وقد كان قبل يومين اثنين يحاول بيعهما مضطرا ليحتاز بها اماما سودا .

والحمد لله فقد ولت تلك الايام واصبح في دمة الماضي . وهذا لا يشكر الله الذي هيا له هذه الوظيفة الجديدة في هذا الزمن المصب . مسجته اعرج يسير مسير . ترسه كبد نذكر امرب امرب . ويرواده اهل جديد بل آمال كبيرة في حياة سعيدة قد اتعتج بانها على مصراعيه .

وبعد قليل سيجد نفسه في محل عمله اكر المحال التجارية بالعاصمه . ما اروعهم من محل كبير مكتظ بكل انواع السلع الراقيه . وهذه المناشد المستطيلة الجميلة ومن ورائها يقف الموطون يستجيبون لطلبات العملاء ولقد خصص لكل موظف منصفه .

شروط الخدمة

علم محمد صالح ابراهيم

فما ابدع هذا النظام . ولما تذكر منصفه المحصنة له اهتز طربا . انها اول منصفه على الباب !

ولم يعد يهتم بمنظر الشارع الرئيسي . وواصل السير . ولما اقترب من محل عمله الجديد شعر برهبة . لقد طافت يدهنه صور ذلك الرجل البدين ذي المنظار الاسود الضخم . ذلك الرجل الصارم قليل الكلام عاس الوجه . ذلك الاجنبي الاسم الذي لا يعرف كلمة عربية واحدة .. لم يكن يهيمه من الامر شيء الا ان هذا الرجل الرهيب



هو صاحب المحل . وبالإمسا قال له في حدة وظلقة سحب ا- تتحدث الى رواد المحل بلطف وادب وابتسام . فان ذلك اول شرط من شروط الخدمة .

ورأى نفسه وهو في الطريق وقيل ان يصل محل عمله قد بدأ في تمتد هذا الشرط . لقد وضع على نعره الابتسامه المطلوبه لاستقبال الرواد . ولكنه ادرك انها ابتسامه منكلمة لا روح فيها . وانه من العسير عليه ان يتقلب في يوم واحد ضاحكا بشوش بعد ان طال عونه وتمكن منه الضيق والتكد يسبب اولاده المعارف .

دخل المحل بحطى ثابتة ولكن كان قلبه يبدق كالطرقه . ومع ذلك فقد حرص على ان يتبسم - آية ابتسامه والسلام . واستقبلته عيناه صاحب المحل الجالس في اقصى ناحية . استطيع منها ان يراقب كل شيء . ورأى رهزوه اغندي ان من اللياقه بل من حسن البداية ان يؤدي التحية بحلمه . ففعل ذلك بانحناءه قصير وابتسامه خفيفة . وتلقى الرد على اسمه من عمه وحيث عمله . ذلك محمدا عني صبره وشاعله .

لده من اوراق وكان اول الفصيدة كفسرا .

واتحد رهزوه اغندي مكانه خلف المنصفه الحامه به وهو في حال مضطربة من فرح ورهبة . لقد سره انه كان اول قادم من موظفي المحل واخذ تناهب لاستقبال الرواد . وشجع نفسه ويؤكد لها النجاح الدائم . نفي نفسه فكر وعمره السرور . لقد كان عاطلا فوجد عملا . وعملا ذا اجر كبير مفر . لا بد له اذن ان ينغاضي عن كل شيء ويحتمل كل شيء حتى لا يفلت منه هذا العمل . ينبغي له ان بعض عليه بالتواضع .

واجال بصره على الارفف الكثيرة المكثه بشئ البفائح الوانا واشكالا . انه ان يجد صعوبة في العمل . فكل شيء منظم . وكل صنف عليه بطاقة

بالتن المحدث - فاذا قدم من قدم
استقبله بترحاب وإبتسامة عريضة
وقدم له ما يطلب وجعله في لفافة
من الورق وحزمه بها . وما على
أفندي الا ان يعطى الى الصراف
ويدفع الشئ ثم يعود اليه فيناولوه
اللفافة بكتنا يديه وينحن له شاكرًا
مقدرا مبسما . هذا كل ما هنالك .
وهو من السهولة واليسر يمكن
ولسوف يشهد صاحب المحل ان
زهروها قد ادى عمله على احسن
وحسن .

ودلف أحد الموظفين الى المحل في
هدوء وسكون . فلم يرفع بصره
ليلاقي به عيني صاحب المحل .
والاغرب من ذلك انه ما يتسم ولا
اسخى ولا حيا . . وتكرر هذا المنظر
من كل الموظفين . وتطلع زهروه الى
وجوههم فلم ير فيها أثرا للباشاشة
ولا الابتسامة ، لا بأس . وبما كانوا
يدخرون ذلك لاستقبال الرواد . ولم
يمض وقت طويل حتى اقبل الرواد
جماعات وشتى ، واكتظ بهم المحل
ودبت الحياة فيه . ووجد زهروه
أفندي نفسه في عمل متواصل
مرهق بكفى لتعطيل اعصابه .

عاد زهروه أفندي في المساء الى
بيته بشعور آخر وتفكير جديد . ولم
يكن يحتمل أي ابتسامة أخرى
بضما على فخره .

واستقبلته زوجته وأبنت ملاحظته
الاولى على رداءه الذي استسخ ،
وقررت ان تسهر عليه الليل لاعداده
نظيفا محترما ليوم التالي .
وأحاط به اولاده الفقاريت فرحين
بعودة ابيهم وهو لاه عنهم . واخذت
الزوجة تسأله عن عمله الجديد فسي
لهفة وشغف . قال انه عمل مرهق
وجدد نفسه ، وأنه قد وجد نفسه
مصطرا للتصنيع والتكلف أكثر من
الزوم . وأنه قضى يومه معلما
ولكنه ادى عمله بسلام ، وان عليه
ان يتعلم شيئا جديدا متافيا لطبعه
حتى يستمر في عمله ، فالمرتب كبير
بغري يتحمل المشاق . وقال

زوجته ليتها تستطيع ان تشاكره في
محمل هذا العبء الثقيل حتى يحافظا
مما على هذه الائمة التي نزلت عليهما
من السماء . وكيف السبيل الى
المحافظة عليها وهذا الشيطان الاثم
لا عمل له الا ان تصيد الاسباب
لزوال النعم . فهو يجلس الى مكتبه
لا يبرحه ولا يعمل المراقبة . يصوب
نظره على كل شيء وعلى كل أحد .
ولا يتحدث بل يطرد بدون كلام .

— يطرد بدون كلام ؟
— نعم ولقد حدث ذلك فعلا . طرد
أحد الموظفين لساعته فلم يمهله
لحظة واحدة يعتذر فيها او يدافع
عنه .

— لعله اتى امرا منكرا يستحق
عليه هذا العقاب .

— كل ما فعله انه ترك العميل
خرا . . ان متاع شيئا . لقد

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

باس وحزن : اين الانثا المناسب
لبيت في الدرجة الاولى ؟ ولم يطل
بهما الوقت حتى اهدبا الى حبل
موق وهو ان يحصل الزوج على
الانثا الفاخر بالتقسيط . واذن
فلترجا حفلة العشاء الى المنزل
الجديد واثاثه البديع . وهذا امر
يتم في اقل من اسبوع . وتسام
زهروه أفندي فربير المين نوما هائلا
تدخله الاحلام السعيدة . بينما
قطعت الزوجة شطرا من الليل فني
غسل رداءه وكيه وهي تغني بصوتها
الرخيم أنشودة الغد المرجو .

وبعد اسبوع انتقل زهروه أفندي
واسرته الى منزل انيق بالدرجة
الاولى في العاصمة . وقد جهزه
بأفخر الاثاث وعلى أحدث طراز . وبدا
كل شيء في نظر الأسرة جديدا .
وهذا الانتقال المفاجئ في حياتها
كان موضع دهشة من الجميع .

وأبنت الزوجة ملاحظتها في شيء
من الاشفاق . قالت ان ايجار المنزل
مرتفع . ورد عليها ابو المغاريت ان
مرتبه الضخم يتحمل سداد الاجرة
في اول كل شهر ، وأنه قد التزم
بمعد ابرمه لمدة سنتين . فهو مطمئن
الى البقاء في هذا المنزل عامين على
الاقل . وسيدفع ثمن الانثا على
اقساط شهرية تنتهي بمدة عام .
وسيرفع مرتبه بعد ستة اشهر .
وسيمتلك مكانة من الارباح السنوية
اسوة بزملائه الموظفين .

وابتسم الزوج والزوجة والاولاد
وتبادلوا النظرات من عيون تشع
بالامل الكبار . ثم تعالت صيحات
الفرح والخطبة من كل جانب .
وقفزت فكرة الحفل وسط
الضجيج . فقد تهاى لها المنزل المناسب
واثاثه الجميل . ورأى الزوج انها
تحتاج الى مبلغ ضخم من المال ثم
ساد السكون .

وأبنت زهروه أفندي خوفه
واشفاهه من ان يفسد اولاده جو
الحفلة . وهنا حملت المغاريت في
وجه ابيهم . وتمهدت الزوجة ان

ها هنا القصب والبنى الأريحيه
ها هنا الليل في الأمتى النهيه
ها هنا صبح الضيال طبيا
يصل النفس تشوة شاعريه
نصم لبنان شائنا وجبالا
قد اظلم عليه علمى بهيه
زهرة العيش فمهسا توالى
فى التيقين لم تبقى مؤنه
بسمه الثلج فى الدرر كل صبح
وهى تهوى بانفسع للإريسه
بسمه الثلج للطفان شاعرت
وداعمت برفقه غزليه
حولها الأذ الدرع مشرعاب
حاميات مؤديبات لعيه

مكة المكرمة إبراهيم الملاف

ورثت كل شيء وجاءت مع اولادها
لتصحب زوجها من محل عمله الى
المنزل - الى العمل ، ليتموا بليلة
ساهرة سعيدة .

وقفت تنظر في أرجاء المحل الكبير
وتصعد نظراتها الى الرفوف وما
عليها من الزان جميلة جدابة ، بينما
أخذ اولادها المعاري يروحون
وبحيثون هنا وهناك في صخب
وأبهم يزجرهم ويأمرهم بالتزام
الهدوء والسكينة . وأراد المعاري
أن يستولوا على بعض سلع أعجبهم
وهذه أهم تنتزه من أيديهم وتمن
النظر فيها وتبدي أعجابهما هي
الأخرى ثم تضمها في مكانها .

جلبة وصياح وقفر هنا وهناك .
لقد كان الأولاد عماريت حقا . وأراد
أبهم أن يمنهم خوفا على وظيفته
من الضياع . لأن صاحب المحل وأن
كال اسم لا يسمع صياحه إلا أنه
يصرخ في عذبه . ولا
هذا العبد . أنه رجل حارم
ملائكه .

تفادى وقوع الحوادث المؤسفة .
ولم يقتنع زوجها واقتصر ابعسا
الأولاد عند حالتهم في ليلة الحفل .
أنه يخشى منهم . يتوقع أن يفسدوا
عليه كل شيء . واعترض الزوجه
واحتجت بأن في ذلك حرمانا للأولاد
من حفل بهيج كهذا يقام مرة فيس
المر ، وأصرت على أن يشتترك
الأولاد فيه ، وسوف تعلمهم اللياقه
وأداب السلوك .

ونذكر زهره أفندي أن هذه أول
مره يفيمون فيها حفلا كبيرا لمناسبه
عظيمة في عنده من المناسبات
التاريخية في حياة الأسرة ، وأنه
يخشى الفشل وما يعقبه من ندم
وحسره إذا جاءت النتيجة على
العكس . وتداول الأمر مع زوجته
وتم الاتفاق بينهما على أرجاء العمل
الكبير وإقامة حفل صغير على سبيل
التجربة يتاح فيه للزوجين أن يدروا
انفسهما على الحملات كما يدرب
أولادها المعاري على أن يكونوا
ملائكه .

وهكذا أرجى العمل الكبير الى
أول الشهر على أن يقام حفل تجريبي
في مساء غد يضع فيه الزوجان كل
ما يملكان من مال . فانه ينبغي أن
يكونا سخيين في مثل هذه الأمور
وخاصة لأنهما يعملان للمستقبل
ويحتاجان لحفظ الثمنه من الزوال.
واقترحت الزوجه أن يكون حفل الغد
قاصرا على أفراد الأسرة وأن يكون
صعب الشرف فيه أحد أماريت .
وبقي شيء واحد تتمناه وهو الخروج
بالأولاد للترفيه بعد اعداد كل شيء.
واستجاب الزوج لرغبتها وطلب إليها
أن تمر عليه هي والأولاد في المحل
ليعدوا معا الى المنزل - الى الحفل .

وجاء الغد . وبينما كان زهره
أفندي قائما خلف المنضدة في محل
عمله في المساء ، تلعت الروجة ومن
خلفها اولادها . ودخلوا المحل يملو
وحوهم البشر والسعادة . كانت
أول مرة يزورون فيها ذلك المحل .
لقد فرغت الزوجه من اعداد الحفل

أن يبادره بالاعتذار عما فعل اولاده .
ولكن قبل أن يعتذر فاجاه صاحب
المحل بقوله : أن شروط الخدمة
في هذا المحل تفرض عليك أن تعامل
كل أحد من عملاء المحل بلطف وأدب
وبشاشة . وأذك قد أخلت بالشروط
وأسات الى السمة المحل بموقعك
التي مع الليدي المحترمة وأولادها
الصغار مما جعلها تضرع وأجمة
غضبي ودون أن تتابع شيئا . ولذا
فاني قد استغفنت من خدمتك .

وبهت زهره أفندي وأراد أن
يوضح لهذا الشيطان الأصم أن
الليدي المحترمة هي زوجته وأولئك
هم اولاده المعاري . ولكن قبل أن
يبتح فاه رفع الشيطان أصبعه في
غضب وثوره وقال اني لا أفهم غير ما
قلت . أخرج من هنا . أخرج !

وخرج زهره أفندي متعثرا الى
قاعة الطريق ليدرك الحفل .

الخرطوم محمد صالح إبراهيم



النخلة ... والجيران

قصة غرافية طويلة - تأليف غائب طعمة فرمان - ٢٨٤ صفحة -
مشرورات الكتب المصرية ببيروت - الطبعة (٢)

هل قرأناها ؟

الفرافرة .

أنا حدث أدبي بيني مرحلة جديدة في تاريخ القصة الغرافية
ويؤلف يبدأ بفتح تاريخها ينفذ على الأريمن دائما من محاولات موالده
على غير الأنماط وتجارب متصلة على انعطاف .

فما هذه النخلة ؟ ومن هم هؤلاء الجيران ؟

هم ، أنهم ، إنسان واحد ، فالأحساس عام والعواطف متبادلة والألمه
قائمة ، النخلة هيمنة ، ولكنها جزء لا يجزأ من وجود سلمة الخبازة ،
وهي أدخل في حياتها من زوجها المرحوم وزوجها السدي سميانه .
«الطولة» مسهمة قلقة ، طرفها مياه الاطفال ، ولكنها في الضيل معنى
تكمل بعضا من كيان الجيران . وتربط هذه المجموعة سلك حرا وشرا .
وكل ما في القصة من شرائط الفن كائن وممر كائن ، أي أنه على
سحري ، حيك مداهم وحكمة .

في القصة وصف المكان ، ووصف للأنماط في ذلك الموضع على
الصفحات في الوقت المناسب ، لك منه ما يكون في الطريق ومطروقة
بالسمة الدالة ويهيء الجو اللازم لديهم والاستماع والمتابعة والاستيعاب .
وفي القصة بطل ، ولكنها ليست قصة ذات بطل وحوا .
ومغامرات ، وأنها هي مسيرة الحياة في مدينتها ، وأنها كل وان
يميز فيها أجزاء ، قد يبدو سليمة الخبازة بطلها ولكن ما أسرع
ما يبدو حسين أو مصطفى ، أو... أن البطل فيها قد وزع على كل
من فيها ، وكل ما فيها . ألم تكن النخلة - مثلا - بطة ؟ وقد يشغل
ناك ردیف وقد تشغل شسمية .. وكل شيء ولا يستطيع أن تقول أنها
أكثر من قصة في قصة ، لأن الأجزاء غير متصلة وأنها من الاتصال
بحسب نهض وحدة مساهمة .

نصور القصة المجمع الغرافي خلال الحرب العالمية الثانية ،
ولكنها ليست تاريخيا وقد أكتفى المؤلف من الزمان بما يكون بعدا لصفه
الافني والتلقظ من تاراته ما اتصل بحياة القصة وما زانها قوة الى قوة .
أنه أمر لا يريد أن يشغل على القارئ شيء ولا يريد أن يكون مؤرخا .
أما المجمع الغرافي فواضع جدا أخذ منه القاص أغصانه وأغصانه ولها
وعلمنا تصل برأيك وتقوم ضمن إطار ولم يرعه أن يفسح بكثير من
الطومات ويكثر مما يعرفه معرفة بامة لأنه ليس دارسا إجماعيا .
هي قصة عند حدود من عامة الناس يعيشون في مكان بعينه من
بفداد وتستلجون على وحدة صغيرة لها ثقافتها في بغداد ، وقد خرجت
القصة عن المحلية الضيقة بانسانيتها العميقة النافذة من عمق المحلية ،
بما يمكن منه أن يعيها القاري والشرقي ويجتذب به القريب والقریب ،
كل يجد جانباً من نفسه ووجداته ، وجانباً لنفسه ووجداته .

جاء هؤلاء الناس سلطان كما هم على الأرض ، دون أن يتدخل
المؤلف أن يشعروا بتدخل ، ودون أن يتعصب لهذا أو يمسح على

ذاك ، بل أنه يترك عددا من شخوصه يقولون
ما لا يقول به ، ويعطون غير ما يريد لهم أن
يعطوا ، والأقوال محب لهم مدافع عنهم ،
وهل أكثر من أن يكون منهم واليهام ! ولكن
للنفس متفانية .

و «أما هم» كلمة يقال ، وهي ذم لغاص
وإن يبد مدحا . لأن الفن لا يعني التنقل
الرخيص مهما تكن هذا التقل متعلما وأميئا
ودافعا ، وأنها يعني أنك تقدم الشيء كما هو
وأحسن مما هو ، وأنت لا تجعل منه قصة

حي تمكن من المرحلة التي يجعل بها حدث الحياة يوما فنيا - وهذا
ما يحق لعالم .

إن سليمة الخبازة في القصة خير مما هي وراء الستور ، وريدف
خير مما هو على السطح .. وهكذا . أن الواحد من هؤلاء لا يمتنع
تثير في حياته اليومية الرقية ، ولكنه يملك عليك السبل والنسب
سراة على السور .

ولغالب قرب جدا من شخوصه ، وقد يكون رأى أكثرهم أو رأيهم
كلهم : لديهم ودعهم وعظماهم ، وقد يكون واحدا منهم . وليس ذلك
مهما لهم في إقناع المؤلف - من غير أن يمتد لك ذلك - أنه يتحدث
عما رأى رأي العين وذائق ذوق اللسان ، فتتقاد إليه طوعا ، والأفليس
من المفضل أن يكون غائب رأى كل هؤلاء كما أراها إياهم ، والفصاحي
وحده يستطيع أن يكتب قصة قد يؤلفها من لا قصة ، ومن الشبان
لا يكون الشبان الواحد منها قصة . ولك أن تقول أن أجزاء «النخلة» ..
والجيران» لم تكن قصة على الأرض ولكن صاحبها جعلها قصة واقعة
تلقى السور .

ها هوذا الكتاب أمامك . أعده من الحرف الى الترتيب وأثقله من
مطامير الوجهة الإيجازي . أيقظ قصة ؟ أنك في ذلك .

أنا كثر هؤلاء الناس في بغداد ورواحك فلا ترى منهم غير مطهر ،
ولا ينزفون في أحلامهم بذكر ، أما لدى غالب فهم حياة مكتومة الجواب
جيدة للساد ، وهو يحس لها ما للفتوس من حالات وأطوار ، وإذا أنت
أزاد قصة نمسية لها ما للقصة الحديثة من مزاج المؤلف والأوضاع ،
والتمثل في المواقف والأحالة - ولكنها نمسية بقدر .
بفرها فتسجم وأباها ، ولا تعرف أنها نمسية إلا عندما تنتهي
وتدرس وتصف وتحاول أن تخلص ، والألم بر فيها ما يلزم بالتشور
أنا كثر نمسية . ليس فيها كوابيس ولا أحلام بظلمة ولا عقد نفس
ولا فردوس .. ولا .. وقد يكون فيها كل هذا أو شيء من كل هذا ،
ولكنك لم تشعر وأنت تفرها أنها هذا . أن المؤلف يأنك من المفاجآت
الرحمة والمبالغات المقلدة ، ويألف من كل حلوسة وسوداوه وما الى
ذلك سبيل - أن النص لديه دقة في تحسس ألك النصي ولبافة في
بحسب جزره .

وأتسأب هذا القدر المفقود من المتعصر النفسي مع مسارب أخرى
فتح - هو وهي - القصص قدرنا من الشعرية جياها رواد زاهدنا
أزدها . وكانت هذه الشاعرية مدانة في الحرف على نمط ما هو دال
في صميم الواقع الإيجازي من سحر فديم .

إن علاقات العامة غريب من الشعر - علاقات بعضهم يمسح إيجابا
وسلبا ، وعلاقاتهم بالحيوان والجماد ، أنهم يتصلون بشدة بكل ما
يصل إلى حياتهم بسبب . شأهم في ذلك شأن لغتهم وأوصافهم
وأحلامهم وإقناعهم وتبريرهم الحالة وتشيبياتهم الغريبة ، فأنهم
رومانتيكيين موهبين بالرومانتيكية . وعليك إذا أردت أن تكون فصاحا
واقعا أن تعظم بهذه الشاعرية وإن تقدمها لثارتك لندة طرية كما
هي - وأحسن مداهي .

كل شيء لدى غالب بقدر من قبل ومن بعد ، فلا هدر ولا ترثرة

ولا زيادة ولا نقصان ، لقد وزعت النسب توزيعا عادلا من أجل كل مبرح ، وقد سار على نسبة الانسياب في الاتجاه البؤرية مراديا سيهم في متعدي الفن . انه يتكلم بجزان ، لأن الفن يعني السيطرة الباعثة على كل خطوة ، والسيطرة تعني حذف العنصر ، وحذف العنصر من البر أدلة الاستاذية ، والا فما أسهل على غالب من ان يطبق ويقتل وهو الغافرون الذين يصلون فيه ويحول ، ولديه عنه الكثير الكثير من العلامات والفتريات .

لقد كان غالب استاذنا اسما بالزمام عما نراه أمرا يفت ، وشهد الحراسة فما سمح تقريبا ان يدخل ، كان اساذنا ان رسم الخطه ، وكان اساذنا وهو يجعل من التفاضل فصلا ، وكان استاذنا متعدي انتهى فاعاد الفرواد كته التالف الفريب عن عمله . اننا نريد قصه طويلة ، ولكن القصة الطويلة لا تعني الطول بسبب وبغير سبب .

لا يفرق غالب بيني ولا يشل بشيء ، وانما يسلط العليل الذي يعمل على الكثير ، ويستل الفرد الذي يمثل الجماعة ، وكان رفيقا على قلعه حسيبا . انه يصح الانسياب معا ، ويغفل الباب لتدخل ، ويومر لك بالطريق لتستغل ، انه يتقود ولا يسود ، انه صديق ذكي لغاري ذكي .

وقد نهيأ له من الفرص ما جعله فريدا جدا من المفهوم الصحيح للقصة ، فبال لغايته العربية الوطيدة ، زاد ثقافة غربية ، والى مزاوله الفرواد امن على الفرواد ، والى كتابه القصة تغلب النقد صدر رجب ... الى نظر الى هذا التنسب السمي قصه باكثر من منظار في اكثر من مرة : نظر اليه منسجعا وياها وهو يجعل بين الشرق والغرب نفوخ به دواتي الجيش ومسبغيات الفكر ، وتجاهله الطلبة وتعوده السياسة . ثم ادام النظر فلما الذي شغل على الفرز قليل ، واذا بهذا العليل كثير ذو جوهر خاص ، ولا يحول هذا الجوهري الذي يبدو شيئا دون ان تكون القصة واسعة : ان السر في نجاح كل عمل انسي هو الفن . انك تستطيع ان تعرب عن رايك بالتشيل الذي تنمكس ولست مجبرا على ان تكون فصاحا ان لم تكن فصاحا ، ولست طرعا ان تعرب عنه بالقصة ان لم تعمله القصة . وللتجارب ان تكون الفاصي ذا رسالة دائما الى التغيير نحو الافضل ، ولكن الافصاح

— والاوجب — ان يبلى مع ذلك فنانا . والقصة ، بعد ذلك وقيله ، ليست رغبة في ان يكون فلان من الناس فصاحا ، وانما هي موجهة او استعداد فطري او أي شيء نقوله عن هذا العليل . ويصحب ذلك — كما يصحب الثقافة والمفهوم — ناسا ، ودله الملاحظة وصفا اللحن — وكل ذلك يوفر لغالب وعمل على النجاح مشروعه القصيد .

وينتهي الكتاب ان يدل حسين محمود اين الحولة ... وتطيق الفلال الأخير مرتاحا صافي اللحن ، فلقد سارت الامور سيرا طبيعيا : ان محمود وبيع ان يقتل ، وان حسين يجب ان يقتل ، نطق الكتاب كان الفلال واقع ضمن مدى الخط القصصي ، ولا نقول : لو ذكر كذا ولو فعل كذا ، فليقله رضي النفس كما نراى لك المؤلف في هدونه وصفا ناله .

واذ نودعه مكاته على الرف من مكتبك نسايب معوه فكره من هنا وفكرة من هناك ، وتقص في نفسك بسؤال من هذا وتعليق على ذلك ، الم يقع ما وقع لشخصي القصة بسبب ظروف فاسية هي خارج نطاق ظالمه ؟ انهم لم يجدوا الحكم الصالح الذي يابض بأيديهم ويستثمر كنوز مواهبهم الفطرية في مجال الفكر العام . ان «الحسين» الذي يقتل لأول مرة قد يصح قتلا ممتنها ، وقد يقتل نشمة وتماضر وربما سكيمة وريما .. واذا كان قد بدأ القتل لسبب سوءه وارتضاء فقد نهى . كما انتهى عدوه من قبله — بل يقتل للتلف بالتقتل ومن أجل كسب الشهادة في مجتمع صالح . اما تماضر فستقتل من حزن الى حزن ، فلقد تفرقت حياتها على ذلك النهج مسبب من سوء الرعاية

والجهل بالتنازع ، كما السهت رصيدها في قبل وربما زادت عليها بما هو اسوأ واسوأ .

آه ! ان المسألة ليسا بالبساطة التي ظهرت عليها عند قراءه آخر جملة من الكتاب ، الامر جد ، وفي القصة تعليم خفي للناس ! بسية بقدر وبهداه !

ان في «النظرة...والجيران» من موحيات الفكر الكثير ، وفيها من اسرار الابداع ما يثل كائنا في نفس الغاري يدعو الى الاعجاب ومعاودة منه اطياف كلما اتمد ، ولعله يصطاد من هذه الاطياف ما يمدحه في فائقة للاسرار .

النهائي لغالب .. والبشرى لنا .

— افرتها ؟

— افراها مرة ، وعربس .

افنتها ؟

— افنتها .

وليس من باب التشجيع ان يقال هذا ، وليس من باب الحماسة ان يقال انها اهل ان تترجم الى اكثر من لغة حية كما تترجم اية قصه لدانها .

الى مثلى يا غالب — والى ما هو احسن منها .

لقد احبب — استاذ غالب — موات امنا وبعثت رافد طمنا .

ولكن في هذه النحة اعراب عن النشوة التي اشاعتها فينا قراءه «النظرة...والجيران» .

جاءعيل الرياض

علي جواد الطاهر

احمد مؤلهاب

الدكتور شاكر خصباك

الغرباء

مصرحة — مكتبة مصر بالقاهرة

الشيء

مصرحة — المكتبة المصرية ببيروت

الحقد الاسود

رواية — المكتبة المصرية ببيروت

شاعر عبقرى وأهازيج الفن

ناليق عبداللطيف بونس - ٢٥٦ صفحة - مطابع مؤسسة الانتاج الطبائى فى بيروت

عندما ينيرى كاتب مثل عبداللطيف اليونى ليدرس شاعرا مثل شفيق معلوف ، يصير للموضوع قيمة مزدوجة ، ويصبح من العسير - ان لم نقل من المستحيل - ان الالتقاء يفرادة الدراسة مرة واحدة - ذلك لان عوامل الاثر والاشهاد وسببها وبسببها كلما عاد القارئ الى الكتاب ،

ولا شك ان شاعر غير موضوع تر لدارسى الشعر لا ينصب له معين ولا ينفع عدد ، بل هو فية من اطلى القيم واشجعها هامة في تاريخ الشعر العربى قديمه وحديثه ، وهو ذو اثر بين يادى في هذا التطور الذى طرا على الشعر فحرره من قيوده وحركه من جموده واظلمه برناد الافاق وبلا رتيبه بالهواء النقي والاصل المنشى التدي ، ونحن عندما نذكر الشعر انما معنى هذا الشعر الاصيل الذى يعبر عن خطابنا ونشئنا وامالنا ويهدف باحاسيسها ويحمل في تناسله بذور الحياة والطود ، هذه النغمة الملوية التي تهتز لها الجوارح واصناف الطوب وتنشع الفواجر ، لا هذا الهذيان الشافى الذى لا يتطوى على فكرة ولا يدل على معنى ولا يرتكز على بيان ولا يجري على اسلوب من اساليب العربية ، هذا الهواه الاكبر والبالا الذى افسد الاخلاق ولوث الاخلاق ولبيل الاسنة وانتشر في مواطن العربية باسم الشمس الجديد .

صحيح ان ادباء المهجر كانوا اول من دعوا الى التجديد واعادة النظر في معايير الشعر ومعاييره ، واجتهد على نمائذ الادب الحديث ، ولكن ثورتهم كانت للبناء ، لفتح الادب والفن والبيان والفكر ، كانت ثورة واعية هادئة هادفة ، واذا شئت فقل ثورة الحياة على الموت . لذلك حاولوا التوفيق بين ، وصعدوا باليدى الى القمم ، فكان هذا الصرح الفكري الباذخ يمتدح الزرع والابل والجنات ، ونبذ تلك الفساده الملتصقة كليله . اما هؤلاء الذين ينظرون كالطواويس على وجهات من الشعر ويفرقون الاسواق بفسادهم الرخيصة ، ويسبسون الناسم والبعض لعمالة الفكر والادب ، فانهم محالين بمزبور في خلقه مغرور لا يعرف لهم الا التهرج وبلا اداة الا السخولة ولا زاد الا ما يلقطونه من معاني وموائد الادب .

والقد كان شفيق معلوف من اعمدة الهيكل ، وضع طاقته الشعرية في خدمة الثورة الهجرية . « يتكلم - على حد تعبير عبد اللطيف اليونى - بالديباجة العربية المصولة ، والنظم الهادى الرصين ، والجرس النوى الصفاي والكلمة الابنية المتفاحة ، والخيال الرائع الاليف ، والصورة القريبة من الواقع ، بل حتى تعيش في صميم الواسع ... »

ويجد القارئ مصداق هذه الشهادة في هذه الثروة المفسفة من الشعر يعوج بالاق والعميق الذى نشره شفيق في كل صفع عرسى ، وهي تروى تحت من دوره الكبير في معركة الادب الهجرى واثرة البائغ في تكوين معالها ودرسيه تعالها وتعيم فوحاتها .

من اجل ذلك كان لا بد للاطلاع بهذه الشعرية العدة من قسم فذ توفر فيه لغزاة الاطلاع وسلامة الفوق وحلاوة الكلمة ودقة اللاحقة وصفاة التفكير وعذوبة التعبير . وقد اجتمعت هذه القوتات والخصائص في عبد اللطيف اليونى ، فحيات دراسته لشاعر عبقرى حالية بالطرانف ، فنية بالكتشفات اخيرة بالمتنع والفرفسات ، بعيدة عن مهوى التكلف والتزلف والتعتت والقرور والطحلة . وما احلى التوافيق حلية للمردة وما ابلغ المنجوية لباسا لقلادة ؟

لقد نظر النقاد الى آثار الشاعر نظرة الناقص المحتق ، لم يدل مع الهوى ولم يتأثر بعامل الصداقة ، وهي اولى حسنة الكتاب . بل لعل اغراقه في التجرد من كل تاثير عاطفي اوقفه في مساهميه

الصوة على بعض مواقف الشاعر . ولا فير عليه ، فخير لتلائق ان يرمى بالجوهر والخشونة من ان يؤخذ بتهمة التجديل والمحاداة ومعااه القواطير .

مهمة النقد تقييم اثر الادبى بدون محيز ولا تعامل ، اي تسليط الاضواء على مجاسنه وسلاوته ، وتحليل موانع القوة والضعف فيه . ونظمت من يحسب بالذرة وسيلة لتقارب المذيع وتبادل الشاء ، او اداة لتعش الاغراض وتشر الاغراض . وعبد اللطيف اليونى ترغف بقلعه من هذا الهوى وذلك ، فارضى ضميره وارضى قلانه ، وكان - كما قال - مطلقا لواجبه كبل الاخلاص .

ولا يعني هذا اننا نوافي انشاد على كل ما جاء به من آراء ، ولكن لا ناس من الاعتراف بان هذه الدراسة موجود فكري بنسب مناسب في لغة عذبة سائلة ويترفرق في اسلوب انيق وشيق يكاد يكون فرسدا في ادب النقد .

وما دعنا قد الحقنا الى معنى مفتراف الطريق - وهي قيد قليلة - فمن مقتضيات الامانة ان نعرض ان كثرة الاستمرادات قد تدل على سعة التعاطف وخصب الذاكرة ولكنها - اذا اسرقت - لتسد حجة الموضوع وتخرج الطريق وتبيل لحن القاري وتوزع فكره وبرهانه بمطسارته الطواجر والغفر العالم من معنى الى معنى .

ومن الآراء التي تختلف فيها مع النقاد اعتقاده ان شعر شفيق خلو من اوجاع النفس لانه لم يلق ألم الحرمان ولم يتكن ينار الحاجة . وفي دأنا ان شفيق شعرا يبور بالدمع ويهدر بالقلوة ، فثالل وجاءه والطمس ، فطاعت قرابة لا تروي قلما الشاعر ولا تسبع بهمة الوروى ولا يصفه عما يملح في نفسه من احلام ولوماء ... والا فعلا تسمى شعر شفيق في الحنين ، وقد اورد له النقاد فصلا كاملا في الكتابات . **والا** كاتب دعة العسى ونعمة الفنى وذويو العصبية تقنى الشعر بالصورة المشرقة المرفه ، فلماذا خلب على شعر فوزى معلوف - شفيق **بشفيق** - **طاح السامر** والخيبر والكتابة ولحق بالشكوى والدمع والانياء . **والا** كذا السامع يرى كثيرين من الذين عصفهم الفاقة وطارهم **نوم** - **بشفيق** - **الشمري** يشقون للحياة ويهشون للمعارة ويأسون ماضيوهم في معاني الفرح والخيلة والطمأنينة . **والرب** هؤلاء **الشراء** الى **الشيخ** **الحيا** ابو ماسى . لقد عاش ابو ماسى كادحا مكثودا محروما ومعاف كادحا مكثودا محروما ، لم يظف حظا ولم يمسك بدا ، ومع ذلك فقد صاح شعره بالاق والابتناس ، وشابغ به معاني الرضى والطمأنينة وكفى يعادب انشاده **الامل** والرجاء ... فكيف نعلم هذه **الفاخرة** ؟

في اعتقادي ان ظروف العيشة لا تعد ولا تؤخر في طابع الناس ، واذا اثر في لا تمتدح الاقشرة الخارجية ، وبلى النفس على فطرتها . ومن البعد اني نسيه الى الشعر ، ولقد شاحت في القلام الكثيرين من **النقاد** ، ترجمة الشعر الى **نثر** . فالشعر موسيقى ومعنى . وهذه البعده تهبس احد جناحيه فيفقد نصف قيمته ، بل ربما هيبت على من يسيى الكلام **المادي** **الالوف** ... مثال ذلك ان النقاد يورد **هدى** **البيسى** .

اي صوب ادعى عداء النادي من نساء الاكباد للاكباد صعدت لسة الزمان فعدنا تنفسى الجسر من خلال الزمان **نم** يقول : **اجل** صفت لدة الزمان واستجاب الاكباد للاكباد - **وهل** احلى من دنائها وارث - **نفسى** جمره العاطفة من رمد الفرية ، وكانت **الصودة** ...

فهل رابت كيد يقيو الاق وبهيب اللون وينكش العبير ويذري **الشم** وتقلص الغلاظه وتفرغ الية **هون** الكفى في توبه **الشمري** **والنفسوى** ؟

... اما بعد فانه مهما اختلف مذاهب الراي ظل هذه الدراسة

تمتع بسفرة مرحية
وخدمة ممتازة
واقصد في ساعات سفرك



خطوط بحرية يوغوسلافية - عضو IATA
membre I. A. T. A.

سفرات منظمة حاصلة لمزايا



في السفرات الدولية



ساحة رياض الصلح - تلفون ٢٢٤٤٠١

- الافلاخ من بيروت صباح الارباء الساعة
٨٠٣٠ الى اثينا وبغراد

- الافلاخ من بيروت صباح السبت الساعة
٩٠٣٠ رأسا الى بلغراد بسدون توقصف

علا ادبيا جليلا شهد بما يمتاز به عبدالمطيف اليوسى من اخلاص
لرسالته القلم وما يزدان به من مواهب فكرية وبيانية ، وما منع به
من نروة ثقافية وبصية ، وبقي مرجعا غنى المادة لدارسي شفيق
وملوف وشعنا شعره ، يرمون في احضانها ويظهون من غرائها ،
ويجتون من افئتها غذاء شهيا للفول والقول والاذعان .

بوانس ايريس - الارجتنتين زكي كفصل

الاسلام والمسلمون في ألمانيا ، بين الامس واليوم

نايف الشيخ طه الولي - ٢٠٨ صفحة - حجم كبير - منشور
دار الفصح للطباعة والنشر ببروت - مطابع دار لبنان ببروت .

الشيخ طه الولي من اعلام مدينة بيروت وعطائها ، وهو احد العلل
الذين يجمعون بين الثقافتين الدينية والفنية ، اذ هو حائر على اجازة
في الدراسات الاسلامية من كلية اصول الدين بالازهر الشريف في
مصر ، وعلى ليسانس في الفنون من معهد الحقوق بجامعة القدس
يوسف اليسوعية في بروت وقد منحه جامعة فينا مؤخرًا ، دبلوم علم
الكتاب ، ثم انه امين سر جمعية الكتاب اللبنانية النامية نظمه
«الكتاب» التي تنظم جميع المكتبات العامة في العالم .

ان الشيخ طه الولي لا يقصر ابحاثه وبحوثه على اللون الديني
الاسلامي وحسب بل هو كثيرًا ما يعالج كتاباته الموضوعات التاريخية
لا سيما ما يتصل منها بالمسلمين والعرب ، وهو اليوم سبيل اعداد
موسوعة ضخمة عن تاريخ مدينة بيروت - عاصمة الجمهورية اللبنانية -
تطوي على كل ما يتصل بهذه المدينة العريقة منذ تأسيسها .
حتى ابانها الحاضرة . وتتل المصاحبات التي سرت في حلق الوصل
ان الشيخ الولي يبدل مجهودا كبيرا في اعداد «التاريخ» الذي هو
كانه مصدرا اساسيا يصمد كل من يرغب في الاطلاع على المراحل
التي مرت بها هذه المدينة قديما وحديثا في مختلف اطوارها وقر
من عمرانية او انسانية .

ولعلنا نغنى من الاشارة ، الى المكانة العلمية المرموقة التي يجمع
بها الشيخ طه الولي في العالم العربي فضلا عن لبنان وما نحن اولا
في كلمتنا التالية نقدمه في اطار جذاب من الدراسات الاسلامية
المتينة التي سجلها في كتابه تحت عنوان : « الاسلام والمسلمون في
ألمانيا ، بين الامس واليوم » ، ونحن على يقين من ان القراء سيجفون
فيه العالم الحق الذي نقرأ بحوله الاسلامية والارضية بكثير من
الشوق والحنان والاطمئنان ، نظرا لما يمتاز به من مبالغة في العرس
على قيمة كل كلمة بخطها بعينيه .

وهو يقع في مائتين وتمان صفحات من الحجم الكبير ، موزعة
على خمسة ابواب ، وفي كل باب عدة فصول . وهو كما يدل طه
التعريف الذي اتبع بعنوانه العريض سريع لتطور الاسترقاق في ألمانيا
مع صورة عامة للنشاط الاسلامي الراهن فيها .

وتدل القمعة على ان المؤلف الشيخ طه الولي ، وضع كتابه
على اثر زارة قام بها الى ألمانيا الغربية دعوة من منظمة التبادل
الجامعي ، في بون ، اناحت له فرصة الاتصال الشخصي والباشر بعدد
كبير من العاملين في حقل الاسترقاق الاسلامي من العلماء الالمان ،
والتعرف الى مختلف الهيئات والؤسسات الثقافية التي اخلت نفسها
بالتوفر على الدراسات والابحاث الشرقية ، في تلك البلاد التي
استطاعت ان تفرح بالعلوم العربية والاسلامية من ظلة المواطن الدينية

التعمية ، الى دور الجعيفات الموضوعية المتفتحة ، بما هي لجاوتين فيها طرفوا ملائمة لرايها اتجاه تميز للاتراب من حقيقة الاسلام مما يمكن منه ، ان يصدق عليه وصف الروح الانسانية الصحيحة . وتجسد الملائكة ان الشيخ طه الولي حاول في الواقع ان يجعل من كتابه ، أحد المصادر الحديثة في تسيح الجهود التي بذلها المستشرقون الاتان في السابق ، وما يزال حقاؤه الممارسون على سننهم ، في محاولة الإحاطة بموضوع القرآن الكريم وفهم موصفه القوية والغرافسة التشريعية ، والطريق على ما أتراه هذا الكتاب الديني القوي في أساطير المؤمنين به ، من علوم وأداب وفنون ومذاهب عقائدية واجاميات سياسية وعقيدة .

وقد كان حديث المؤلف عن موقف الكتيبة - قديما - من القرآن الكريم ، سببا لأن ينضم كتابه فصلا خاصا عن تاريخ هذا الكتاب المقدس في البلاد الأوروبية من ترجمة وطباعة ومتر ، بحيث يمكن القول ، بأن هذا الفصل بذاته ، يصير الإحصاء الأول من نوعه في اللغة العربية ، ذلك بأنه يعطي العارضة فكرة علمية دقيقة عن دخول القرآن الكريم الى المؤسسات الدينية والعلمية في الدول الأوروبية من طريق ترجمته الى العديد من لغات الغرب والشرق ، ابتداء من القرن الحادي عشر للميلاد حتى أيامنا الحاضرة في مطلع التسعين الثاني من القرن العشرين . وقد أحسن المؤلف صنعا بما عرفه خلال هذا الفصل للمهم من العكس التسمية التي تصور بعض النصوص الأصلية للترجمة التي أوردها في لغات التي أشار إليها ، الأمر الذي يعطي العارضة بعض النتائج الواقعية لهذه الترجمات .

وقد أراد الشيخ طه ان لا يمر في موضوع الترجمة الإنجليزية للقرآن الكريم ، دون ان يبين شكا في فهم الترجمة على بلوغ ما يطاولوا اليه من ربحه في الفهم وإصابته الهدف ، كما أنها في مجال تحليل هذه الترجمات ومناقشتها في غيرها او مدحها من الطري التي ناسمت اليه ، وإنما نحن نريد غناء الفكر ، ونسرد تاريخه عن هذا الموضوع المحتر والإحصائي قد قدمه ، وليس من شك في ان الترجمة العربية للقرآن الكريم سبب في التشوهد ، كما أنها سبب في ذلك الغاية التي لا تحصى لأن ترجمته الوحي الألهي الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين ، ليس بالأمر الهين . وفي ذلك يقول المستشرق الألماني «فيشر» : «ما يداخل الدين وتطاول أسرار العربية شك ، في أنه لا يوجد بين ترجمات القرآن ، سواء كانت كاملة ام قاصرة على بعض آيات منه ، ترجمة الى اللغات اللغوية الأهمه ...» .

وإذا تجاوزنا الإحصاءات التاريخية الدقيقة التي وضعها الشيخ الولي في اللغات التي عمل القرآن الكريم عن ذكر عدد المرات التي ترجم اليها في كل لغة ، اذا تجاوزنا ذلك ، فلنأخذ انصنا حيزال يعوت عمقة ، ستاول غناية المستشرقين الاتان مسيرة التي صلى الله عليه وسلم وسننه الشريفة ، كما تتناول كذلك ، الفرق الإسلامية ، في الاستشراق الاتاني التي ان يتنهي به الكلام الى الراحل التعمدة السي مرت بالدراسات الإسلامية في ألمانيا منذ إنشاء الكرسي الخاص بالدراسات الشرقية في مدينة هاندلبرغ الذي دشنته الامير «يوهان فاسمير» ، أحد التلاد الاتان سنة 169 م ، مروراً بعهد الدراسات الشرقية الذي أسسه سيغالوف في برلين ، في أواخر القرن التاسع عشر للميلاد ، الى هذه الأيام التي أصبح فيها «يون» العاصمة المؤقتة لألمانيا الاتحادية مقراً لهذه الدراسات تحت إشراف المستشرق المحاضر البروفيسور «أوتونشيبس» وقد أحسن المؤلف صنعا بما نفعت كتابه القيم من صور تمثل أشخاص المستشرقين الذين ورد ذكرهم في غلوسن الكلام .

ولأنه لما يزيد في وثوق الكتاب وفيهته العلمية ، ان المؤلف حرص على ان يعطي بموضوعه من كافة اطرافه ، فأورد في هذا الكتاب

عند حصول تصمن عرفاً احصائياً للطبوعات الدورية التي نصى للدراسات الإسلامية ، مما يصدره الاتان انفسهم او يصدر عن غيرهم باللغة الاتانية في داخل ألمانيا او خارجها ، وأنه ليصح القول بأن هذه الطبوعات في الواقع ، المرة التي تنكس بوصوح ، الجهود الصادقة التي تبذل من افقة الاتانية أحد المصالح الرئيسية لدراسة الاسلام والمسلمين ، ليس في أوروبا وحسب ، بل في سائر أنحاء العالم ، بما في ذلك الانتظار الإسلامية نفسها . . .

استكمالاً لموضوع الكتاب ، نجد الشيخ طه الولي ، يقدم للعارض العربي ، دليلاً مصوراً عن المساجد والجماعات التي توجد حالياً في القواصر الاتانية (العربية) الرئيسية ، وهي المساجد والجماعات التي بنيت في تلك البلاد في أزمته مختلفة ، من قبل مؤسسات إسلامية عديدة ، بعضها ينسب الى أهل السنة والجماعة وبعضها الى مذهب الشيعة الإمامية وبعضها الآخر الى المذهب القادياني بقريليه «أهور والبروك» . وفي الفصل الخاص بتعداد هذه المساجد والجماعات وجد صاحب الكتاب بنهر الفرصة ليعطي القاري بعض الإفصاحات التي لا بد منها عن حياة المسلمين الذين يقيمون اليوم في ألمانيا والفرسوف العامة التي تعيش بهم في نشاطهم وحياداتهم مشيدا بأرواح الانجانية الكريمة التي يملونها لدى الأساطير الاتانية ، من رسية وأهلية ، هذه الروح التي كان لها الفصل في العودة صوب المؤذن ليطرق من جديد ، إسماع الأوروبين من فوق التلاد التي شفت سبيلها الى ساحات المدن» وفي ختام الكتاب ، فصل خاص بتاريخ العلاقات الدبلوماسية التي قامت ، بين نحو او على آخر ، بين المسلمين والاتان عبر القاء المتني الذي من بين الرافض «جان» سفير اونون الكبير امبراطور ألمانيا في «القرن التاسع للميلاد وسنن الطيفية الاندلسي فيالرحمن الناصر» ولم ينس المؤلف ان ينهر هذه القاسية ليشي جديفة الفصه التي أوردها المصادر الأجنبية الحديثة ، عن تبادل الهدايا بين الطيفية العباسي «عالم» «الاسطرورة» الخرمانية اعمدة سارلا . . .

«وماذا كانت المرات التي تتدرب بها بعض الجعاف في ألمانيا اليوم للتحقق من أثر اسبابها للسياسة القروسة بقبول الصعود المفروعي على حق العرب بالمسلمين كأمم واقع ، فإن المسلمين في كل قطر من أقطارهم ، لا فارق بين حاكم ولا محكوم ، ليسوا على استعداد للانفتاح بهذه حدة الجبراد ، والسامع باستمرار لاجتماع الاتان لما عرفى عليهم ، على حسب المعاملة الاتانية » التي لقبها مصرعها الفظيخ على يد التفتوات الاستعمارية القاسية في فلسطين وقبولها كعصر واحد ...»

أما بعد ، ان كتاب «الاسلام والمسلمون في ألمانيا بين الأسس واليوم» يصير في الواقع ، محاولة جادة ، لتقديم دراسة علمية رصينة ، معقوفة بالراجع الموثوقة ، الى المكتبة الإسلامية ، حتى يساهم للعارض العربي الوافق على ما يتنهي من الانبعاث التي تلقي غشوا على تاريخ الاستشراق الاتاني فيما يتصل بالقرآن الكريم وما انشلق عنه في مختلف الصور من العلوم والفنون في الشرق او في الغرب وما أتراه من فصول في الدوائر الأوروبية بصورة خاصة ، كانت تتراوح بين سلمه المصعب حشا وإحسانه التفهم حيناً آخر لبعاً لمصالح الفكر الذي كانت تعيشه هذه الدوائر .

ولعلنا لا نجور بالقول ولا نمجج الى المبالغة ، اذا أكمننا ، في هذه المناجاة العابرة عن الكتاب الذي بين ايدينا ، بأن الدقة العلمية التي أمتاز بها الشيخ طه الولي في معالجته المرتزة لموضوعه الهام جديرة بأن تلتفت اليه الانتظار الواحد من أبرز علماء الاسلام في لبنان .

فؤاد طباره

دار صادر

عنوانها : صندوق البريد رقم ١٠ - بيروت (تلفون ٢٣٠٤٨٠)

مركزها : ٣٦ شارع مار منصور - بنايه محمد خاتون الطابق الثاني - جنوبي البنية المركزية

تقدم الى القارئ الكريم مؤلفات الاديب الكبير

الاستاذ مخايل نعيمة في طبعاتها الجديدة

سعر		سعر	
٣٠٠	١٣ - أبو بطة	٢٠٠	١ - كان ما كان
٥٠٠	١٤ - سبعون : المرحلة الاولى	٢٠٠	٢ - اكابر
٥٠٠	١٥ - سبعون : المرحلة الثانية	٣٠٠	٣ - همس الجفون
٥٠٠	١٦ - سبعون : المرحلة الثالثة	٢٥٠	٤ - مذكرات الارقش
٥٠٠	١٧ - جبران خليل جبران	٢٥٠	٥ - الابداء والبنون
٣٥٠	١٨ - الغريال	٣٠٠	٦ - في مهب الريح
٣٠٠	١٩ - دروب	١٢٥	٧ - الاونان
٢٠٠	٢٠ - المراحل	٣٠٠	٨ - النور والديجور
٢٥٠	٢١ - زاد الماد	٣٠٠	٩ - ابعاد من موسكو
٣٠٠	٢٢ - صوب العالم	٢٥٠	١٠ - البسائر
٢٠٠	٢٣ - كرم على درب	٤٥٠	١١ - لقاء
٤٠٠	٢٤ - اليوم الاخير	٢٥٠	١٢ - برداد
٤٠٠	٢٥ - هوامش		

صدر حديثا

- ١ - اصوار على مسلك الوحيد (الدرزية) بقلم الدكتور سامي نسيب مكارم مع مقدمه بقلم معالي الاستاذ كمال بك جنبلاط
 - ٢ - تاريخ الفلسفة العربية للاسلامية بقلم الاستاذ عبيد شهابي
 - ٣ - ديوان لبيد بن ربيعة العامري
 - ٤ - ديوان الاعشى
 - ٥ - ديوان الفرزدق جزآن
 - ٦ - حكايات لبنانه للاستاذ كرم البستاني
 - ٧ - البيان للاستاذ كرم البستاني
- الناشر : دار صادر للطباعة والنشر

مكتبة المثني

تقدم : كتاب النقائص

(نقائص جرير والفرزدق)

في ثلاثة مجلدات بالقماش

يطلب الكتاب من مكتبة المثني ببغداد

ومن دار صادر بيروت

ومن جميع المكتبات العربية

مجلة الهدى في ستر

طه حسين والمستشرقون الإيطاليون

سمع طه حسين بمزلة خاصة يندر أن ينتج ممثلها السنان لسمى المستشرقين الإيطاليين بشكل خاص ، ولدى سائر المستشرقين القريبين شكل عام . وقد يكون لثقلته لدى المستشرقين الإيطاليين صلة بتقدمه لعدد من كبارهم الراحلين ووفاته لهم ، ولا سيما كارلو فونتسو نالينو ، والفابريوس غويدي ، ودافيد سانتيلانا ، وتلفعة عدد من محدثيه عليه ، ومنهم : رينيتاتو ، وماريا بليتو ، وكليبياسرتلي . فطه حسين لا يزال يعمل لأولئك الأساتذة الكبار والإجلال والتقدير لطلابهم . ولكن من غير الشك أنه يشكو فيه أيضا أن لتقدير هؤلاء المستشرقين صلة كبرى كذلك بأدب طه حسين الشفهي ، ونتاجاته الصغرى ، وثقافته الواسعة ، وجهاده الطويل في حقل الفكر العربي الناصح ، وبما تركه هذا كله من أثر في المحيط الأدبي في العالم العربي بأسره ، وليس في مصر وحدها . فلابد أنه حسين وثقافته وفصله في الأركان الثلاثة التي استحق عليها تقدير أهل الاستشراق في إيطاليا خاصة ، وفي الغرب كله بشكل عام ، كما استحق عليها تقدير كل متعبد من أساتذ الأمة العربية في مشارق الأرض ومغاربها .

لقد منحت جامعة باليرمو طه حسين درجة الدكتوراه الفخرية تكريما له وتقديرا لفضله . وبمجانبة بلوغه العام الخامس والسبعين من عمره أصدر المستشرقون في إيطاليا كتابا بعنوان « طه حسين بالغة الإيطالية » يحتوي على عدد من الدراسات لتوثيق مساهمته في الأدب . وعدد آخر من الترجمات لأشياء من فصوله الأدبية المنشورة في مؤلفاته العديدة . وقد صدر هذا الكتاب في العهد الجاسي الشرقي في جامعة نابولي عام ١٩٦٤ . وفي عام ١٩٦٥ صدر في منشورات المعهد الشرقي في روما كتاب آخر أتق ، جميل الإخراج ، عنوانه « الأيام - لفسه حسين » يحتوي على ترجمة وإلية لكتاب « الأيام » بجرازة ، قام بها لعيد طه حسين وزميله المستشرق أومبرتو رينيتاتو ، رئيس معهد الدراسات الشرقية في جامعة باليرمو ، في صقلية .

وجدير بالذكر أن رينيتاتو نفسه قد سبق لكتب في عام ١٩٦١ دراسة وأمريفة قيمة في مجلة كلية المعلمين في باليرمو ، بعنوان « مع الكتاب المصري طه حسين - من الكتابة إلى الأثر في جامعة القاهرة الوطنية » - وقد فقت أنا في ما بعد بترجمة تلك الدراسة إلى العربية ونشرتها في مجلة « الأدبية » في بيروت عام ١٩٦٥ .

ولست أريد أن أبدأ هنا بالحدثين عن ترجمة كتاب « الأيام » ، بل أترك هذا إلى النهاية . وإنما أريد أن أبدأ بتقديم صورة سريعة عن الكتاب الذكاري الذي اشتركت فيه مجموعة كبيرة من أهل الاستشراق في إيطاليا للندوة منهم إلى الرجل العربي العظيم في عيد ميلاده الخامس والسبعين . وقد ورد في صفحاته الأولى العبارة التالية الدالة على أعماق الحب ، والتقدير ، والإجلال « قدعة من المستشرقين الإيطاليين إلى طه حسين بمناسبة عيد ميلاده الخامس والسبعين » . وفي صدر هذا الكتاب الذكاري التليس تعية من المستشرق الكبير الأستاذ ليريتي ، رئيس معهد الأبحاث الشرقية في جامعة روما ، يقول فريسا :

« أيا العلم والصدق العزيز »

في الكتاب الذي أهدى إليك بمناسبة أعيادك السبعين كانت

نقص مشاركته المستشرقين الإيطاليين : من إيطاليا بينها التي كانت دائما عزيزة عليك ، كما يعتقد ، منذ أيام المعلمين والمستشرقين الأوائل الذين فتحوا أروحك الشابة أغاسا جديدة ، والتي يعيش فيها اليوم العديد من أصدقائك والعجيبين بك ، ومنها لقدم إليك صتوف من التكريم الخاصي . هؤلاء الأصدا

الإيطاليون شأؤوا اليوم أن يملؤوا عن غياهم غير المصود قبل أعوام ، فأهدوا إليك بمناسبة أعيادك العام الخامس والسبعين هذا الكتاب الجديد ، وفيه توثقت أعمالك الأدبية ودرس بملء الحرية النقدية ، مع وعينا التام أنها في حضرة واحد من أعظم الشخصيات الأدبية المعاصرة » .

ثم يختم الأستاذ فرانشيسكو غيبريلي كلمته ، أو تحية للفضة بعوله :

« فتقبل هذه القدعة التي تيجيك من وطن الفابريوس غويدي ، وكارلو نالينو ، ودافيد سانتيلانا . فلتكما يشركا معنا أولئك المعلمون القدماء ، المكونون أندا في روحك العظيمة العرفان ، في التعبير عن أرفع مشاعر التقدير وأحرها ، وفي تقديم ما تستحقه من التكرم والمعلية » .

بعد هذه المقدمة القصيرة العارة تتعاقب اعلام المستشرقين الإيطاليين في صفحات الكتاب - وعددها ٢١٠ من القطع الكبير - . وليس في وسعنا في هذه الصجالة الخاطفة أكثر من أن نقدم قائمة بأسماء الكتاب ونمازى موضوعاتهم بشكل مجمل ، وهي كما يلي :

لقد اشرك الأستاذ التالية أسماؤهم في كتابة الإباحات التندبة

وههم

فرانشيسكو غيبريلي ، أومبرتو رينيتاتو ، جورجيو ليفي ديلا فيدا ، فرانشيسكو

البريسي ، ماريا بليتو ، ماركو ماريو مونيرو ، باولو مفتشي ،

« كتاب جازي مونيبيهم » حسب ترتيب أسمائهم ، كما يلي :

« تبدع من سيرته طه حسين وأعماله الأدبية - مؤلفاته طه حسين

الناريطية - طه حسين الثالثة - طه حسين الخامس - طه حسين

وابطاليا - طه حسين والإسلام - طه حسين والتعليم في الأثر » .

وصب أن تشير إلى أن رينيتاتو قد كتب اثنين من هذه البحوث هما :

الأول والرابع ،

وبعد هذه الإباحات النقدية والدراسات الفلسفة لأدب طه حسين ،

يجيء عرض لثلاثة من مؤلفاته ، هي « الأدب - العصر المسعود - شجرة

الويس » . وقد عرضت الكتاب الأول السيدة كليليا ساريللي واشتركت

في عرض الثاني الأستاذة لورا فاليريوي والأستاذ روبيرتو روينيتاتسي ،

وكتب العرض الثالث الأستاذ جوزيبي بيليفوري مساهمة رينيسمانو

في باليرمو .

وجيء بعد ذلك قائمة الترجمات من فصول مؤلفات طه حسين

التي :

« حديث الأربعاء - الأيام - مرآة التفسير الحديث - من لقو

الصف - بين بين - رقة الريح والصفيف - نقد وإصلاح - الفتنة

الكبرى - التيفان » . وقد اشترك في هذه الترجمات المستشرقون

التالية أسمائهم :

« فرانشيسكو غيبريلي - أومبرتو رينيتاتو - ريتا بؤده دي

ميلو - ماريا ليزا بيتي سوما - فالزا كيمونيزي - جيتو بلدونسي -

بييتو فولبي - نيلزا جاتانوتي - جوفاني أومان » .

هتتوه المستشرقون معاون في أربع جامعات في إيطاليا ، هي

جامعات : « روما - نابولي - باليرمو - والبندقية » وهذه هي

الجامعات الوحيدة في إيطاليا التي فيها أحسام لغة العربية وأدائها ،

والدراسات الشرقية . واستثنى من هؤلاء ثلاثة : هم :

جورجيو ديلا فيدا ، الذي أجبل على الفاش منذ سنين ليولوجية سن الشيوخة - والرحوم ماريتو مورينو ، الذي توفي في منتصف عام ١٩٦٥ والسيدة لورا فاليري ، التي أحييت كذلك على الفاش عام ١٩٦٥ ، ولكتها ما يزال ملازمة المعهد الذي كانت ترئسه عدة سنين في جامعة نابولي حتى أصبحت جزءا من توريقة الجديد ، كما أصبح هو جزءا عزيزا من حياتها .

وأنه من حق هؤلاء المستشرقين علينا أن نبث إليهم بعض التحية التي قدموها لأديتنا العظماء طه حسين ، فقد سبقونا إلى تكريم الرجل الذي كنا نحن الباسقي إلى تكريمه ، وكان تكريمهم له يلقى بالروح الجامعية العالية التي يبعثها طه حسين ، وبالأدب العالي الذي يبرع منه في اسمي متذلة وأجدها بالتكريم .

ومن حق أصحاب هذه الفصول ، أو الهدايا الأديبة الجعيلة ، التي يشتمل عليها كتاب هؤلاء المستشرقين ، أن نعرف بهم ولو عبرنا عابرا ، فإذا كانوا يهتمون بأديتنا كل هذا الاهتمام الذي يهتمون بسبقونا إلى تكريم العظماء من أديتنا ، فمن حقهم علينا أن نعرف عنهم ما نستحق لنا برد التحية لهم ، لعل نحيثنا هذه تكون مشاركة متساوية مع تكريم الرجل العظيم الذي هز يوما أدينا العربي من رفدته وحموله قبل ما يزيد على نصف قرن ، وساهم في فتح عينه على الثورة ، وسار أمامه حاملا الشعل ، وسحلا الأذى ، وصابرا على التكرار في سبيل نأده الرسالة لتهذه الفكر العربي الحديث ، أما نعرفهم هؤلاء المستشرقين فيكون غامضا بالقدرة الذي يمكن أن يسبح به الجبال :

١ - د فرانشيسكو فيريلي

رئيس معهد الدراسات الشرقية في جامعة روما ، وأبو المسروق الشهير جوزيبي فيريلي توفي في عام ١٩٤٢ ، وهو من أكبر المستشرقين الإحياء ، وله مؤلفات ودراسات عديدة في الأدب العربي القديم والحديث ، وكتاب في تاريخ الأدب العربي ، ودراسات في : شوقي ، ومي راندا ، وطه حسين ، ومحمود سبور ، وغيرهم من الأدباء المعاصرين .

٢ - ألبيرتو ديميتايو

رئيس معهد الدراسات الشرقية في جامعة باليرمو . ولد في الإسكندرية في مصر ، ودرس في مدارسها ، ثم في جامعة روما . وبعد ذلك عاد لدرس في جامعة القاهرة ، ثم عمل مدرسا فيها ، ثم في جامعة عين شمس . ترجم إلى الإيطالية « الإمام » لطه حسين و « زينب » ليهكل ، و « أهل الكهف » لوفيق الحكيم . وأغلب اهتمامه بمصر في التاريخ العرب وأدبهم في جزيرة صقلية . مرافقه في الأردن حين دعى لالقاء عدة محاضرات في تاريخ العرب في صقلية في الجامعة الأردنية في شهر نوفمبر ١٩٦٥ ، كما أتى في تونس ، والمغرب ، ودمشق ، وليبيا ، محاضرات عديدة في الموضوع عنه باللغة العربية التي يجيدها كثيرا .

٣ - جورجيو ديلا فيدا :

عيد المستشرقين الإيطاليين ، وكان رئيسا لقسم الدراسات الشرقية في جامعة روما إلى أن أجبل في التناغم منذ عدة سنين ، وهو استاذ الأجيال المعاصرة من المستشرقين الإيطاليين الأحياء ، والاستاذ ديلا فيدا من أوسع المستشرقين اطلاعا على شؤون الشرق والإسلام عامة ، وله في الإسلام مؤلفات عديدة .

٤ - أليسة ماريا بللو :

ابنة المستشرق الرحوم كارلو الفونسو نلليو ، والدة العلية المعهد الشرقي في روما ، ورئيسة معهد الدراسات الشرقية في جامعة البندقية . ولو لم يكن لها من أثر أدبي غير اهتمامها بجمع سائر أبحاث والدها ومؤلفاته ، والاشراف على نشرها كاملة في خمسة أجزاء

صحة ، لكأن هذا حبها من أراح العمر . ومع ذلك فإن لها أمة عديدا في صفح الاستشراق الإيطالية ، وكتابتها في مجلدتين عن « التناغم الجعدي وشعره » وعرضا لكتاب « الاستشراق » لفلوسي . وكتاب « نشر مجلة « الشرق الحديث » الإيطالية التي يصورها « المعهد الشرقي » عدة سنوات .

٥ - ماريتو ماريو مورينو :

كان من أكبر المستشرقين المعاصرين . وقد عمل في الصومال ، واليمن ، ولبنان ، ومصر ، والسودان ، وعدد من الأقطار الأفريقية ، وألف ثمانية كتب من العرب والإسلام ، وعدد كتب عن الحبشي والصومالية ، ومن بلاد الحبشة والصومال . ومن مؤلفاته كتاب « العزلة عزواته : « السامون في صقلية » ، كان في الأيام الأخيرة من عمره يحرر مجلة « الشرق - ليجانتى » بالعربية والإيطالية ، في روما ، وقد نشر فيها فصولا رائعة عن عدد من كبار الشعراء العرب المعاصرين - الجعيريين بشكل خاص - مع برجمات تتناول عديده من اشعارهم ، كما كان يهتم كثيرا بجمع الكتب العربية الحديثة والتعريب بها ، بالإيطالية ، على صفحات المجلة ، حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى في ١٢ حزيران ١٩٦٥ .

٦ - ناولسو مفتنقي :

ساعد فيريلي في جامعة روما ، ورئيس تحرير مجلة « الشرق الحديث » في معهد الشرق في روما ، وساعد بشدة العلمية للمعهد المذكور . يهتم كثيرا بالنشر العربي الحديث ، وله فيه أبحاث مهمة ، كما أن له كتابا عن « عصر الحديث » ، ووضع المؤسسة « لويكو » لدراسة الاستشراق في إيطاليا ومؤلفات أدبية ، الأدبية والعلمية .

٧ - جوفاني أومان :

مدامه أليسا ، رئيسة في المعهد الجامعي الشرقي في جامعة نابولي ، رئيسة فرع الشرق الأدنى والوسط ، ويعمل سكرتيرا للجنة سبيل كتاب « بزعم المساق - لادريسي » ، وله عدة أبحاث نشرت في الجبال الاستشراقية الإيطالية . وهو يجيد العربية كأحد أمتالها ، فقد ولد في مصر وعاش فيها نحو عشرين سنة .

٨ - السيدة لورا فاشبا فاليري :

تعتبر السيدة فاليري بين أكبر أهل الاستشراق في إيطاليا . وكانت حتى عام ١٩٦٤ رئيسة قسم الدراسات الشرقية في المعهد الجامعي الشرقي في نابولي ، ثم أحييت على التقاعد بعد خدمه طويلة في حقل تدريس الثقافة الإسلامية وتاريخ الأدب العربي . ولها كتاب في قواعد اللغة العربية مع في جزآن هو العهد للتدريس في الصف الاستشراق في الجامعات الإيطالية . ومن مؤلفاتها : « الإسلام : تاريخه وثقافته » ، والجامعات في مصر » ، وأبحاث عن « الخوارج » ، وتاريخ الإسلام بعد مقتل عثمان - ونهج البلاغة » ، وكثير من الأبحاث المنشورة في دوائر المعارف الإسلامية ، باللغة الإنجليزية ، وبمسانة أحاطتها على التقاعد صنعت لها زملاتها وأملتها المستشرقون الإيطاليون متساويا متساويا طه حسين ، فقدموا إليها كتابا يحتوي على أبحاث متخلصة في مواضيع إسلامية وعربية ترمسا لها وتحيه فليبه نبيلة . ومن رغم إحاطتها على التقاعد ما زال تحفظ بمكان فخري في التدريس في المعهد الشرقي في نابولي .

٩ - دويرو وينتانتسي :

رئيس قسم اللغة العربية في المعهد الشرقي في جامعة نابولي بعد السيدة لورا فاليري . كان أصل اختصاصه الاستشراق في اللغة التركية وأدبها ، ولكن له مشاركة كبيرة في الدراسات العربية .

ومن أعماله القيمة ترجمته لرواية «مجنون ليلى» المسرحية الشعبية ،
 لأحمد شوقي ، و «أهل الكهف» لتوفيق الحكيم ، و « عيد الستار
 الفندي» لمحمد سمور . ويهتم اهتماماً خاصاً بالسرح المصري .

١ - السيد كليلا ساريلي نشركوا :

والسيدة كليلا ساريلي أيضاً نجدها العربية كطاعها حديثاً وكتابة ،
 فقد ولدت في القاهرة ، وما يزال والدها يعمل جراحاً في المستشفى
 الإيطالي هناك ، كما عملت هي أيضاً فيها مستشارة تغذية في العيادة
 الإيطالية . وهي الآن تعمل أستاذة مساعدة في المعهد الجامعي الشرقي
 في جامعة نابولي ، وفي جامعة روما . وقد مارست تدريس الفرنسية
 في معاهد إيطالية في مصر ، وتدرّس الإيطالية في معاهد عربية هناك
 أيضاً . أما موضوع اختصاصها فهو الآداب والتاريخ والمؤسسات
 الإسلامية العربية . وتكف في الآونة الأخيرة على ترجمة بعض الآثار
 المسرحية الإيطالية إلى العربية ، يوازيها في ذلك الأستاذ اللبناني ،
 وهو أستاذ مصري يساعد في التدريس في المعهد الشرقي في نابولي .
 وتعمل كذلك في تحقيق بعض الكتب العربية ورجعها إلى الإيطالية .
 وقد صدر لها بالعربية كتاب بعنوان المعاهد المعاصرة قائد الأسطول
 العربي فربي البحر المتوسط ، وترجمته إيطالية لفص « هارب من
 الفردوس » لتوفيق الحكيم .

هذه طالعة جليّة ممن اشركوا في بحبة أدبنا الكبير طه حسين
 في عيد ميلاده الخامس والسبعين . ويؤسفني أن لا أعرف شيئاً عن
 الباقين ممن اشركوا في ترجمة فصول من مؤلفاته إلى الإيطالية في
 الكتاب التذكاري . إلا أنني أذكر الأستاذ جوزي بيلموري ، مساعد
 الأستاذ ريسيتانو في قسم الدراسات الشرقية في جامعة باليرمو ،
 وهو صديق في كريم ، عرفته في الزيارات التي كنت فيها لجامعة
 باليرمو لثلاثاء بعض المحاضرات فيها عام ١٩٦٦ وبما ١٩٦٦

غير أن جهلي بالآخرين لا يمنع من فصلهم . ولا يحول دون تقديم
 الشكر لهم والتقدير لشاركتهم النبيلة في هذا العمل الفكري والجمالي
 الجليل .

ومما يجدر بي الإشارة إليه بكثير من الأسف هو عدم اهتمام
 الصحافة العربية وحمله الإعلام العرب بهذا العمل الطيّل ، على الرغم
 من مرور عشرين على صدوره .

ونجده الآن إلى الترجمة الإيطالية لكتاب «الآباء» بجوانه ، التي
 وضعها الأستاذ أوغريو ريسيتانو ، رئيس معهد الدراسات الشرقية
 في جامعة باليرمو ، في صفيحة ، ونشرها «معهد الشرق» في روما
 عام ١٩٦٥ في كتاب جميل الإخراج البقي ، بلغ في ٢٦٦ صفحة من
 القطع المتوسط .

هذه الترجمة كان قد بدأها ريسيتانو منذ ستين ، وفي معالمة
 الإضافي عن طه حسين « من الكتاب إلى الأخر » إلى الجامعة المصرية»
 الذي صدر عام ١٩٦١ في مجلة «آلية الطمين» في باليرمو ، أورد
 صفحات متعددة من هذه الترجمة في سياق الدراسة ، ثم كتمادج
 مسئلة بمسها .

ولنستطيع أن نثق بآمانة الترجمة ودقتها لما نعرفه من إجادته
 لترجم لغة العربية التي وضع بها الكتاب أصلاً ، وكذلك لما نعرفه
 من صلة المترجم الوثيقة بمصاحب الكتاب - طه حسين - وتعلمه
 عليه ، ثم مزاياته له في التعليم في الجامعة ، ولا نعرف به المترجم
 نفسه من فضل طه حسين عليه . وإلى هذه كلها يبين أروع مؤلفاته في
 اهتمام ريسيتانو بترجمة هذا الكتاب الذي يعد بين أروع مؤلفاته طه
 حسين ، ومن أفضل المؤلفات الأدبية الحديثة في اللغة العربية .

لقد بدأ المترجم بأن مهد ترجمته بتمهيد طويلاً مائة درس فيها
 حياة طه حسين ولقائته ، وأهم مؤلفاته ، وعلى الأخص إنتاجه
 القصصي والروائي . وهذه المقدمة هي عينها البحث الذي ساهم به

الإرسيب



لا يقبل الاشتراك إلا من سنة كاملة بفؤاه شهر

بشائر ، كانون الثاني

مدفع فية الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك المادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

لمؤسسان والشركاء والمواثي الرسمية : ٢٥ ل.ل.

•

في الخارج : ٢٥ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد المادي

٥٠ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولار بالبريد المادي

٢٠ دولار بالبريد الجوي

• اشتراك الأنصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد أدنى

في خارج : ٥٠ ل.ل. أو ٢٠ دولار كحد أدنى

■

المقالات التي ترسل إلى الأدب ، لا ترد

إلى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع تراجع إدارة المجلة

■

الإدارة ٢٢٢٨١٩ Dir : 223819
 تليفون : المنزل ٢٢٥١٢٩ Die : 225139

توجه جميع المراسلات إلى العنوان التالي :

مجلة الأدب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

•

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البيسر أدب

وربستيانو في الكتاب التذكاري الذي أعدها المستشرقون الإيطاليون لطفه حسين بمناسبة بلوغه خمسة وسبعين عاماً من عمره ، وكان عنوان هذا البحث هناك « طه حسين القاص » .

وليس غريباً أن يثاق له حسين من المستشرق الكبير كل هذا الاهتمام ، وهو الذي يعتبره « معلم الحياة والفكر » ، و « دراس منبراً » ، ومجدداً في حقول العلم ، والتعليم ، والجمع ، ساهم في خلق جيل من أهم عناصره ومبادئه قيادة مصر نحو التقدم الباهر في حياتها الوطنية .

أن وربستيانو مطلع اطلعا حسنا على أعمال طه حسين الأدبية ، كما أنه يعرف طه حسين نفسه معرفة شخصية حسنة ، ويجعل له في نفسه رصيدا وافرا من التجربة والتقدير والإعجاب . وفي دراسته الطويلة هذه يرستعري حياة طه حسين ، وأعماله الأدبية ، وحركة التجديد التي أحدها في الفكر العربي ، والهزات العقلية التي تركها في حياة المجتمع الأدبي الجامد المتحجر في أول ظهوره . وهو يستعري كل هذا بتفكير العالم ، وفتح الباحث ، وتقدير الأدب ، ودعوى الإنسان الخالص لمصره ، ولعلمائه ، ومعلمته وإنسانيته .

حلمة طه حسين على جهود التعليم في الأزهر وعظمه ، ودراسته للنشر الجاهلي المعروفة ، وجمعه بين الفكر الغربي في أقوى مظاهره ، ونعاصره ، والفكر العربي في أجلل اتجاهه وأتمح صحناته ، كل هذه يستعريها وربستيانو ويصطلها ، لكي يفسر من طرفها المجد العريض الذي توج جبين طه حسين بجدارته الفاتحة .

وأما اهتمام وربستيانو بكتاب « الأيام » بشكل خاص فانه يفسره في هذه المقدمة الطويلة أو الدراسة المعينة لأعمال طه حسين التفصيلية والروائية فيقول :

« إذا كانت شهرة طه حسين ناقدا أدبيا قد بدأت تسع منذ ظهور كتابه النقدي - في عهد الشباب - « النثر الجاهلي » ، فليس العجل الروائي يقل كتابه الممتع « الأيام » اطلعا على أعماله الأدبية فكأنما قدر للزمان أن يجد أمثلا لمطالع في البحث في حياة الشخصية في قتال الأفكار ، وفي سحر التذكار ، التي تولد لديها كلما أزداد الفصيح الذي يجتله .

والى نقطة « الفكر الماضي » يعزو وربستيانو أهم أعمال طه حسين الأدبية الأخرى فيصيح قائلا : « الغير أن كل إنتاج أدبنا الكبير يرتكز على فرضية التذكار ، ومن الممكن أن تعتبر كذلك كتبه الأخرى : « أدب شجرة البؤس » ، دعاء الكروان - والحب الضائع » تنوعات قائمة على هذه المفروض الثابتة . »

من هنا يبدو لنا سر اهتمام المستشرق الكبير بكتاب صديقه الأديب العربي الكبير « الأيام » باعتباره إياه قمة أعماله الروائية القائمة على استرجاع ذكريات الماضي ، والتي ليست فيها في أنها تسجيل لحياة الرجل وحده ، بمقدار ما هي في تسجيلها لحوادث عصر بأكمله في مجالاته الفكرية والانسانية ، في محيط كامل .

وربستيانو في تحليله ودراسته دقيق الملاحظة ، نافذ البصيرة : يرى طه حسين وعيائه في أدق أحاسيسه وتصوراته ، ويتلمس اتجاهاته الفكرية والفنية بأدق دقة الحس ، فيعرفه لذلك فليس أعماله الروائية عرضا ملثيا بالحيوية عامرا بنعاصر الجمال والطاقة . ومن هنا كان لعمله في ترجمة « الأيام » قيمته الكبيرة : فقد نقل فكر طه حسين العربي الى حلة إيطالية مشرفة ، كلها طلاقة وطوبى ، متلمحا كان في حته العربية الأصيلة .

عمان

عيسى الناعوري

« الأدب » في أزمة المجلات الأدبية

تحتفل الأوساط الأدبية في لبنان ، وبشراكها في ذلك جمهور الأدباء

في الإقطار العربية الأخرى ، باليوبيل الفضي لمجلة « الأدب » التي صدر عندها الأول منذ خمسة وعشرين عاماً .

ويسر « الثقافة الأسبوعية » أن تنشر المقال الذي كتبه الدكتور عبدالسلام العجلي بهذه المناسبة ، ذاكرين أن صفحات الشقيقة الكبيرة قد حفلت دوماً بنشأت الأدياء العربيين من شعراء وقصاصين وباحثين . والذين من أن أديباتهم يشاركون كاتب المقال تقديره لشخص الأستاذ الكبير أدب وجوده وفي ميدان الفكر والأدب . متمنين للزميل الكبير ولجنته حياة مديدة ونجاحا متصلاً .

في أن واحد من الشهر الثالث خصصت مجلتي أدبيتنا منبأتيان في النصح والاتجاه عدد من الصفحات في كل منهما لمختلج من مهمة المجلات الأدبية ومن أزماتها ومستقبلها . وإحدى مثل هذه كتيرة التردد على السنة الكتاب والأفلام مما يدل على أن شعوراً عاماً بداخل المثقفين بأن الخطأ تهدد وجود المجلة الأدبية أو أن شكوكاً تنسب على قيمة المجلة الأدبية في الحياة المعاصرة من حطب الحياة الثقافية .

وعد فل الأدب في كل العصور هو مادة القراءة الأولى والمادة الرئيسية لما ينشر في الكتب لم في المجلات . وجاء هذا العصر فتشهد زيادة كبيرة في عدد القراء جعلت القراءة شأناً لعامة الناس بعد أن كانت شغل النخبة ، كما جعلت من النشر حرفة يدخل فيها حساب الربح في صناعة الكتب . وإذ وافق زيادة عدد القراء انخفاض في المستوى الثقافي للقارئ ، فقد ابتعدت المواضيع التي تهتم هذا القارئ عن الجدية أو عن المثالية الفنية . وبهذا نشأت مصالحة الأثرية ، بالأسبق الخياري أو ينشر الفصالح أو يتحدث من الدسمى الجماهيرية من سياسية ورياضية وفنية . وهكذا زعم الأدب في مياديه وتراجع ، في حقل الصحف اليومية ، الى زاوية أدبية في يصح الجرائد ، الى لغة قصيرة في بعض المجلات الأدبية أو الفنية ، أو إلى اختصار في مجلات قليلة عدد النسخ في التي تنسبها المجلات الأدبية والتي تحدث المثقفون دوماً في مهمتها وأزماتها ومستقبلها .

والمن المرفقة من المجلات الأدبية الفاضلة هي في كثرها الفاضلة مجلات شهرية أو موسمية ، تصدر مرة كل شهر إذا لم يكن كل ثلاثة شهور أو أربعة . وهذا وحده كاف لأن يصل منها شيئاً قليلاً من الناحية المادية على ناشرها . فكل مجلة أدبية تحترم نفسها تستند في أعدادها ونشرها لنفقات وجودها لا يخلف منها فلة عدد النسخ المطلوبة . ولكن ولرب العبد الذي تعطيه هذه النسخ بثلث غشيل ، ومثله وارد الاعلان الذي تعتمد عليه كل المنشورات الأدبية ، لأن الاعلان في مجلة شهرية أو موسمية ليس مجزواً من الناحية التجارية في نظر اصحاب السلع الذين يريدون توزيع بضائعهم . كل هذا يجعل من المجلة الأدبية عملاً قليل الفائدة من الناحية المادية ، ويفسر لماذا تنقل الأخبار الأدبية بين حين وآخر احتجاب مجلات مشهورة وهي في الدروة من النجاح المعنوي وبعد الصيت .

ولو أننا استعرضنا المجلات الأدبية والفكرية التي تستمر فسي صمودها في كل أنحاء العالم لتعلم علينا الصور على كثير منها فمن تعتمد بنسبها على نفسها . ومجلات الأدبية العربية لا تشد من القاعدة في هذا المجال . فثمة مجلات مستمرة في الظهور لأنها تصدر عن دور نشر تتغلبها هذه الدور وأجابه تنشر فيها لكتابتها وتعرف فيها بمشاوراتها وتروج فيها لبضائعها ورواجاً مادياً ومعنوياً . وثمة مجلات تعتمد في ظهورها المتنامي على هبات أو منظمات من النسخ التجاري ولكنها ذات طابع ثقافي أو سياسي معين ، تقيم أودها وتدعوها . كما أن نسبة ليست هبة من هذه المجلات تتمتع بعون الدولة وحمايتها ، مستمدة بذلك في عهد فوي من الناحية المادية ولكنها خاصة في نفس الوقت الى اشراف فيه كثير من معاني التقيد وفقد

البادرة في الانطلاق .

وبالرغم من كل هذه الدعوات التي تسند المجلة الأدبية في كفاها لتعيش نائلة لتخبة المتكئين صورة متحركة من الأدب ، فإن التوقف والدور قد يكونان نصيب هذه المجلة بعد حياة قصيرة أو طويلة ، فاشلة أو ناجحة . وعامل الفسارة الذي هو السبب الغالب في العصر الذي نساق إليه المجلة المتوقفة . غير أن حق المجلة قد يكون بسبب الدعوات التي ساندتها ذات يوم وأمانتها في التمسك على المسير المادي . فإن استعداد المجلة من متقلة مطعون بها أو مناهضة لإنجاح البلد الذي تصدر فيه قد يجعل في احتياجها . كما أن كون المجلة حكومية تجعل الطابع الرسمي للمجلة يهت لها ويغني عليها نقسوا . بل في من حوله جبهة المتكئين التي تنقلب طوماء حادة فيما تفردا . وقد شهدت البلاد العربية في السنوات الأخيرة ظهور عديد من المجلات الأدبية واختلافها ، حتى ليكاد المرء يتساءل إذا كانت المجلة الأدبية قد فلتت عنها في الوجود في هذه الحقبة من العصر . بل أن المرء ليتساءل ، لهذه الظاهرة وأمانتها ، إذا كان الأدب نفسه قد فقد مكانته في عصر السينما والتلفزيون وروايات الإوهام العلمية وقصص المقامرات من مقولة وير مقولة .

كتب كل هذا عن واقع المجلة الأدبية وقابليتها للحياة ، في حين تحدث فيه المحافل الثقافية في مختلف البلاد العربية ونهتيا للاحتفال بمرور خمسة وعشرين عاما على مولد مجلة أدبية استمرت في الظهور بانتظام طول هذه المدة ، وتسمر في سلوك طريقها الذي بدأت به غير متأثرة ، في ما يبدو لقرائها ، بالمؤثرات التي تتناول المجلات الأدبية من جزر ومد ، وتحويل وتبديل ، ومن قطع أو توقف . المجلة التي أعينها هي مجلة «الأدباء» التي تبدو في سيرة حياتها وفي طريقة هذه الحياة تنفيذيا لكل ما أورده في مطلع هذا المقال من أمور متواضعة عليها منذ ذوي الإطلاع ، أو أنها على الأقل تبدو كذلك . ولكني سأذكر القاصدة .

هذه الآن مجلة أدبية ، عربية ، صدر عنها الأول منذ ربع قرن ، ولا تزال تصدر دون انقطاع إلى يومنا هذا . هي مجلة لا تكتف بالكتابة هيئة أو متقلة ، ولا تستمد الامون من الدولة أو تربط بأية مصلحة من مصالحها . وهي ليست مجلة لاداء نشر تنقلها واحة لمشورتها وإداة تعريف بكتبتها وكتابها . بل أنها في هذا المجال الأخير سككت طريقا معاكسا للطريق المألوف . فلقد كان لمجلة الأدباء دار نشر لم تليست المجلة حتى أتتبعها بدلا من أن توسع تلك الدار ونظفي على المجلة . وبعد هذا فإن مجلة الأدباء ليست من المجلات الناشئة في الميدان الذي يسومو ميدان المجلات العامة ، وهو الميدان الذي تمتع منه المجلة في العادة ، ومن طريق الإعلان بصورة خاصة ، موددا بعينها على اليقاة إذا لم يحصل منها عارا مربعا . فمجلة «الأدباء» ، على ما يدركه قارئها المتبع ، مجلة منطوية على نفسها ، أو أنها ملزمة حدود حقلها الأدبي تعمي فيه وتكاد لا تآخذ ، وتضع وتكاد لا تنقي . ومع كل هذا فإن هذه المجلة ، بعد ربع قرن من الحضور القوي والمتسمر ، لا تزال تسير باطمئنان ملازمة الطريق الذي سلكته منذ أول نشولها ، لا تتحول في سيرها ولا تتأخر .

هذا الذي أقوله يصح «الأدباء» مؤسسة فريدة في نوعها ، ويعود في مناسبة الاحتفال بمرور ربع قرن على نشأتها إلى التساؤل عن العوامل التي أفرزتها عن مثيلاتها في بعض خصائصها . وهذه العوامل في الحقيقة ليست عسيرة على المعرفة كما أنها ليست كثيرة في العدد . أنها تتلخص في قيام رجل واحد وراء هذه المجلة بدير أمرها في إيمان يواوجه وجب لفنه وعناد في معانته لصله . وهذا الرجل هو صاحب المجلة الذي أضفى اسمه عليها ، أو الذي اقتبست من اسمه اسمها ، أو الذي اختلط بها اسما وجسما وروحها . فقد أصبح أمير أدبي

ومجلة الأدباء كانتا واحدا في ذهن المثقفين المستقيين الأدب من متابعه العالية ، ممن لم تتج لهم معرفة شخصية بالير أدبي . أما الذين عرفوا البير أدبي ومجلة «الأدباء» معرفة المخالفة فوق معرفة المخالفة والمتابعة ، فاتهم أكثر ادراكا لهذا الاندماج الذي يقوم بين المبدع وأبداعه ، بين المجلة وصاحبها ، بين هذه المؤسسة الأدبية وذاك الذي ألقى نفسه فيها مائة وعمره وانعصامه .

البير أدبي ، ذلك الشاعر بالوهية وبالروح ، أثر على ذاتية الفنان التي تقارب الإنسانية ، وعلى انطلاقه غير متقيد إلى أنوار نفسه ، أن يتخذ مقصد العلم الذي يسخر التوتر الذي في نفسه لأصادة ديوب الآخرين . فما كانت مجلة «الأدباء» في ربع القرن الذي انصرم من حياتها إلا معجدا للأدب ومدرسة للادباء من خلال ما تنتقيه للنشر مما تتقاء ، ومن خلال مساهماتها للحركات الأدبية في العالم العربي وتاريخها لها ، ومن خلال استقبالاتها لأجيال متلاحقة من كتاب يبدون في النشر على صفحاتها الجو الرفيع الذي ارتاح إليه نفوسهم إذا كانوا متمكنين ، والذي يعطيهم الثقة بأنفسهم حين يكونون في حاجة إلى الثقة وحسن التقدير إذا كانوا من المثائين البتئين .

والبير أدبي ، ذلك المثقف الواسع الإطلاع والرهف الذوق ، الصديق لجذور الاتصال بكل الأوساط الوافية والمتألقة ، بدلا من أن يتخذ مزاياء عطية إلى نجاج عادي ومعتوي مرموق أثر أن يضع هذه المزاياء بين جلدي مجلة أدبية تجعل إلى مواطن العرب ومهاجرهم لباسا من الإطلاع الواسع والذوق الرفيع وتلتاح من جمال الكلمة ونفسي القنى . وقد فعل بهذا وبأن يكون هذا نصيبه من الثروة أو من المناصب وعلى تمام الإجماعي . وبهذه القناعة ، أو بهذا التصميم والإصرار ، استكملت مجلة «الأدباء» أن تحتفظ بمستواها وتثار على ظهورها في كل الظروف التي مرت بأمامها الأدبي حولها ، وفي كل الأزمات التي مر بها منشؤها ومسيرها الأرحح ، حتى تكان مصدرها ليس فردا واحدا وحده أو أن يفسده أو يتخالف ويعرض بل نصيبه من الرجال الولي القوة ، وفي سنة عابثة استقرت وفي ظروف دائمة المواتاة إن يفكر ويتنح في ميدان الأدب والفكر .

فقد عرفت مجلة الأدباء أول معرفتي بها في مطلع الشباب . كنت آنذاك قارئا معجبا بهذه المجلة التي طلعت في فترة أعوام الحرب العالمية

مؤلفات ثريا ملخص

- النشيد التائه - قربان
- عشر نفوس قلقة
- مساجين الزمن (بالإنجليزية)
- منهج البحوث للطلاب الجامعيين
- ملحمة الإنسان - عشر ملحقات
- أبعاد العربي - العنقدة السابعة
- التقيم الروحية في الشعر العربي
- سيخايل نعيمة الأديب الصوفي

تطلب من جميع المكتبات الكبيرة

ومن دار الكتاب الجديد ببيروت

ص.ب ٥١٦٦ - تلون ٢٥٥٦٦٩

الثانية لتحل الفكرة العميقة والحسني الدقيق في أنفة وجمال فني جديدين في ميوتنا ونفسنا . وعرفت المجلة بعد ذلك كاتباً من كتابها وواحداً من مؤلفيها حين نشرت لي دارها أول كتيب . وقد فادني ذلك إلى أن أعرف الأديب الإنسان كما عرفت « مجلة » المجلة ، وإن أشهد في الفترات المتقطعة التي ألمد فيها دار « مجلة » الأديب في بيروت ، وأرى في تلك الدار الأستاذ البير ادب ، كيف يفتي الرجل في سيرة المجلة وكيف تمتص المجلة رجلها . لقد كان الرجل في ذروة شبابه متعبد أوجه النشاط وريق الصلات باجواء العاصمة ورجال الدولة وثافة ملاته باجواء الفن واساطين الفكر والثقافة . وكان عريش الآمال في الأدب والسياسة ، وربما في الثروة المادية ورفاه الحياة ، مثل كل لدائه الذين قاربتم قروهم وفروهم وشابهت مزاجهم مزاجه . وإنشا هذا الرجل أديباً أدبية لطفاً كانت في ما يفسد إحدى رسائله التي تحقق أماله المرضي ، ولكنه لم يلبث حين وجد نفسه أسير ما منصفه يبيديه ، لأنه أحب تلك الصنيعة فرت فيها هجومه وأماله . لقد هجر البير أدب الأجواء الصاخبة وتجنب الأجواء الالامعة وعاف السياسة ، وكان طريقه إلى النجاح فيها لا حياً ، وهي في بؤفة الفكر والأدب التي هي محبته . وحتى الكتابة في الأدب به إحدى المواقف التي زينت له إنشاء مجلته ، أتى عليها تصبح المسودات ومعالجة الطبيعة وفراوة بريد الكتاب ، حتى اختفى البير أديب الشاعر العميق وراء هيكل صاحب المجلة اللامعة الصيت . واختلطت المجلة بالرجل واختلط هو بها حتى وجد في ذات يوم أن ليس طبيعياً أن يعيش هو في منزل وتعيش في غيره ، فعمل مقر ادارتها في داره ، مطلقاً منزل الإدارة على الكوام التي كسب المهادة ولطافات الورق المد للجب ، وانصرف في إحدى غرف سكنه إلى التحرير والتنسيق والتصحيح لا يفارق عمله المجلة إلا إلى نوم أو طعام .

إن البير أديب اليوم مثله عام ، أسس الذي مفتت على خمس وعشرون عاماً ، لا يزال مكياً على صدود صفحات مجلة الأدب أو على اقوام القالات والقصائد والقصص التي يعمله إلى الربيع من مجلتي اصفاغ العالم ، يرب ويشد ويهز ، للجب ، لم يخلت منه عما كانت عليه وإن كان اليوم يستعين على القراءة بطنية كثيرة حين لا تسع له المقالات ، بعد أن أجريت لأحدى عينيه عملية جراحية ساهل إليها أكيابه الدائم على ما بقراً . في ربع قرن غير من الزمن اخفقت الطراقي بينه وبين رفاه صباه وزعماء دونه . وقد غاب بعضهم بالجاه العربي وبعضهم بالآراء الواضحة ، وهو لم يكن أقل فطنة منهم على القول بهذا وذلك ، إلا أن جاهه وزوره قد انصبا في المجلة التي تصدر كل شهر حاملة اسمه إلى كل رايح الثقافة من العرب أو من المهتمين بأدب العرب . وما أفقه نادماً على ما انتهت إليه جهوده في خمسة وعشرين عاماً من عمره . ربما لأنه بعضهم أو اشفق عليه لا فاته من حظ في الحياة . ولكني ما أفقه إلا راضياً مضطرباً بل وأفقه هائلاً بذاته الآخرين في هذا المجال . فهو نفسه يقول في واحدة من قصائده ديوانه « إن » واصفاً حياة لا يد أنه يعني بها حياته :

... حياة لذبة

تختلف بجورها من الحياة التي تعيشها في المجتمع

إن تلك الحياة الباطنية

لؤذي غالباً إلى الاستنثار

يصبح صاحبها ذا شلوث

لا تنفقه أصحاب الحياة الفردية

حاملو فلياست الاجتماع الفاسدة !

مجلة «الثقافة الإيسوعية» - دمشق عبدالسلام العجيلي

•

الدكتور يوسف مراد

في الثالث والعشرين من شهر (سبتمبر) توفي الأستاذ الدكتور

يوسف مراد ، استاذ علم النفس بجامعة القاهرة (سابقاً) وهو في الرابعة والستين من عمره ، بعد مرضي بدت بوانده منذ عشر سنوات ، وبلغ أخف مراحلها في الايام الثلاثة الأخيرة . ووفقاً لهذا الرجل يخفي علم من اعلام الدراسات الانسانية في مصر ، عرف في علمه بالعنسي التواصل على نحو تحقيق النظرة الفلسفية الشاملة ، ولحرص الدائم على توسيع الفكر وآراء الفقه ، وبأهله التي لا تفتري في سبيل توصيل المعرفة إلى الآخرين .

ولد الدكتور يوسف مراد في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٠٢ . وتخرج في قسم الفلسفة بكلية الاداب جامعة القاهرة في مايو سنة ١٩٢٠ . ثم اوفد في بعثة إلى فرنسا في سنة ١٩٢١ حيث تخطى على عدد من كبار علماء النفس في ذلك الوقت ، من أمثال هنري دي لا روا ، وبسول جيوم ، وهنري فالون ، وهناك حصل على عدد من شهادات الدراسات العليا : في علم النفس وفي الاخلاق والجناس ، وفي تاريخ الفلسفة العام ، وفي الفلسفة والتفكير ، وفي الدراسات الطبيعية . ثم نوج جهوده بالحصول على دكتوراه الدولة من جامعة باريس في علم النفس بمرتبة الشرف الأولى وذلك في يناير سنة ١٩٢٤ . وكان موضوع رسالته الرئيسية : « بزوغ الحكاء : دراسة في علم النفس الانزائلي والمفاهيم . » اما موضوع رسالته التكميلية فكان : « علم الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفكر الدين الرازي » . وبانتهائه من هذه الدراسات عاد إلى مصر في فبراير سنة ١٩٢٤ ليقيم بتدريس علم النفس في كلية الاداب . وفي سنة ١٩٥٠ وفي إلى كرسى الاستاذية ، وظل يشغله حتى أحيل إلى المعاشي في ديسمبر سنة ١٩٦٢ .

تخطى جامعة أكثر مما ينبغي لها ، كان من أولئك الذين لا يذانون بمطلوب ما دام فيهم ترك ينبغي . اشرف على عدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراه ، فأوجد لصر ولعدد من الافكار العربية مجموعة من علماء النفس يتولون الآن كثيراً من المناصب الهامة داخل الجامعات (ومنها) وأولى عمداً كبيراً من المناصب العامة في قاصمة الجسم المصرية (وفي غيرها من الأماكن المماثلة) وأسس « جماعة علم النفس التكاملي » عام ١٩٤٥ ، وإنشا « مجلة علم النفس » في يوليو سنة ١٩٤٥ . وألقت على مستوى علمي ممتاز ، واشرف على نشر خمسة عشر كتاباً تحمل اسم « منشورات جماعة علم النفس التكاملي » كان معظمها من تأليف تلامذته واصفائه وعمل عضواً في لجنة مصطلحات علم النفس بجمع اللغة العربية في عامي ١٩٦٢ و ١٩٥٢ . وولدت إليه مهمة وضع المصطلحات النفسية في الموسوعة العربية المبصرة التي نشرت سنة ١٩٦٥ ، وألقى كثيراً من الأحاديث العلمية في الإذاعة المصرية وفي متحف الفن الحديث تلحق جميعها على الصدود بين الدراسات النفسية وبين الدراسة الفلسفية للفن . وكان الرجل إلى جانب هذا كله حريصاً على متابعة العدد الأكبر من معارضي التصوير وفروق الإبراء والتأليف . وفي نهاية المطاف نشر بحثاً ممتازاً حول تاريخ علم النفس في مصر في اللغة عام الأخيرة .

هذه نبذة موجزة من حياة يوسف مراد العالم الذي كان يؤرق طموح الفيلسوف . أما نحن لتلامذته وامتهاده فقد تعلمنا منه دروساً نافعة : تعلمنا كيف أن مثلنا لا يبغي أن يتجه إلى الجمع بين التعميق والتنمؤل . وتعلمنا كيف أن جزءاً هاماً من مهنتنا في الرطحية التاريخية الواعية هو آراء اللغة العربية بوضع المصطلحات المناسبة لغاهايم العلم الذي ندرسه . هذه مسؤوليتنا نحو قريتنا ونحو علمنا . وتعلمنا كذلك كيف أن توصيل المعرفة إلى الآخرين جزء لا يتجزأ من مهنتنا .

هذا ما تعلمناه . ونحن الآن نلتفت حولنا فلا نجد الرجل ، لا نجد صاحب هذه التماثيل ، فشمس بفرغ موحش . ولكن ذاكرة الإنسان القوي من الموت . وهي ملائنا الأخير ، نحفظ فيها تعاليمه ونعاشيها ونعنيها ، وشيئا فشيئا سوف يعود الرجل فتلا روحه نفوساً : بالعكسية والحب والبيان .

جريدة «الإهرام» - القاهرة مصطفى سوياف

اليانصيب الوطني اللبناني

مؤسسة حكومية مرصدة ريعها لأعمال الإسعاف الاجتماعي

تعديلات هامة في جوائز اصداراتها

- | | |
|-------------------------|-------------------------|
| ٢٠ اصداراً شعبياً | الجائزة الكبرى ٢٥٠٠٠ ل. |
| ١٨ اصداراً شعبياً خاصاً | الجائزة الكبرى ٤٠٠٠٠ ل. |
| ٤ اصدارات سوبستيك | الجائزة الكبرى ٥٠٠٠٠ ل. |
| ٧ اصدارات عادية | الجائزة الكبرى ٦٠٠٠٠ ل. |



تدفع الجوائز في المديرية
مُعفاة من كافة الرسوم والضرائب

